القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10652 الأحد 12 حزيران (يونيو) 2022 – 12 ذو القعدة 1443 هـ
Volume 34 - Issue 10652 Sunday 12 June 2022

لماذا سار الشوربجي على خطى الهاربين من مصر؟

محمية الفايجة التونسية تروي حكاية الخلق

حوار: الخبير الاقتصادي الجزائري هارون عمر

تطور خارق: لقاح للوقاية من السرطان 44

ميديا: لهيب الأسعار يشعل غضب مصر 30

الأزمة السودانية: هل تنجح التحركات الأمريكية؟ 03

شرق المتوسط: غاز مسال ومصالح متصارعة

دخلت دولة الاحتلال الإسرائيلي على خطّ صراعات النفط والغاز في شرق المتوسط، فانضمت بذلك إلى المصالح المتصارعة حول الملفات ذاتها بين اليونان وتركيا وقبرص ومصر وليبيا، مع فارق جوهري هو اختلال موازين القوى لصالح القرصنة الإسرائيلية في حقل كاريش المتنازع عليه، مقابل عجز الحكومة اللبنانية عن اتخاذ أي إجراء رادع وتقصير الرئاسة اللبنانية في ترسيم الحدود ومشكلات لبنان الاقتصادية والاجتماعية والمصرفية والصحية والسياسية المستعصية. وإذا كان الاستثمار الإسرائيلي للحقل يلوح وشيكاً خلال ثلاثة أشهر، فإن الجهود اللبنانية لإعادة تفعيل دور الوسيط الأمريكي تبدو متأخرة إذا لم تكن غير ذات جدوى، بالنظر أيضاً إلى تكالب القوى العظمى على تعويض خروج الغاز الروسي من أسواق الاستخدام الأوروبي.

(حدث الأسبوع 8ـ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

في مسار أستانا: العملية العسكرية التركية تبحث عن موافقة إيران

فصائل الجيش الوطني السوري في اعزاز

تسعى موسكو إلى توسيع دائرة الرافضين للعملية العسكرية التركية من خلال نقل النقاش حوله إلى العاصمة الكازاخية بحضور إيران التي عبرت عن رفضها لأي عملية عسكرية تركية في سوريا.

منهل باريش

لم تتمكن تركيا من الحصول على موافقة روسية، تسمح لها بهجوم جديد ضد «وحدات حماية الشعب» الكردية وتوسيع «المنطقة الآمنة» التي تسعى لإقامتها داخل الأراضي السورية بعمق 30 كم على طول حدودها الجنوبية مع سوريا.

وأجرى وزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف اجتماعا مطولا مع نظيره وزير الخارجية التركية، مولود جاووش أوغلو، في العاصمة أنقرة، الأربعاء، رافق لافروف وفد عسكري ممثلا عن وزارة الدفاع، يتبع البحرية الروسية.

وأعرب لافروف عن تفهم بلاده «مخاوف أصدقائنا (قاصدا الأتراك) بشأن التهديدات التي تشكلها قوى خارجية على حدودهم» وانتقد «تغذية النزعات الانفصالية في المناطق التي تسيطر عليها القوات الأمريكية بشكل غير قانوني في سوريا». إلا انه لم يؤيد شن تركيا عملية عسكرية في الشمال السوري.

وعن التفاهمات الروسية التركية أفاد لافروف أن الاتفاقات مع تركيا بشأن إدلب «تنفذ ببطء، لكن الطرفين ملتزمان بها». منوها إلى «إبرام أكثر من اتفاق خلال لقاءات بين الرئيسين رجب طيب اردوغان وفلاديمير بوتين، بما فيها مذكرة سوتشي عام 2019 التي تناولت ضرورة حل المشكلة في منطقة خفض التصعيد في إدلب. في كلتا الحالتين، يتم تنفيذ الاتفاقات المبرمة ببطء».

وفي السياق، نشرت صحيفة «خبر تورك» في اليوم التالي لانتهاء الاجتماع بين الوزيرين «تسريبات» حول تأكيد جاووش أوغلو نية تركيا شن هجوم على المناطق التي تنطلق منها الهجمات في تل رفعت ومنبج وتسيطر عليهما «الوحدات الكردية». ونقلت الصحيفة عدم اعتراض موسكو على الحجج التي قدمتها أنقرة.

ولفتت الصحيفة إلى أن «تركيا تتعرض لهجمات من تل رفعت التي تبعد عن الحدود التركية مسافة 18 كيلومترا، ومنبج التي تبعد 28 كيلومترا، وأن وقف الهجمات المسلحة يتطلب قيام منطقة آمنة بعمق 30 كيلومترا». ولم يتطرق الاجتماع إلى الحديث عن باقي المناطق التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية «قسد» وهو المظلة العسكرية الأكبر وتضم مجموعات عسكرية عربية وأخرى سريانية إضافة لوحدات حماية الشعب الكردية.

وتلمح الصحيفة التركية إلى أن لافروف فضل مناقشة المخاوف الأمنية التركية خلال الجولة المقبلة من مسار أستانا، بحضور إيران بوصفها الدولة الضامنة الثالثة لذلك المسار، حيث قررت الجولة المقبلة في العاصمة الكازاخية منتصف حزيران (يونيو) الجاري.

إلى ذلك، ترفع الصحافة التركية من حظوظ العملية العسكرية وتشير إلى انتهاء الجيش التركي والجيش الوطني السوري المعارض من إتمام الاستعدادات لبدء الهجوم، وهو ما أكده وزير الدفاع التركي، خلوصي أكار، الأسبوع الماضي الذي أشار إلى ان الجيش التركي بانتظار القرار السياسي لشن الهجوم. وفي تفاصيل الخطط المعدة، حددت صحيفة «صباح» المقربة من حزب العدالة والتنمية الحاكم، أن «العملية تستهدف السيطرة على سد تشرين الواقع على نهر الفرات في ريف منبج، من أجل حل مشكلتي الكهرباء والماء، التي تعاني منها منطقة درع الفرات منذ سنوات، وإعادة ضربت الشاه سليمان إلى مكانه» ولم تستبعد الصحيفة قطع الطريق الواصلة إلى مدينة عين العرب، وأوضحت ان عمق العملية التركية سيقف عند مشارف نبل والزهراء الشيعيتين، وهما قاعدتان أساسيتان للميليشيات الإيرانية شمال حلب ولم تتخل عنهما إيران وفشلت المعارضة في السيطرة عليهما رغم المحاولات المتعددة وتسببا في تسهيل حصار حلب في صيف عام 2016 وإجبار المعارضة على الاستسلام والخروج منها.

في الميدان، صعد الجيش التركي وفصائل الجيش الوطني السوري من قصفهما على محيط منبج وخطوط الاشتباك مع «قسد» واتهم المجلس العسكري لمدينة منبج وريفها التابع لـ«قسد» الجيش التركي والجيش الوطني باستهداف القرى المأهولة بالسكان بشكل يومي بالأسلحة الثقيلة والمتوسطة، وأضاف في بيان رسمي نشرته معرفاته الرسمية على وسائط التواصل الاجتماعي، أن مدفعية الطرفين أطلقت 445 قذيفة على المناطق التي يسيطر عليها المجلس المذكور. في المقابل تحلق القاذفات الحربية الروسية بشكل يومي على خطوط التماس حسب ما رصدت «القدس العربي» وتحدثت مع سكان محليين ونشطاء.

وتحاول روسيا، دعم النظام السوري من خلال الضغط على «قسد» لتسليمه المناطق وتجنيب المنطقة لعملية عسكرية، إلا أن «قسد» تحاول إدخال قوات النظام في بعض المناطق أو ترفع أعلام النظام على المباني الرئيسية في تل رفعت ومحيط منبج.

من جهة أخرى، تسعى موسكو إلى توسيع دائرة الرافضين للعملية العسكرية التركية من خلال نقل النقاش حوله إلى العاصمة الكازاخية بحضور إيران، حيث عبرت الأخيرة عن رفضها لأي عملية عسكرية تركية في سوريا باعتبارها ستؤدي إلى عدم الاستقرار في المنطقة. وتخشى إيران من توسع النفوذ التركي بالقرب من مناطق سيطرتها أو بالقرب من حلب، إذ تنشر نقاط مراقبة عسكرية حسب التفاهمات بين الجانبين في ربيع 2018 ومن المعلوم أن إيران أنشأت خمس نقاط مراقبة ثلاث منها في ريف حلب الشمالي، ورغم التركيز على نقطتي نبل والزهراء، إلا أن إيران أنشأت نقطة مراقبة ثالثة في بلدة ماير على طريق حلب–غازي عنتاب التركية وهي النقطة الاستراتيجية الهامة للغاية التي سعت من خلالها إيران لمنع أي تقدم تركي باتجاه حلب. وفي سياق التحكم بالطرق المؤدية إلى حلب، أنشأت إيران النقطة الرابعة في «أكاديمية الهندسة العسكرية» الواقعة على طريق حلب–دمشق.

ومن غير المستبعد أن تأجل أنقرة عمليتها العسكرية قليلا، وتركز على دورها في عملية نقل القمح الأوكراني وفق الآلية التي اقترحتها الأمم المتحدة وهو ما سيقوي موقفها السياسي أيضا ويعطيها قوة ويرفع من دورها وحضورها داخل حلف شمال الأطلسي «الناتو». فإنجاز الطريق الآمن لسفن القمح سيقوي موقفها الدولي بشكل كبير بوصفها منقذة العالم من المجاعة المحتملة التي سيسببها عدم مقدرة الدول على الحصول على القمح الأوكراني.

ان إحالة البت في العملية العسكرية التركية إلى مسار أستانا للحصول على موافقة إيران يأتي في إطار تخفيف الإحراج الروسي من تركيا، خصوصا وأن أنقرة تلعب دورا هاما في الحرب الأوكرانية، ولا ترغب موسكو في خسارتها بسبب ممانعتها للعملية العسكرية، فوضعت طهران في فتحة المدفع التركي المصوب نحو «قسد» في تل رفعت ومنبج.

هل تنجح تحركات الولايات المتحدة الأمريكية في إنهاء الأزمة السودانية؟

بينما رحب العسكر بالمحادثات غير المباشرة، أعلنت لجان المقاومة وتجمع المهنيين السودانيين مقاطعتهم لأي شكل من أشكال التفاوض المباشر وغير المباشر مع قادة الانقلاب.

الخرطوم ـ «القدس العربي»: ميعاد مبارك

ربما لم يكن يتوقع الكثيرون أن تسفر زيارة مساعدة وزير الخارجية الأمريكية للشؤون الأفريقية، مولي في، الثالثة للبلاد منذ الانقلاب العسكري والتي اختتمتها الجمعة، عن لقاء بين قوى الحرية والتغيير والمكون العسكري.

خلال أربعة أيام قضتها المسؤولة الأمريكية بالخرطوم، باتت الأمور مختلفة للمرة الأولى بعد مرور أكثر من 7 أشهر على انقلاب الجيش السوداني في تشرين الأول/أكتوبر الماضي، حيث جلس الفرقاء وجهاً لوجه، بوساطة أمريكية ـ سعودية.

يأتي اللقاء الذي وصف بغير الرسمي، بعد أيام قليلة من إطلاق الآلية الثلاثية حوارا بين مجموعة «الرباعية» إنه طالما هناك تسويات تسعى لإيجاد حل يبقي العسكر في السلطة ستكون تسويات فاشلة. مضيفة: إذا كانت هذه المحاولات حريصة على التحول الديمقراطي وقيام حكومة مدنية كاملة، يقوم فيها العسكر بدور الحارس والحامي للدستور من دون أن يحكم قد تنجح.

وأكدت أن أي محاولة لدفع العملية السياسية وفق تصور استعادة الشراكة بين المدنيين والعسكريين ستفشل.

وتعتقد أستاذة العلاقات الدولية في جامعة الخرطوم، أن الإدارة الأمريكية لم تتحرك إلا بعد جدا، في وقت يعاني العسكر من حصار داخلي وخارجي ويتخوفون من العقوبات الفردية التي يمكن أن تفرضها عليهم واشنطن.

ولفت الخبير الدبلوماسي، إلى أن المهلة التي وضعها المجتمع الدولي للسودان بخصوص إعفاء الديون والمساعدات أوشكت على الانتهاء الأمر الذي يستدعي تحركات سريعة للحفاظ على المكتسبات الاقتصادية للفترة الانتقالية. بينما يرى البعض أن على أنه في ظل بقاء العسكر في السلطة لن يكون هناك حل، إلا إذا تم دعم خط السلطة المدنية.

غير أن خبراء آخرين يعتقدون أن تحركات واشنطن الأخيرة إيجابية وقد تسهم في إنهاء الأزمة السودانية.

ورأى الخبير الدبلوماسي، الرشيد أبو شامة، أن التحركات الأمريكية قادرة على إحداث الاختراق المطلوب لدفع العملية السياسية بين الأطراف السودانية، وقال لـ«القدس العربي»: إن ما تقوم به واشنطن هو الضغط على جميع الأطراف، خاصة العسكر من أجل الوصول لتسوية تنتهي إلى تكوين حكومة انتقالية مستقرة في السودان واستعادة المسار الديمقراطي في البلاد.

وأضاف: زيارة مساعدة وزير الخارجية الأمريكي، مولي في، هامة جدا، في وقت يعاني العسكر من حصار داخلي وخارجي ويتخوفون من العقوبات الفردية التي يمكن أن تفرضها عليهم واشنطن.

ولفت الخبير الدبلوماسي، إلى أن المهلة التي وضعها المجتمع الدولي للسودان بخصوص إعفاء الديون والمساعدات أوشكت على الانتهاء الأمر الذي يستدعي تحركات سريعة للحفاظ على المكتسبات الاقتصادية للفترة الانتقالية. بينما يرى البعض أن هناك دوافع أخرى للتحركات الأمريكية في الشأن السوداني.

ويقول الخبير الاستراتيجي، أمين مجذوب، لـ«القدس العربي» إن الولايات المتحدة الأمريكية مهتمة بالسودان من ناحيتين؛ الأولى الموارد الموجودة في السودان وإمكانية أن يكون السودان بديلاً في ظل شح موارد النفط والغاز والأراضي الصالحة للزراعة والموارد الأخرى التي تحتاجها واشنطن من أفريقيا عبر البوابة السودانية.

وأضاف: كذلك الموقع الجيواستراتيجي للسودان الذي يربط ما بين طرفي القارة، يعتبر هذا الموقع مكان تنافس دولي، جيدا أن روسيا تريد أن تتمدد في المياه الدافئة جنوبا في أفريقيا عبر السواحل السودانية، لأن الوضع المضطرب في السودان يسهل لها التقرب إلى أي طرف من أطراف الأزمة في السودان والوجود في هذه الدولة والسيطرة على ساحل البحر الأحمر والتأثير على مرور النفط من الخليج عبر البحر الأحمر، مشيرا إلى أن حوالي 90 في المئة من النفط يذهب إلى جنوب شرق آسيا وأوروبا وأمريكا.

وتابع: وربما يتم ايقاف هذا العبور والتحكم في كميات النفط الخارجة من الخليج عبر التحكم في منافذ البحر الأحمر، وبالتالي الضغط على الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية من خلال حبسها نفطيا بجانب التحكم في النفط الذي تصدره في الأصل روسيا وأوكرانيا إلى أوروبا وأمريكا.

وأضاف: أيضاً هناك الصين التي تعتبر بمثابة وحش اقتصادي قادم إلى المنطقة عبر طريق الحرير والذي أيضاً يسعى للدخول إلى إفريقيا عبر البحر الأحمر والشواطئ الأفريقية والتمدد في أفريقيا التي تعتبر سوقا هامة لا تريد أمريكا أن تتركها للصين.

وأكمل: أيضا تريد أمريكا أن تقدم نموذجاً للانتقال الديمقراطي في أفريقيا عبر النموذج السوداني بعد فشلها في العراق وسوريا وأفغانستان؛ وأنها تريد أن تقدم للعالم صورة الديمقراطية الأمريكية من خلال النموذج السوداني. وزاد: تسعى كذلك أمريكا لنقل القيادة المركزية للقوات الأمريكية في أفريقيا «أفريكوم» إلى السودان، لأن السودان دولة متوسطة محورية تستطيع القيادة التحرك منها إلى أي منطقة من خلال هذا الموقع الفريد وأيضا يساعد من ناحية الاتصالات في مراقبة كل ما يدور في أفريقيا.

واشار الخبير الاستراتيجي، كذلك إلى أن الزيارة الطويلة لمساعدة وزير الخارجية للشؤون الأفريقية مولي في للبلاد، مؤشر قوى على الأهمية الاستراتيجية للسودان لدى واشنطن.

وكانت وزارة الخارجية الأمريكية، قالت في بيان إن زيارة في، تأتي لدعم العملية السياسية لحل الأزمة السودانية التي تيسرها الآلية الثلاثية المشتركة المكونة من بعثة الأمم المتحدة المتكاملة لدعم الانتقال الديمقراطي في السودان والاتحاد الأفريقي والهيئة الحكومية للتنمية «إيغاد».

وعقدت المسؤولة الأمريكية، خلال زيارتها الخرطوم، لقاءات مع أصحاب المصلحة السودانيين والسياسيين، وحثتهم على اغتنام الفرصة التي تتيحها المشاركة في العملية السياسية، مؤكدة دعم واشنطن لتطلعات السودانيين لإستعادة الانتقال الديمقراطي.

وتعول واشنطن على إمكانية استعادة الانتقال إلى الديمقراطية والاستقرار الاقتصادي، والدفع بعملية السلام، عبر العملية السياسية التي تقوم الآلية الثلاثية بتسييرها.

والأربعاء الماضي، أعلنت الآلية الثلاثية، عن انطلاق المحادثات المباشرة بين الأطراف السودانية.

وبينما رحب العسكر بالمحادثات غير المباشرة، أعلنت لجان المقاومة وتجمع المهنيين السودانيين مقاطعتهم لأي شكل من أشكال التفاوض المباشر وغير المباشر مع قادة الانقلاب، مؤكدين استمرار المقاومة السلمية حتى إسقاط الانقلاب.

العراق: الأحزاب السياسية تخشى الذهاب إلى المعارضة والتمديد لحكومة الكاظمي أحد خيارات تجاوز الأزمة

يبدو أن الأوضاع السياسية المعقّدة في العراق، قد تذهب نحو التمديد لحكومة تصريف الأعمال الحالية، برئاسة مصطفى الكاظمي وفريقه الحكومي.

بغداد ـ «القدس العربي»: مشرق ريسان

لم تعتد الأحزاب السياسية في العراق، منذ عام 2003 فكرة طرح أغلبية سياسية حاكمة مقابل معارضة برلمانية ناشطة، تستهدف تشخيص أخطاء السلطة التنفيذية وتقويم عملها، قبل أن يتبنى زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، هذا المشروع، وطرحه مؤخراً كأحد الحلول لتشكيل الحكومة العراقية الجديدة.

وربما يلاقي المبدأ السياسي الجديد في العراق، ترحيباً شكّلياً لدى الأحزاب والقوى السياسية الفاعلة والناشئة على حدٍّ سواء، غير إن تطبيقه على الأرض يصطدم بعدّة عقبات أبرزها «تخوّف» الفريق المعارض من الاستهداف، في حال تخلّيه عن المشاركة في الحكومة.

وطرح الصدر طريقين لا ثالث لها، في كلمته التلفزيونية الأسبوع الماضي، أمام القوى السياسية العراقية؛ فإما استقالة نواب كتلته البرلمانية (أكثر من 70 نائباً) أو اللجوء إلى المعارضة تحت قبّة البرلمان، رافضاً في الوقت عيْنه تأليف حكومة «توافقية» ومشترطاً اعتماد مبدأ «الأغلبية الوطنية» في إدارة دفّة الحكم في البلاد، في المرحلة المقبلة.

المحلل السياسي العراقي، واثق الجابري، يرى أن «القوى السياسية تنظر بعين الريبة لتلويح الصدر بالذهاب إلى المعارضة أو الانسحاب من البرلمان» مرجّحاً في الوقت ذاته لجوء الأحزاب إلى «استخدام الجمهور للضغط على القوى السياسية أو لإسقاط الحكومة».

ويؤكد الجابري لـ«القدس العربي» إن «مفهوم الأغلبية الحاكمة والمعارضة لم يتبلور لدى القوى السياسية حتى الآن».

وباستثناء بعض النواب المستقلين، المنبثقين عن حراك تشرين الاحتجاجي، في هذه الدورة البرلمانية، لم يألف مجلس النواب وجود تكتّل برلماني معارض، منذ إسقاط نظام صدام حسين في 2003.

ويضيف الجابري: «لا توجد جدية في ذهاب قوى سياسية بعينها إلى المعارضة، بكونها لا تمتلك أدوات المعارضة، إضافة إلى إن تلك القوى (المعارضة) ترى بأنها ستكون مستهدفة».

وأشار إلى أن «الحديث عن تطبيق مبدأ الأغلبية الآن غير قابل للتحقيق، في ظل رفض القوى السياسية الشيعية والسنية والكردية الاشتراك في الحكومة».

وينطبق ذلك الوصف، حسب المحلل السياسي العراقي، على الكتلة الصدرية، التي ترى «بأنها ستضع نفسها في الموقع نفسه في حال قررت الذهاب إلى المعارضة».

والخميس الماضي، أشار الصدر في خطابه قائلاً: «بالأمس دعونا لينصروا، وطلبوا مني الرجوع إلى الانتخابات بعد ان طوينا عنها كشحا ووقعوا بأقلامهم على ذلك، واليوم لا يريدون إلا التوافق، وقد تراجعوا عن أقوالهم التي كانت لهم دعاية انتخابية بأن إصلاح البلد لن يكون إلا بحكومة أغلبية وطنية، لأن الأغلبية لنا لا لغيرنا».

وأضاف: «وإذ تناسى الأغلب معاناة الشعب من جراء ما يسمونه بالانسداد السياسي فإنني لن أتنسى ولن أتغافل عن ذلك، فكل ما أريده هو كرامة الشعب وأمنه ولقمته وصلاحه، ومن هنا صار لزاماً عليّ أن لا أشترك معهم ليعود العراق لقمة للتوافق والفساد والتبعية».

وتابع: «قررت البقاء في المعارضة البرلمانية فما استطاعوا ان يشكلوا الحكومة وبقي ما يسمونه انسدادا سياسيا واسميه الانسداد المفتعل، فإن كان بقاء الكتلة الصدرية عائقا أمام تشكيل الحكومة فكل نواب الكتلة مستعدون للاستقالة من مجلس النواب، ولن يعصوا لي أمراً، فهذا خياران أما المعارضة وأما الانسحاب وعموما، فالعراق ليس بحاجة لمطلق الحكومة بل للحكومة المطلقة ذات أغلبية تخدم شعبها وترجع هيبته وطاعته لله سبحانه وتعالى».

ورغم موقف الصدر الرافض «للأغلبية»، يصرّ «الإطار التنسيقي» الشيعي، على ضرورة إشراك زعيم التيار الصدري في تشكيل الكتلة البرلمانية الأكبر، والتي ستحدد رئيس الوزراء المقبل وكابينته الحكومية، حسب الجابري، الذي أوضح أن «القوى السياسية السنية والكردية الآن غير مشغولة بمن سيكون رئيس الوزراء الجديد، وأناطت الأمر بالمكون الشيعي».

وذكّر أيضاً بما وصفها «العواقب الكبيرة» في حال عدم إشراك التيار الصدري أو «الإطار التنسيقي» في الكتلة الأكبر.

ويجري الحديث عن أنباء تفيد بنيّة ذهاب زعيم تحالف «الفتح» هادي العامري، إلى أربيل، عاصمة إقليم كردستان العراق، للقاء رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، مسعود بارزاني، وبحث إيجاد مخرج «للانسداد السياسي».

ولم يبد «الإطار التنسيقي» الشيعي، أيّ ممانعة لانضمام السنة والأكراد– خصوصاً من الحزب الديمقراطي الكردستاني– حسب وصف الجابري، الذي أشار إلى أن «موقف التحالف الثلاثي من كلمة الصدر غير واضح، ولم يصدر بيانا رسميا موحداً».

في المقابل، انتقد القيادي في تحالف «الفتح» محمد البياتي، المبادرات التي وصفها بـ«السلبية» للصدر، وتؤثر على إحداث «شرخ» في البيت الشيعي.

ويضيف في تصريحات لمواقع إخبارية محلّية، أن «الصدر دائما ما يطلق مبادرات منها جيدة وتارة وسط، وذلك بحكم امتلاكه أكثر من 70 مقعداً برلمانياً، ما يفترض منه ان يكون طرفاً مؤثراً وليس ضاغطاً لإيجاد شرخ في البيت الشيعي الذي يحتاج إلى لملمة الأوضاع ويشكل الكتلة الأكبر لتستطيع أن تقوم بالمبادرات الوطنية التي من شأنها حل الانسداد السياسي».

وأوضح أن «ما نراه هو العكس، إذ دائما هناك مبادرات سلبية للخروج من الإطار العام وإيجاد مشاكل لا تحمد عقباها» وفق قوله.

وطبقاً للبياتي فإن «الإطار التنسيقي قدم مبادرات كثيرة للصدر بشأن التفاهم على تشكيل الكتلة الأكبر، ومن بعدها تأتي الخطوة اللاحقة بشأن ماذا يريد كل من الصدر والإطار والشارع والمواطنين بهذه المرحلة».

وأكد استعداد الإطار على «التفاهم والتوافق فيما إذا كانت الأغلبية خيار الشعب ليتم الذهاب باتجاه ذلك، أو إذا كان خياره التوافقية ليتم تلبيتها» مشدداً على ضرورة «تشكيل الكتلة الأكبر التي سيصبح قوامها أكثر من 183 نائباً حال الاتفاق على تشكيلها مع التحالف الثلاثي أو الكتلة الصدرية كحد أقل».

لكن الجابري كشف عن «انفراجة» مرتقبة تحملها الأيام المقبلة بعد «تدخل الأمم المتحدة في هذا الملف، وخصوصاً الممثلة الأممية في العراق، جينين بلاسخارت».

ويبدو أن الأوضاع السياسية المعقّدة في العراق، قد تذهب نحو التمديد لحكومة تصريف الأعمال الحالية، برئاسة مصطفى الكاظمي وفريقه الحكومي.

في هذا الشأن يرى الجابري أن «التصويت على قانون الأمن الغذائي (الأسبوع الماضي) أعطى التحالف الثلاثي أريحية في المفاوضات، مع امكانية الإبقاء على حكومة تصريف الأعمال مدّة إضافية (3–6 أشهر)» موضّحاً إن «إجراء انتخابات جديدة يحتاج إلى تفاهمات، وتشريع قانون جديد للانتخابات، حسب توصيات المحكمة الاتحادية».

لكنه أقرّ بصعوبة تحقيق ذلك الخيار في الوقت الحالي بسبب «عدم وجود حكومة دائمة» مرجّحاً الذهاب نحو «الإبقاء على الحكومة الحالية كأحد الخيارات التي يلوّح بها التحالف الثلاثي».

لبنان: طبخة التأليف لم تنضج قبل التكليف وميقاتي يلوّح بتوسيع مفهوم تصريف الأعمال

القوات لا تريد أن تشارك في حكومة في ظل عهد الرئيس الحالي عون، ولا تريد المساكنة مع حزب الله تحت سقف حكومة واحدة أو لجنة نيابية كلجنة الإدارة والعدل.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

بعدما انتهت انتخابات اللجان النيابية من المفترض أن ينصرف رئيس الجمهورية ميشال عون إلى تحديد موعد لإجراء الاستشارات النيابية الملزمة لتسمية رئيس مكلف بتشكيل الحكومة من دون انتظار ما سيجري في التأليف قبل التكليف.

وما زالت أسهم الرئيس نجيب ميقاتي الأوفر حظاً ليتولى التكليف من دون أن تُحسَم مهمة التأليف ليكون هذا التكليف هو الرابع بعد أعوام 2005 و2011 و2021. فميقاتي يحظى بتأييد فرنسي وعدم ممانعة خليجية وعربية إضافة إلى رغبة بتسميته مجدداً من قبل الثنائي الشيعي خلافاً لرئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل الذي كعادته يرفع سقفه السياسي ويحدد دفتر شروط لنيل أقصى ما يطلبه وتحديداً حقيبتي الخارجية والطاقة اللتين أثبتتا فشلاً ذريعاً على مدى سنوات سواء في تأمين الكهرباء أو في الحفاظ على علاقات لبنان العربية وتحديداً الخليجية. وهذا الموقف من باسيل هو الذي يفسّر تأخر القصر الجمهوري في الدعوة إلى الاستشارات في وقت يرفض الرئيس ميقاتي الخضوع لأي ابتزاز مسبق في عملية التكليف والتأليف، وهو في حال تسميته رئيساً مكلفاً يرغب في تشكيل حكومة شبيهة في تركيبتها وطبيعتها بالحكومة الحالية مع إدخال بعض التعديلات عليها في الأسماء وتوزيع الحقائب بما يؤمن التوازن المطلوب استناداً إلى نتائج الانتخابات النيابية. ولا يبدي ميقاتي حماسة للعودة إلى رئاسة الحكومة كمرشح لفريق 8 آذار فقط انطلاقاً من رفضه الاصطفافات ومعرفته بمحاذير أن يكون محسوباً على هذا الفريق بعينه. ولا يحبّذ ميقاتي تأليف حكومة سياسية مثلما يطالب باسيل لأنه يعتبر أن البلد يحتاج في هذا الظرف إلى فريق عمل اختصاصي متجانس ينكبّ على متابعة خطة التعافي الاقتصادي والمالي ومعالجة الملفات الحيوية بعيداً عن أي تناحر سياسي وخصوصاً ملف الكهرباء.

وقد شعر رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط بأن هناك رغبة في العودة مجدداً إلى نغمة التأليف قبل التكليف، فوجّه انتقاداً بسبب التأخير في الاستشارات النيابية واعتبر أنه «بحسب الدستور يجب إجراء الاستشارات النيابية» ملاحظاً أن «الاستشارات متأخرة كما العادة، وهذا مخالف للدستور، حيث يجب أن تقام الاستشارات كي تسمّي كل كتلة نيابية من تريد» وأضاف «يبدو انهم يطبخون الطبخة معاً، وهناك نيّات «مش منيحة» وهذا كلّه يعطل ولادة الحكومة».

أما القوات اللبنانية التي يسأل بعضهم عن موقفها من المشاركة في الحكومة الجديدة فمرهون بطبيعة الحكومة ومواصفات رئيسها. وقد حدّد رئيس حزب القوات سمير جعجع المواصفات المفترض توافرها في أي مرشح ليسميه على أساسها نواب تكتل «الجمهورية القوية» وهذه المواصفات تبدأ من نظافة الكف بعيداً من الفساد ولا تنتهي بالتعهد بعدم جعل أي حقيبة حكراً على طائفة أو حزب لا سيما حقيبة الطاقة، وبسعيه إلى إعادة القرار الاستراتيجي السيادي إلى الحكومة. وهذه المواصفات التي لا تنطبق في المبدأ إلا على بعض الأسماء السيادية كالنائب اللواء أشرف ريفي تعني أن القوات لا تريد أن تشارك في حكومة في ظل عهد الرئيس الحالي للجمهورية ميشال عون، ولا تريد المساكنة مع حزب الله تحت سقف حكومة واحدة أو تحت سقف لجنة نيابية كلجنة الإدارة والعدل التي رفض رئيسها النائب جورج عدوان أن يكون مقرّر اللجنة نائباً من حزب الله كالنائب ابراهيم الموسوي، الأمر الذي جعل النواب يتفاهمو مع رئيس مجلس النواب نبيه بري ليختاروا نائباً عونياً بدلاً منه هو جورج عطاالله.

عون وميقاتي

على خط آخر، لفتت دعوة البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي إلى «انتخاب رئيس جديد للجمهورية في غضون الشهرين السابقين لانتهاء ولاية الرئيس الحالي بموجب الدستور، لكي يتمكن الرئيس الجديد من قيادة سفينة الوطن بحكمة ودراية وسط الأمواج الهائجة». وتعني دعوة الراعي أنه يأمل البدء بالإجراءات لانتخاب الرئيس في مطلع شهر أيلول/سبتمبر المقبل من دون أن يقترن ذلك بالضرورة بتسلّم المنصب في قصر بعبدا قبل انتهاء ولاية عون في 31 تشرين الأول/أكتوبر المقبل. ووراء دعوة البطريرك تخوّف من تكرار سيناريو الفراغ الذي حصل بعد نهاية ولاية الرئيس السابق ميشال سليمان ورغبة في معالجة أي وجه من وجوه تعطيل الاستحقاق تكراراً لما حصل من خلال مقاطعة نواب حزب الله والتيار الوطني الحر عشرات الجلسات الانتخابية التي دعا إليها الرئيس نبيه بري في ساحة النجمة. وفي لبنان حصلت سابقة في عهد الرئيس الراحل سليمان فرنجية إذ تمّ انتخاب الرئيس الياس سركيس قبل ستة أشهر من انتهاء العهد.

وفي حال لم يتم انتخاب رئيس جديد وحلّ الفراغ الرئاسي، وفي حال تعذّر التوافق على تأليف حكومة جديدة وفق نظرة الرئيس المكلف لحكومة تكنوقراط غير سياسية، سيعمل الرئيس ميقاتي بصفته رئيس حكومة تصريف أعمال إلى توسيع مفهوم تصريف الأعمال لحكومته الحالية وعقد جلسات لمجلس الوزراء عند الضرورة إلى حين انتهاء عهد عون حيث تنتقل صلاحيات رئيس الجمهورية إلى مجلس الوزراء مجتمعا، وتنص المادة 62 من الدستور على أنه «في حال خلو سُدة الرئاسة لأي علة كانت تُناط صلاحيات رئاسة الجمهورية وكالة بمجلس الوزراء».

كيف ولدت توصية البرلمان بـ«تأميم الطاقة»؟

الرؤية الاقتصادية الأردنية وسط «نيران صديقة»

لا توجد آلية محددة لاختبار التزام الجميع بالرؤية الإصلاحية الملكية الجديدة ولكن أدوات القياس ستكون قاسية، وبعض الإشارات ظهرت في الاتجاه المعاكس للمطلوب من أهداف تم تحديدها.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

حزمة أسباب ومبررات سياسية وبيروقراطية لا بل لها علاقة مباشرة بالعقيدة السياسية الجديدة في إدارة المشهد الأردني تدفع إلى الاعتقاد العام وأيضا الخاص بأن لا مجال لأي إخفاق بعد الآن على مستوى تنفيذ وثيقة تحديث المنظومة الاقتصادية. وهي وثيقة نتجت عن حوارات مكثفة لأكثر من شهرين بمشاركة نحو 500 خبير مرجعية وملكية في الوقت الذي أعلنت فيه الحكومة انها جاهزة للتنفيذ والاستجابة وفورا.

سلسلة الأسباب تلك تبدأ من عند القناعة في العديد من أوساط القرار بأن تنفيذ تحديث المنظومة السياسية يعني بداية مرحلة جديدة وفتح صفحة مختلفة عن صفحات الماضي على أمل استعادة منسوب ثقة الرأي العام بالخطاب الرسمي عموما.

بمعنى ان هذه الرؤية الاقتصادية وبصرف النظر عن وصف بعض الخبراء الأساسيين لها بانها طموحة جدا وأكثر مما ينبغي أو انها غير منطقية وغير واقعية تحتاج الإرادة السياسية التي تجللها إلى إرادة تنفيذ حقيقية على أرض الواقع، لأن مصداقية خطاب الدولة اليوم مرتبطة بها ولأن الرأي العام تعامل بحذر شديد وملموس مع متطلبات ونصوص وثيقة الرؤية الاقتصادية الجديدة.

وبمعنى سياسي آخر لا بد من التوقف عند نجاح الرؤية الاقتصادية الجديدة على مستوى التنفيذ مسألة لم تعد بين سيناريوهات الخيارات المتمثلة، فالنجاح إلزامي هنا لأن مصداقية الدولة مرتبطة بالمسألة ولا مجال حتى لإخفاق نسبي، لان المسائل واضحة في التفاصيل، فالحوار حصل والحكومة في الاستجابة ومجلسا الأعيان والنواب حضرا التفاصيل، والحوارات جرت بمشاركة جميع الأطراف، والنصوص واضحة والأسقف الزمنية محددة وآليات الرقابة تبدأ من عند الملك شخصيا وتنتهي عند المواطن. لا مبرر لأي اخفاق لأن الكثير على المحك اليوم ولأن كلفة عدم نجاح تلك الرؤية الاقتصادية المكتوبة والتي بثت للجمهور أكبر بكثير على الدولة قبل الناس من كلفة تجاهلها.

بصورة مربكة تعرضت الرؤية الاقتصادية لعدة ضربات مفاجئة أو على حد تعبير مختص وخبير اقتصادي بارز تحدث لـ«القدس العربي» إلى «ديران صديقة» وبصورة تبعث على الارتياب، الأمر الذي لا بد من التوقف عنده بنظرة عميقة جديدة للتوثق من ان جميع مؤسسات وأجهزة ونخب الدولة والقرار في حالة توافق خلف تلك الوثيقة بعدما تقرر ان تكون عابرة للحكومات وشكلت حلا للعديد من الإشكالات التي لاكتها الألسن طوال عقود.

لا توجد آلية محددة لإختبار التزام الجميع بالرؤية الإصلاحية الملكية الجديدة ولكن أدوات القياس ووفقا للمعلومات ستكون قاسية، وما حصل ان بعض الإشارات ظهرت في الاتجاه المعاكس للمطلوب من أهداف تم تحديدها.

والديران الصديقة بدأت بالنسبة للمختصين والخبراء عندما تبنت اللجنة المختصة بملف الطاقة في مجلس النواب توصية تدعو إلى تأميم قطاع الطاقة وكلمة» تأميم» هنا تثير رعب المستثمرين والاستثمار ولا يمكنها ان تكون جزءا من أي خطاب له علاقة بمستقبل الاستثمار وفقا لما نصت عليه الوثيقة المقصودة خصوصا وان رئيس لجنة الطاقة في البرلمان كان قد حضر الفعاليات وشارك بجوارات ورشة العمل التي استضافها الديوان الملكي ويعرف تمام المعرفة حجم تأثير أي كلام في الاتجاه المعاكس الآن.

صنف الجدل الذي نتج عن تصريح مثير لوزير الداخلية مازن الفراية تحدث فيه عن 4 رفعات وشيكة خلال أشهر لأسعار المحروقات باعتباره جزءا من الحالة الضبابية.

ومن تلك الحالة الحكومية التي تثير التساؤلات أكثر ما تقدم للأردنيين أجوبة رغم ان وثيقة مرجعية اقتصادية موجودة الآن ويمكن لجميع المسؤولين كبارا وصغارا البدء بتدشين حالة التزام حقيقية بنصوصها كما يحصل في دول صديقة ومجاورة كثيرة يلاحظ الجميع انها بدأت تقفز إلى الأمام فيما يتراجع الأردن اقتصاديا ليس على مستوى التخطيط فقط، ولكن على مستوى المكاسب والتموقع الإقليمي وإدارة الموارد الحقيقية.

حتى رئيس الوزراء الدكتور بشر الخصاونة انتبه مبكرا وخلال حفل إشهار الوثيقة والرؤية في البحر الميت إلى تلك المقولة التي تتحدث عن ان الكرة في مرمى الحكومة فقط، مشيرا إلى ان الكرة في مرمى الجميع هذه المرة فيما يرى مراقبون خبراء بان الوثيقة عبارة عن إطار نظري وحزمة توصيات، والحكومة في الاستحقاق الدستوري هي الطرف الذي ينبغي ان يتولى عملية التنفيذ. وبالتالي الإحساس السياسي العام في الأردن اليوم بان أهمية وحساسية مسألة التنفيذ والحرص على استعادة أي نسبة من مصداقية الخطاب الرسمي عند المواطنين هما هدفان أساسيان يتطلبان الآن أو قد يتطلبان قريبا جدا نفض الغبار عن ملف النخب والأدوات والطبقة السياسية.

ونفض الغبار عن ملفات الطاقم الحالي الذي يدير الأمور وكيفية التعامل مع الاستحقاقات والتداعيات وخلال أيام قصيرة ليس لأن التعديلات والتغييرات هي المطلوبة أو تعني شيئا كبيرا بالعادة، ولكن فقط لأن أول خطوة في بناء مصداقية للرؤية الاقتصادية الجديدة هي تلك التي تظهر مع اختيار الأدوات التنفيذية الصحيحة القادرة على اتخاذ قرارات وخطوات.

وتلك مسألة بطبيعة الحال تعني الكثير.

السنة الرابعة والثلاثون العدد 10652 الأحد 12 حزيران (يونيو) 2022 – 12 ذو القعدة 1443 هـ

اليمن: رئيس مجلس القيادة الرئاسي يقوم بجولة إقليمية لتحشيد الدعم للملفات العالقة

العليمي في لقاء الشيخ أحمد ناصر الصباح

التحديات الاقتصادية والأمنية والسياسية تشكل عائقا كبيرا في ظل الانقسامات العسكرية والتباينات السياسية بين قيادة وأعضاء مجلس القيادة الرئاسي، والتي جعلت المجلس الرئاسي مجزءا إلى ثمانية أقسام.

تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي

يسعى رئيس مجلس القيادة الرئاسي في اليمن الدكتور رشاد العليمي إلى تحشيد الدعم الإقليمي من دول مجلس التعاون الخليجي ومصر لتعزيز توجهات وخطط المجلس الرئاسي اليمني، وذلك عبر جولته الحالية التي بدأها من دولة الكويت منتصف الأسبوع المنصرم، والتي شملت دولة البحرين ومن المقرر أن تشمل جمهورية مصر العربية.

وذكرت وكالة الأنباء اليمنية «سبأ» النسخة الحكومية أن العليمي ناقش مع ملك البحرين الخميس الماضي «الصعوبات التي تواجه مجلس القيادة الرئاسي على مختلف الأصعدة، وخصوصا في الجوانب الاقتصادية والخدمية والأمنية».

ونسبت إليه قوله «انه ومجلس القيادة عازمون على تعزيز حضور السلطات والعمل من الداخل اليمني، وتطبيع الأوضاع بدعم سخي من تحالف دعم الشرعية بقيادة المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة».

وأكد العليمي «التزام مجلس القيادة بخيار السلام وفقا للمرجعيات الوطنية والإقليمية والدولية، رغم إمعان الميليشيات الحوثية المدعومة من النظام الإيراني في رفض كافة الجهود والمساعي الحميدة على هذا السياق». مؤكدا انه بما في المرجعيات مبادرة المملكة العربية السعودية لإنهاء معاناة الشعب اليمني واحلال السلام والاستقرار في البلاد، وهي المرة الأولى التي يشار إليها رسميا كمرجعية للقرار اليمني.

ووفقا لمصادر سياسية يمنية يواجه المجلس الرئاسي العديد من التحديات التي تحول دون ممارسته لمهامه في العاصمة المؤقتة عدن بالشكل المطلوب، وفي مقدمتها التحديات الاقتصادية والأمنية، بالإضافة إلى السياسية التي ما زالت تشكل عائقا كبيرا في ظل الانقسامات العسكرية والتباينات السياسية بين قيادة وأعضاء مجلس القيادة الرئاسي، والتي جعلت المجلس الرئاسي مقسما إلى ثمانية أقسام، على حسب عدد الأعضاء.

وزاد من التعقيدات السياسية أن كل واحد من أعضاء المجلس يحمل أجندة خاصة به وبالجهة التي يمثلها، خاصة نائب رئيس المجلس عيدروس الزبيدي، الذي ما يزال يتعامل مع الآخرين كرئيس للمجلس الانتقالي الجنوبي، ويلتقي بهم تحت علم الجنوب الانفصالي، ووجوده في مجلس القيادة الرئاسي لم يشكل أي تغيير في أجندته السياسية لصالح البلد الكبير، اليمن.

وكان العليمي التقى الأربعاء الماضي ولي العهد الكويتي الشيخ مشعل الاحمد الجابر الصباح، وعرض عليه «التحديات التي يواجهها مجلس القيادة الرئاسي، على صعيد الإصلاحات الاقتصادية، والخدمية، والتمويلية، على طريق استعادة الدولة، وبناء مؤسساتها المدمرة» وفقا لوكالة «سبأ» الرسمية. وأطلع الرئيس اليمني، ولي العهد الكويتي، على مستجدات الوضع اليمني، والإصلاحات التي يقودها مجلس القيادة في الجوانب الخدمية، والاقتصادية والأمنية والعسكرية، والدعم اللازم المطلوب لتعزيز هذه الإصلاحات.

وأعرب العليمي عن عظيم الشكر لدولة الكويت أميراً وحكومة وشعبا، على كافة أشكال الدعم التي حظي بها اليمن خلال العقود الماضية، وصولاً إلى الحالة الراهنة التي تتصدى فيها الكويت بتوجيهات سامية من أمير البلاد الشيخ نواف الاحمد الجابر الصباح، «إلى جانب الأشقاء في تحالف دعم الشرعية بقيادة المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة، لكافة الاستحقاقات الملحة، بما في ذلك منع انهيار الدولة وردع الميليشيا الانقلابية المدعومة من النظام الإيراني».

وذكرت الوكالة أن ولي العهد الكويتي أعرب عن متانة العلاقات الكويتية – اليمنية الممتدة على مدى عقود من التعاون والدعم الثنائي المتميز لمسيرة التنمية في اليمن، منذ أن شغل العديد من المناصب القيادية الرفيعة في نظام الرئيس الراحل علي عبدالله صالح، أبرزها نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للداخلية سنوات طويلة، بالإضافة إلى القبول الشعبي الكبير الذي يحضى به في أوساط اليمنيين، نظرا لوسطيته في التعامل مع الملفات الشائكة وعدم تورطه في الضلوع المباشر بالقضايا الخلافية.

نفوذه على أرض الواقع، بعد أن وجد نفسه وحيدا يغرد خارج السرب، حيث يعمل بقية أعضاء المجلس في الاتجاه المعاكس لتوجهاته، والذي يستقوي كل واحد منهم بما يملكه من وحدات عسكرية تحت قيادته أو تحت نفوذه، بينما رئيس المجلس الوحيد الذي لا يملك رصيدا من السيطرة والنفوذ على القوات العسكرية، سواء النظامية أو الخارجة عن إطار الجيش الحكومي، كما هو الحال لدى القوات التابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي، التي تعمل لصالح الانفصال ضد المشروع الوطني العام في اليمن.

وعلى الرغم من ذلك يعد رئيس المجلس الرئاسي الشخص الوحيد الذي يمتلك رصيدا كبيرا من العمل السياسي والأمني في اليمن، منذ أن شغل العديد من المناصب القيادية الرفيعة في نظام الرئيس الراحل علي عبدالله صالح، أبرزها نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للداخلية سنوات طويلة، بالإضافة إلى القبول الشعبي الكبير الذي يحضى به في أوساط اليمنيين، نظرا لوسطيته في التعامل مع الملفات الشائكة وعدم تورطه في الضلوع المباشر بالقضايا الخلافية.

Volume 34 - Issue 10652 Sunday 12 June 2022

ليبيا: طرابلس تحت وطأة التوتر والتعبئة العسكرية من أطراف مختلفة

الدبيبة يتجول في شوارع طرابلس

الأجواء الأمنية على الميدان لا تبشر بخير، فالعاصمة طرابلس وعدة مدن أخرى تعيش تحت وطأة التوتر والتعبئة العسكرية من أطراف مختلفة.

رشيد خشانة

كثفت كل من مصر والمغرب جهودهما، للوساطة بين حكومة الوحدة الوطنية بقيادة عبد الحميد الدبيبة ورئيس الحكومة المُعينة من مجلس النواب فتحي باشاغا. وأفادت مصادر مطلعة أن المغرب استضاف في الأيام الأخيرة اجتماعا مشتركا بين قادة عسكريين وسياسيين من المنطقتين الغربية والشرقية، شارك فيها بلقاسم وصدام نجلا خليفة حفتر، بالإضافة لمسؤولين أمنيين وعسكريين من طرابلس ومصراتة والزاوية، وهي المدن الرئيسة الثلاث في الغرب الليبي. وهذا هو الاجتماع الثاني بعد الأول الذي عقد بمدينة مونترو السويسرية يومي 13 و14 أيار/مايو الماضي، بترتيب من «مركز الحوار الإنساني في جنيف» لبحث مستقبل العملية السياسية في ليبيا. إلا أن رئيس مجلس النواب عقيلة صالح قال إنه لم يكلف أحدا بالحضور نيابة عنه في اجتماع «مركز الحوار الإنساني» وهو جمعية أهلية سويسرية متخصصة بالوساطة السياسية.

وفي خطوة متزامنة بحثت مستشارة الأمين العام للأمم المتحدة بشأن ليبيا ستيفاني ويليامز، مع عقيلة صالح خطط الجولة المقبلة والأخيرة من محادثات اللجنة المشتركة لمجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة في القاهرة الأسبوع المقبل، والرامية إلى الانتهاء من «وضع الإطار الدستوري اللازم لنقل البلاد إلى انتخابات وطنية شاملة، في أقرب وقت ممكن». وقالت ويليامز إن اللقاء كان فرصة لإطلاع صالح على سلسلة الاجتماعات التي عُقدت أخيرا في تونس، بما في ذلك اجتماعات مجموعة العمل الأمنية الدولية بشأن ليبيا. وكان المشاركون في اجتماع مونترو قبل نحو شهر، اتفقوا على عقد اجتماع في المغرب، فيما يُرجح عقد جولة ثانية موسعة من اجتماع مونترو، في حضور الأحزاب السياسية وليس «الأحزاب العسكرية» فقط، بعد الاجتماع الأخير في المغرب. غير أن الأجواء الأمنية على الميدان لا تبشر بخير، فالعاصمة طرابلس وعدة مدن أخرى تعيش تحت وطأة التوتر والتعبئة العسكرية من أطراف مختلفة. وأبصرت شوارع طرابلس وضواحيها، ليل الخميس الماضي، انتشارًا لدوريات تابعة لإدارة إنفاذ القانون، بالإدارة العامة للعمليات الأمنية. وبثت صفحة إدارة إنفاذ القانون على «فيسبوك» صورًا أظهرت انتشارا للدوريات الأمنية في بعض شوارع طرابلس، وإنشاء تمركزات وبوابات أمنية، من أجل «فرض الأمن والحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة» على ما قالت مصادر أمنية.

يأتي ذلك وسط تعدُّد المبادرات من قوى دولية وإقليمية تسعى لأن يكون لها دور في الصف الأمامي في المرحلة المقبلة، ومنها المغرب الذي جمع فرقاء سياسيين وعسكريين من المنطقتين الغربية (خالد المشري) والشرقية (عقيلة صالح) ثلاث مرات منذ ايار/مايو الماضي، في خط مُواز لمسار برلين. ومن تلك القوى أيضا فرنسا التي استقبلت وفدًا ليبيًا مؤلفا من 11 شخصًا، لحضهم على إقامة مؤتمر موضوعه الرئيس اقتراح اتحاد فدرالي يضم أقاليم طرابلس وبرقة وفزان. وزعم التقرير الذي أورد الخبر أن هذه المبادرة يقودها سفير ليبيا السابق في باريس منصور سيف النصر ورئيس الوزراء الأسبق علي زيدان. غير أن الأخير نفى بشدة تلك المعلومات، التي نشرها موقع «موند أفريك» الاستخباري الفرنسي، مؤكدا تمسكه بوحدة ليبيا بأقاليمها الثلاثة، ومُعتبرا أنها «ليست موضوعًا للمساومة أو الصفقات السياسية».

حكومة الاستمرار؟

والأرجح أن الوضع سيبقى قابلا للانفجار في أية لحظة، وسط تعثر المسار السياسي والحرب الكلامية الدائرة بين الحكومتين الغريمتين. وطالما أن ملامح الروزنامة الانتخابية لم تتبلور بعدُ، بالرغم من كثافة المشاورات في هذا الشأن، سيستمرُ عبد الحميد الدبيبة بالجلوس على سدة رئاسة الحكومة، وتتحول حكومته الانتقالية إلى «حكومة الاستمرار». لكن رئيس «معهد البحث والأمن في أوروبا» إيمانويل دوبوي، يرى أنه يمكن أن يتكرر سيناريو استحواذ فائز السراج على السلطة، بدعم من المستشارة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة ستيفاني ويليامز. ويُعتبر الدبيبة أحد الأرقام الأساسية في معادلة الحرب والسلم الليبية حاليا، فهو مدعوم من تركيا ومن أجسام مسلحة في مصراتة، كما أنه يحظى ببعض الشعبية لدى الطرابلسيين.

وتُعتبر الاجتماعات التي عقدت في تونس الثلاثاء الماضي مهمة إذ حضرها دبلوماسيون من ثلاثة بلدان غربية أعضاء في مجلس الأمن، وهي فرنسا وبريطانيا وأمريكا، إضافة إلى إيطاليا وألمانيا اللتين تعتبران من الدول الأكثر تأثيرا في الملف الليبي. ومن جانب الدول الإقليمية لوحظت مشاركة كل من تركيا ومصر، وهما الدولتان الرئيسيتان اللتان تقودان الجبهتين المتعارضتين في ليبيا، إذ تدعم أنقرة والجزائر حكومة الوحدة الوطنية في طرابلس بقيادة الدبيبة، فيما تدعم القاهرة وموسكو باشاغا، الذي كلفه مجلس النواب بتشكيل حكومة في فبراير/شباط الماضي، واختارت مقرا مؤقتا لها في مدينة سرت (شمال).

وتحضيرا لإنجاح الاجتماع المُقرر للأسبوع المقبل في القاهرة، من أجل وضع الاطار الدستوري اللازم لإجراء انتخابات حرة وشفافة، في أقرب وقت ممكن، اجتمعت المستشارة ويليامز مع عدة شخصيات من أعضاء اللجنة العسكرية المشتركة (5+5) وممثلين عن المجتمع الدولي، ممن أعربوا عن دعمهم لاستكمال العمل على المسار الدستوري. وحسب مصادر مطلعة تحقق توافق مبدئي على 137 مادة من مسودة الدستور، وهو ما يُشكل قرابة 70 في المئة من مواد الوثيقة. وكانت وليامز أعلنت الشهر الماضي، تحقيق توافق على الباب الثاني من المسودة، المعني بالحقوق والحريات، إضافة إلى البابين الخاصين بالسلطتين التشريعية والقضائية، «عدا عدد قليل من المواد لا يتعدّى أصابع اليد الواحدة» حسب ما صرحت به وليامز. غير أن التوافق على مواد الدستور لا يُحتسب بعدد البنود التي حظيت بالاتفاق عليها، وإنما بمدى الالتقاء في المسائل الحساسة، التي من ضمنها الدين والدولة وطبيعة النظام السياسي واللغة الوطنية وشروط الترشيح للرئاسة. ولذا فإن الاتفاق على 137 مادة لا يعني أنه لا توجد خلافات على مسائل جوهرية خارج المواد المُتفق عليها.

تضليل إعلامي

وفي السياق أكد رئيس لجنة التواصل بالهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور المحامي ضو المنصوري عون، أنه يرفض محاولات سن دستور جديد، مُشككا بنوايا مجلس النواب، ومُلوحا باللجوء إلى القضاء الدولي. وانتقد المنصوري في تصريح لـ«بوابة الوسط» الليبية، اجتماعات المسار الدستوري، التي تجري في القاهرة، عبر لجنة مشكلة من مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة، مُعتبرا أن أعضاء مجلس الدولة لا يريدون سوى إقرار القاعدة الدستورية للانتخابات، بينما مجلس النواب يسعى إلى إنقاذ التعديل الدستوري الثاني عشر، ونسف إرادة الشعب الليبي الذي انتخب هيئة تأسيسية لصياغة مشروع الدستور، واستكملت اللجنة إنجازه في 29 تموز/يوليو 2017. كما اتهم المنصوري لجنة مجلسي النواب والدولة بـ«تزوير الحقائق والتضليل الإعلامي للتغطية على الهدف الرئيس لهما، وهو إطالة عمرهما في منصات التسلط على رقاب الليبيين». ويُعتبر رئيس مجلس النواب عقيلة صالح من أشد المدافعين عن إعداد دستور جديد، ومن ثم الاستفتاء عليه. واستطاعت مصر، باستضافتها اجتماعات لجنة المجلسين في القاهرة، التأثير في أعمالها، خاصة أن المنصوري كشف تلك الأجواء، مؤكدا أن أعضاء مجلس الدولة يشاركون في صياغة مشروع الدستور مادة مادة، متجاهلين حصاد العمل الذي أنجزته الهيأة التأسيسية. ولوح المنصوري في حواره باللجوء إلى القضاء الدولي، من خلال مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، أو محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، من أجل «إظهار الزيف الذي تزعمُهُ بعثة الأمم المتحدة والحكومات التي تسيطر على المشهد السياسي».

ومنذ العام 2017 استكملت لجنة كتابة الدستور أعمالها، استعدادا للاستفتاء على الوثيقة التي أعدتها «لجنة الستين» نسبة لعدد أعضائها. وقاطع ممثلو الأقليات مداولاتها، وهم الطوارق والتبو والأمازيغ، وقد أسند لكل مُكون منهم مقعدان في اللجنة. غير أن المشروع أثار صراعا بين المحافظين والمُجددين، مثلما أحدثت الدساتير السابقة شروخا في أجساد النخب، اعتبارا من الدستور الأول، وهو دستور الجمهورية الطرابلسية في العام 1920 وكذلك القانون الأساسي لإقليم برقة (شرق) في الفترة نفسها، قبل صدور دستور ليبيا الموحدة في العام 1952. ويُلفت الباحث في الشأن الدستوري الليبي الدكتور عبد المجيد الجمل الانتباه إلى خصوصيات التطور الدستوري في ليبيا، والدور المهم للقوى الدولية في سن تلك الدساتير، مُستدلا بالقرار الصادر عن الأمم المتحدة في سبتمبر/أيلول 1949 إذ تم انجاز الدستور تطبيقا له في ديسمبر/كانون الأول العام 1952 أي بعد قرابة ثلاث سنوات.

هشاشة الدولة

تعيش ليبيا في ظل الإعلان الدستوري، الذي أعده المجلس الوطني الانتقالي، بعد الثورة، بدعم من الأمم المتحدة. لكنها ما فتئت تتوغل في أوحال أخطر أزمة عرفتها منذ الاستقلال، جراء انقسامها إلى منطقتين شرقية وغربية، تتنازع السلطات فيهما حكومتان، تعتبر كل واحدة منهما نفسها الشرعية. وترافقت هذه الأزمة الشاملة مع تصدُّع مؤسسات الدولة، لا بل وانهيارها في إقليم فزان (جنوب). وأكد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، في تصريحات جديدة، أن الإرهاب أدى إلى تصعيد العنف في البلدان المتضررة من الصراعات، مثل ليبيا، وتقويض جهود السلام وإعاقة أهداف التنمية، وسط مزيد من عدم الاستقرار، مُحذرا من أن الجماعات الإرهابية، مثل تنظيمي القاعدة والدولة والجماعات التابعة لهما، تواصل التوسع في منطقة الساحل، وتشق طريقها في وسط وجنوب أفريقيا، مستغلة فراغ السلطة وهشاشة الدول. وشدد غوتيريش على أن المؤسسات الضعيفة وعدم المساواة والفقر والجوع والظلم توفر كلها أرضا خصبة لتجنيد الإرهابيين والتطرف العنيف. وقد تكون هذه الأوضاع التي تزداد تعقيدا كل يوم، هي التي تدفع غوتيريش إلى ترشيح السفير الألماني الأسبق لدى ليبيا كريستيان بوك، لتولي منصب المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى ليبيا، خلفا للسلوفاكي المستقيل يان كوبتش. وسبق لبوك أن عمل مديرا لمنطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط في وزارة الخارجية الألمانية اعتبارا من 22 أيار/مايو العام الماضي، قبل تعيينه مبعوثًا خاصًا لألمانيا إلى ليبيا من قبل وزيرة الخارجية أنالينا بربوك. وتُعتبر موافقة واشنطن على المرشح الألماني، خطوة حاسمة بعدما سبق أن اعترض الأمريكيون على عدة مرشحين أفارقة، بينهم وزير الخارجية الجزائري الحالي رمطان العمامرة. والأرجح أن وليامز ستغادر منصبها في أواخر الشهر الجاري، بعدما لم تُثمر مبادرتها بتشكيل لجنة مشتركة من أعضاء المجلسين، لإزالة العقبات من طريق التسوية السلمية للصراع، ما استوجب التعجيل بتسمية مبعوث أممي خاص بالملف الليبي، للحيلولة دون انهيار الحل السياسي والعودة إلى الصراع المسلح. وإذا كان ستة موفدين أمميين خاصين إلى ليبيا أخفقوا في الوصول إلى حل مقبول من الجميع، فالأرجح أن نصيب الموفد السابع سيكون مثل أسلافه، لأن الحل الحقيقي يوجد بين أيادي الليبيين وليس بيد الأمم المتحدة.

حدث الأسبوع

من كاريش إلى بحر إيجه: توترات ساخنة من دون الانزلاق إلى حروب واسعة

رلى موفّق

يكمنُ غاز شرق المتوسط في خلفية المشهد عند الحديث عن تصارع القوى الكبرى ومشاريع تَمدُّد الدول الإقليمية، وتوسيع نفوذها، وتعزيز أوراقها التفاوضية، وتكريس مواقعها على خرائط الجغرافيا السياسية والاقتصادية والأمنية. الثروة النفطية والغازية حاضرة بقوة في الصراعات السياسية والعسكرية الدائرة في ساحات عدّة في الشرق الأوسط، كما في التحالفات التي تتشكّل وتتبدَّل على وقع التطورات الدولية الكبرى. يذهبُ البعض إلى اختصار الصراع في عنوان «حرب الطاقة من الاكتشافات إلى خطوط النقل والأسواق» حيث تتداخل المصالح وتتشابك، فتتعارض وتتوافق، وتذهب في مسارات المواجهات الباردة والساخنة.

أضحت الصورةُ أكثر تعقيداً وحماوة مع الحرب الروسية على أوكرانيا التي خلطتْ أوراق الطاقة من جديد. وقرار أوروبا بالخروج الكليّ من الاعتماد على الغاز الروسي، والحاجة إلى تلبية حاجاتها، على المديين القصير والمتوسط، هما عاملان يُساهمان في إحداث تبديل وتعديل في المسارات التي ظهرت ما قبل الغزو الروسي، وفي حسابات الدول المنخرطة والمعنية والطامحة لأن تكون لها حصصٌ ومكاسبُ وأدوارٌ في كعكة غاز شرق المتوسط.

بحرية إسرائيلية بالقرب من رأس الناقورة اللبنانية الحدودية

لَعِبٌ تركيّ على حبال الغاز

في كانون الثاني/يناير 2020 وقّعتْ قبرص واليونان وإسرائيل، في زمن إدارة دونالد ترامب وبمباركته، على اتفاق خط أنابيب شرق المتوسط «إيست ميد» الهادف إلى تزويد أوروبا بالغاز الطبيعي من شرق المتوسط، وهو مشروع يُبني على اقتراح أوروبي صيغ عام 2013 في إطار السعي للتخفيف من الاعتماد على الغاز الروسي الذي يُغطّي نحو 40 في المئة من استهلاك الاتحاد الأوروبي للطاقة. تجاوزَ «التحالف الثلاثي» تركيا التي اعتبرت المشروع تهميشاً لمصالحها، وأطلقت تهديداتها حياله كونه يمرُّ في منطقة بحرية تابعة لها، بموجب اتفاقية ترسيم حدودها البحرية مع ليبيا، التي وقّعتها في العام 2019.

على أن مشروع خط أنابيب «إيست ميد» الذي كان مقرراً له أن يَنقل الغاز من السواحل قبالة إسرائيل عبر قبرص واليونان إلى أوروبا أضحى معلّقاً أيضاً بعدما سحبت إدارة جو بايدن في كانون الثاني/يناير 2022 دعمها له لأسباب قالت إنها بيئية، ولكن عزتها أيضاً إلى أن المشروع بات مصدراً للتوتر ولزعزعة استقرار المنطقة. خطوة رأى فيها محللون أمريكيون محاولة لاسترضاء الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، وتُشكّل انتصاراً جيوسياسياً له، لا بل تُشجعه على مواصلة تصعيد التوترات في إحياء مشروع قديم بإنشاء خطط أنابيب تحت البحر من حقل ليفيانان للغاز الطبيعي في إسرائيل إلى تركيا ومنها إلى دول جنوب أوروبا الباحثة عن بدائل للغاز الروسي، إضافة إلى التطوُّر السياسي الإيجابي حيال مصر الحاضنة الرئيسية لـ«منتدى غاز شرق المتوسط» الذي يضم الدول المنتجة والمستوردة للغاز ودول العبور بشرق المتوسط (مصر، وإسرائيل، وقبرص، واليونان، والسلطة الفلسطينية، والأردن، وفرنسا، وإيطاليا، مع أمريكا والاتحاد الأوروبي كمراقبَين) فيما استبعد تركيا.

سيناريو أمريكي طَموح!

القراءة السائدة لدى مراقبين أن واشنطن تهدفُ إلى تجاوز تحالفات الغاز السياسي، التي كانت قائمة قبل الحرب الروسية على أوكرانيا، بغرض إعادة بناء تحالفات صلبة بين إسرائيل ومصر وتركيا إلى جانب دول الخليج، في ظل ما ينتظر المنطقة في إطار المواجهة لإعادة رسم مواقع القوى الكبرى على خارطة العالم والنظام العالمي.

غير أن أي رسم لمعالم المرحلة المقبلة، لن يكون بعيداً عن الصراع القائم على شرق غاز المتوسط لتعزيز مواقع الأطراف الإقليميين ونفوذهم. فتركيا تُريد، بفعل موقعها الاستراتيجي القريب من منتجي الطاقة في الشرق الأوسط والقوقاز ووسط آسيا ومن أوروبا بوصفها المستهلك الأكبر، أن تتحوَّل إلى الدولة الناقلة الأولى والممر الاستراتيجي لإمدادات الطاقة إلى أوروبا، وتسعى من خلال موقعها هذا إلى تعزيز نفوذها السياسيّ والعسكريّ في المنطقة. لن يتوانى اردوغان، الذي أعلن عزمه خوض الانتخابات الرئاسية عام 2023، عن تسخير كل أوراق القوة التي يملكها لضمان بقائه في الحكم. عينه على اقتناص الفرصة بعملية عسكرية في الشمال السوري تُبرِّر أهدافه باستكمال إقامة منطقة آمنة لإعادة اللاجئين السوريين في تركيا إلى سوريا، ومن شأن ذلك أن يُخفّف من ضغوط هذه الأزمة عليه في ظل الانكماش الاقتصادي. وعينه أيضاً على الجزر اليونانية في بحر إيجه التي ارتفع منسوب التوتر فيها، وسط مخاوف من مواجهة عسكرية تركية – يونانية، أو احتكاك يؤدي إلى انزلاق عسكري بين العضوين في حلف «الناتو» المنشغل في تحديات الغزو الروسي لأوكرانيا، وما يُشكّله من تهديد لدول أوروبا الشرقية التي انضوت في عداد الحلف بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

النزاع التركي اليوناني عودٌ على بدء

ففي رسالة معبِّرة برمزية المناسبة والمكان، شارك اردوغان في اختتام مناورات «أفيس 2022» في أزمير، إحدى أكبر التدريبات العسكرية في تركيا، والتي اشتملت على محاكاة إنزال برمائي قبالة السواحل التركية، متهماً اليونان بتسليح الجزر خلافاً للاتفاقيات الدولية، ومحذراً من أن تركيا لن تتنازل عن حقوقها في بحر إيجه، ولن تتردد في استخدام الصلاحيات المعترف بها في الاتفاقيات الدولية بشأن تسليح الجزر. الاتهام التركي رفضته أثنيا، نافية أي كلام عن عسكرة الجزر، ومعلنة أنها على استعداد للدفاع عن سيادتها وحقوقها، فيما اتهم رئيس الوزراء اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس أنقره بانتهاك غير مسبوق للمجال الجوي اليوناني. وذهبت الخارجية اليونانية إلى حدّ نشر خرائط تظهرُ فيها محاولات تركيا – التي لا تتوقف – لتوسيع رقعة التنقيب عن الغاز والنفط في مناطق خاضعة لسيادة اليونان شرق المتوسط.

التصعيد ترافق مع إعلان تركيا وقف محادثات مع أثنيا كانت بدأت العام الماضي بواسطة «الناتو» بعد توتّر مماثل حصل على خلفية اتفاقية ترسيم الحدود بين اليونان ومصر، رأت فيها أنقرة انتهاكاً لحِرفها القاريّ. بدَّدت الوساطة الدبلوماسية قبل سنتين الوضع بين الجارين اللدودَين الغارقَين في كثير من الملفات التاريخية المتعلقة بالجزر، والحدود، والمياه الإقليمية، والمجال الجوي، وجزيرة قبرص المنشطرة بين وصاية البلدين، ليزيد ملف احتياطات النفط والغاز ومحاولات التنقيب في البحر المتوسط من حال التأزم، ويوسّعها ملف اللاجئين وغيرها من القضايا. لكن الأرضية جاهزة على الدوام لـ«تصعيد غب الطلب» يمكن أن يستخدمه ساسة البلدين في حسابات داخلية. الرهان اليوم على وساطة جديدة لن تُفضي، في رأي مراقبين على ضفتَي البلدين، إلى التقارب، بل إلى القدرة على إبقاء الأزمة وإدارتها في الإطار السياسي بعيداً عن أي حادث عَرضيّ يمكن أن يؤدّي إلى تصادم عسكري.

كاريش... هل يكون الشرارة؟

وفي رقعة أخرى على شرق المتوسط أكثر جاهزية للتفجير، يبرز القلق من احتمال وقوع «الحرب الكبرى» المنتظرة، وفق سردية «محور إيران»، وهي حربٌ لا تسيرُ وفق ساعة لبنان بهدف حماية مصالحه وحقوقه وثرواته وسيادته، بل تسيرُ وفق الساعة الإيرانية المتعلقة بحسابات طهران الاستراتيجية وحماية موقعها ونظامها، والتي استطاعت من خلال تمددها خارج حدودها تأمين أوارق ضغط، وتفاوض، وتهدئة، وتفجير. فالمخاوف من أن يُشكّل وصول سفينة «إنرجيان باور» إلى حقل «كاريش»، للبدء باستخراج الغاز، شرارة تسخين عسكري يستدعيه انسداد أفق المفاوضات الإيرانية مع أمريكا، والتي تشهدُ موتاً سريرياً وسط ضيق خيارات طهران في ظل الضغوط الاقتصادية التي تواجهها داخلياً، والتداعيات السياسية لـ«حرب الكرملين» التي تُقيِّدها في إمكانية المناورة في خضم الصراع الدولي القائم، حيث إيران حليف رئيسي لروسيا والصين.

فلبنان الذي يقول إن حقل كاريش يقع في منطقة مُتنازع عليها لم يُقدّم المستندات القانونية للأمم المتحدة لتثبيت حقه بالخط 29 الذي يدّعيه، ويحمل، وفق خبراء، مسوغات تقنية وقانونية حسب قانون البحار والاتفاقيات الدولية، لا بل تحوَّل الخلاف على خطوط الترسيم إلى خلاف داخلي بين فريق يريد الإبقاء على الخط 23 الموثّق دولياً، وبين فريق يُطالب بتعديل المرسوم لاستبدال الخط القديم بالخط الجديد، فيما السردية السياسية تذهب إلى تحميل مسؤولية الإخفاق إلى الوسيط الأمريكي الذي استنجد به قادة لبنان السياسيون للإتيان، على وجه السرعة، في خفّة متناهية وكأن وصول السفينة المحدد والمعلن منذ أشهر قد حصل على غفلة. وفيما الجدال والاتهامات الداخلية تدور حول الخط الواجب التمسُّك به، خرج الأمين العام لـ«حزب الله» السيّد حسن نصر الله راسماً الاتجاه الذي سيسير عليه ومعه لبنان، إذ اعتبر أن «الهدف المباشر يجب أن يكون منع العدو من استخراج النفط والغاز من حقل كاريش»... ليس مهماً أين سترسو السفينة، وأين الحفر والاستخراج. فالخطر في الأمر أنّ العدو سيبدأ بالاستخراج في الحقل المشترك والمتنازع عليه، فيما لبنان ممنوع عليه استخراج ما في مناطقه والبلوكات الواقعة خارج النزاع. هنا بيت القصيد. إسرائيل على مسافة أشهر قليلة من استخراج الغاز المستكشف والبدء بتصديره بحيث يُفترض أن يُعوِّض جزءاً من الغاز الروسي لأوروبا، ما يجعل الوضع محصوراً بين سيناريوهات ثلاثة: إما وجود اتفاق ضمني يُعطي لبنان ما يُرضي ماء الوجه، وإما الرهان على استخدام ورقة الاستخراج من حقل كاريش كورقة ضغط ومساومة لحسابات إقليمية، فيخرج لبنان خالي الوفاض في نفطه وغازه، لكنه رابح في تجنيبه حرباً بالواسطة على أرضه، وإما سنكون أمام لا اتفاق بحيث نشهد سخونة عسكرية تبقى مضبوطة دون مستوى الحرب.

غاز لبنان المسال وزواريب نصر الله الضيقة

صبحي حديدي

هذه المرّة لم تكن في جعبة حسن نصر الله مفاجآت من الطراز الذي خرج به على اللبنانيين، مساء 14/7/2006: «الآن في عرض البحر في مقابل بيروت، البارجة الحربية العسكرية الإسرائيلية التي اعتدت على بنيتنا التحتية وعلى بيوت الناس وعلى مدنيين، انظروا إليها تحترق». منصّة التنقيب عن النفط والغاز المسال، التي استأجرتها دولة الاحتلال وتركزت مؤخراً في حقل كيشان المتنازع عليه قبالة السواحل اللبنانية، عبرت قناة السويس قادمة من سنغافورة تحت حماية البحرية الإسرائيلية، وهكذا تواصل العمل حتى إشعار آخر يسبق الإعلان عن بدء الاستخراج والاستثمار.

ذلك لأنّ مضيّ نصر الله في اجترار البلاغة الجوفاء العتيقة، من طراز أنّ «المقاومة تملك قطعاً القدرة، مادياً وعسكرياً وأمنياً، على منع العدو من استخراج النفط والغاز من حقل كاريش»، لا يصحّ أن يدخل في عداد مفاجآت الأمين العام لـ«حزب الله»؛ حتى في مستوى ما عوّد عليه جمهوره، خاصة بعد اختيار القتال إلى جانب بشار الأسد ضدّ الشعب السوري، من جعجعة بلا طحن حول وعود لم تعد صادقة بأيّ معنى، لأنها ببساطة باتت في منزلة رِدّة بين المخادَعة والمكاذَبة.

مثير للسخرية في المقابل أنّ نصر الله، في خطاب التعليق على القرصنة الإسرائيلية (وهي هكذا بالفعل: ليس أقلّ، ولكن أكثر وأشدّ صفاقة)؛ ذهب بالوعظ إلى هذه الدرجة الفضاحة له شخصياً: «في المعركة الوطنية الكبرى، يجب الارتقاء إلى مستواها، والخروج من الزواريب السياسية الضيّقة». ذلك لأنه الأوْلى، قبل رؤساء لبنان الثلاثة بل قبل أيّ من ساسة لبنان الكبار والصغار، بالخروج من الزواريب الضيّقة، وليس تلك التي تخصّ السياسة والسياسات والأثلاث التي تعطل وتهيمن وتخرّب، فحسب؛ بل تلك التي يشخّصها المعنى المادي للمفردة، في الأقبية المعتمة والسراديب الخفية والتحركات المموّهة.

وقد يصحّ أخذ نصر الله بجريرة ما يقول حول الزواريب، من جهة أولى لا تحثّ عليها الروابط بين المجازي والمادّي طيّ مفهوم «الزاروب» فقط؛ بل يُخوّل للمرء أن يأخذه بجريرة ما يستعرض من أخطار وتحديات تكتنف ملفات النفط والغاز المسال على وجه التحديد، وهي عنده ثلاثة أصناف: «سلخ مساحة كبيرة جداً من لبنان، بما تحويه من حقول وثروات»، و«لبنان ممنوعٌ من استخراج نفطه»، و«إفراغ الحقول». هذه لائحة تحصيل حاصل، أين منها بروق نصر الله ورعوده في الماضي، عدا عن أنّ منصّة التنقيب جاثمة على مرمى البصر، تحرسها البحرية الإسرائيلية، غير بعيد عن مرفأ شهد كارثة انفجار هيروشيمية الأذى بشرياً ومعمارياً؛ ولا يلوح أنّ أية «مفاجأة» تنتظرها، آتية من داخل الزاروب إياه تحديداً.

إلى هذا، وكما هو ديدنه الأثير، تغافل نصر الله عن الإشارة إلى مسؤولية شريكه في الحكم، أو تابعه إذا توخي المرء بعض الدقّة في التوصيف، الرئيس اللبناني ميشيل عون نفسه؛ الذي أبى توقيع مرسوم تعديل الخط البحري 6433، متوهماً أنّ وسطاء من أمثال دافيد ساترفيلد وفردريك هوف ودافيد شنكر يمكن أن يسايروه في تخفيف ضغط الإدارة الأمريكية عن صهره جبران باسيل، مقابل إحالة حقوق لبنان في ثرواته إلى ثلاجة التجميد.

ولعلّ نصر الله صدق، والحقّ يُقال، في أمر واحد جاء على لسانه صريحاً هذه المرّة، عارياً من نفحات التهديد أو الوعيد أو التنافخ أو التبجح: «إننا لا نريد الحرب، لكننا لا نخشاها ولا نخافها»، ومع حفظ الفوارق بين الخشية والخوف، و«السيد» مفوّه متفاصح عادة، فما العاقبة سوى هذه: «كل الخيارات مفتوحة لدى المقاومة». وكانت الكليشيه ذاتها قد نفعت «الحرس الثوري» الإيراني تحت وابل القاذفات والصواريخ الإسرائيلية هنا وهناك في سوريا، حتى تنفع مخفر إيران السياسي والمذهبي قبالة بحر بيروت، من جهة الضاحية الجنوبية!

من مزارع شبعا إلى البحر: ما حدود المواجهة بين حزب الله وإسرائيل؟

قوات إسرائيلية قرب الحدود مع لبنان

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الباس

تعدّدت القراءات لإطلالة أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله التي هدّد فيها السفينة اليونانية التي وصلت إلى حقل «كاريش» للبدء باستخراج النفط والغاز، طالبا سحبها، ومعتبراً «أن كل إجراءات العدو لن تحمي عملية الاستخراج من حقل كاريش» مشبّهاً القضية «بتحرير الشريط الحدودي المحتل» ومؤكداً «أن المقاومة لن تقف مكتوفة الأيدي وهدفها منع العدو الإسرائيلي من البدء باستخراج النفط».

وقد رأى بعضهم في كلام نصرالله وفي الرد الإسرائيلي عليه لغاية الآن مجرد حرب كلامية، إذ لا حرب الله ذهب في التهديد إلى نقطة اللاعودة ولا الرد الإسرائيلي جاء عنيفاً بل عبّر عن قلق من هجوم بطائرة من دون طيار أو من إطلاق صواريخ في اتجاه المنصة.

لكن البعض الآخر قرأ في إطلالة نصرالله جدية في التهديد وتحضيراً للأجواء وهذا ما جعل أوساطاً في داخل تل أبيب تدعو الجيش الإسرائيلي إلى التأهب ووضع قوات كافية حول المنصة والاستعداد لسيناريوهات أمنية من بينها هجوم بطائرة من دون طيار أو إطلاق صواريخ.

وإذا كانت هذه هي المرة الأولى التي يتحدث بها نصرالله بهذه النبرة حول ترسيم الحدود البحرية فلأنه يريد أن يكون صاحب القرار الأكبر وأن يتم الرضوخ لشروط سياسية قبل التوقيع على ترسيم الحدود واستخراج الغاز، أبرزها أن يكون هناك دور لإيران يحفظ مصالحها في أي صفقة. ففي نظر حزب الله إن ترسيم الحدود بين لبنان وإسرائيل هو امتداد لترسيم العلاقة بين إيران والولايات المتحدة، وكلما نضجت مفاوضات فيينا حول الملف النووي الإيراني نضج ترسيم الحدود البحرية بين لبنان وإسرائيل وكلما تعثّرت هذه المفاوضات كلما تعثّر الترسيم. وهذا ما جعل نصرالله يخرج في هذا التوقيت ولينتقل من القيادة الخلفية إلى القيادة الأمامية المباشرة وليهدّد ويتوعّد، وليظهر عجز الدولة عن الإمساك بالقرار وينزع عنها صفة المفاوض الوحيد بإسم لبنان.

قبل ذلك، لم تكن لهجة حزب الله وإسرائيل توحي أن الطرفين يسعيان للدخول في مواجهة عسكرية على خلفية النزاع حول ترسيم الحدود البحرية وتعدد الخطوط، إدراكاً منهما أن هذه المواجهة لن تكون محدودة زمنياً وجغرافياً. من هنا، جاء موقف وزير الدفاع الإسرائيلي بيني غانتس المعوّل على استئناف مفاوضات الترسيم والمهدئ بقوله «إن إسرائيل لن تستخرج الغاز من المنطقة المتنازع عليها مع لبنان» فيما حزب الله، الذي لطالما تلطّى خلف موقف الدولة اللبنانية وضع قرار الحرب والسلم للمرة الأولى بعهدة السلطات اللبنانية من باب إبداء جهوزيته للدفاع عن السيادة اللبنانية متى حدّدت الدولة حدودها، الأمر الذي أخفى قبولاً ضمنياً بمعالجة أزمة الحدود طالما أن رئيس مجلس النواب نبيه بري هو في أجواء المفاوضات وطالما أن حليف الحزب رئيس الجمهورية ميشال عون يشرف عليها.

وكان البعض نبّه من بعض المواقف التي يمكن أن يستغلها حزب الله لخلق «شبعا بحرية» بموازاة «شبعا البرية» لتبرير الإبقاء على سلاحه، وبرز في هذا الإطار موقف رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط الذي انتقد «المزايدات في ترسيم الخطوط البحرية حيث أصبحت وبسحر ساحر غالب قوى التغيير والسيادة على يسار أطراف الممانعة» قبل أن يعود لينبّه من «أننا في غنى عن عميد حطيط جديد، يتقمّصه عام 2022 العميد ياسين» في إشارة إلى رئيس الوفد العسكري المفاوض العميد بسام ياسين.

وبدا أن هذه المزايدات أحرجت حزب الله الذي تلقّى اتهامات بالتنازل عن السيادة على المنطقة المتنازع عليها تزامناً مع اتهام رئاسة الجمهورية بالأمر نفسه وباعتبار الخط 29 خطاً تفاوضياً في مقايضة مع الإدارة الأمريكية على رفع العقوبات عن رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل. وقد دفع هذا الأمر بنائب رئيس مجلس النواب الياس بو صعب الذي يفاوض من قبل العهد ويستعد لاستقبال هوكشتاين في منزله يوم الاثنين إلى القول إن الخط 29 لم يكن أصلاً خطاً حدودياً بل تفاوضياً وبأن رئيس الوفد العسكري المفاوض آنذاك العميد بسام ياسين كان يتحدث في لقاءاته مع الرؤساء عن غير الخط 29 ويعتبر الحصول على الخط 23 إنجازاً تاريخياً.

وفي انتظار قدوم الوسيط الأمريكي آموس هوكشتاين حُكي أن الرؤساء الثلاثة ميشال عون ونبيه بري ونجيب ميقاتي متوافقون بشكل عام على موقف موحّد تجاه اقتراح هوكشتاين الذي ينطلق من الخط 23 ويقضم جزءاً من حقل قانا، قبل أن ينحني باتجاه خط هوف، ويقضم قسماً من البلوك الرقم 8 لمصلحة إسرائيل.

وهذا الموقف سيعبّر عنه الرؤساء بتقديم ملاحظاتهم على اقتراح هوكشتاين، وسيطالبون بمساحة بحرية إضافية تصل لغاية 80 كيلومتراً مربعاً لتشمل كامل حقل قانا مع استمرار الامتناع عن التوقيع على تعديل المرسوم 6433 ليشمل الخط 29 كما طالب آنذاك رئيس الوفد العسكري المفاوض الأمر الذي يعني لو تم التعديل إقفال باب التفاوض وفتح الباب أمام تصعيد.

لكن بعد إطلالة نصرالله، لوحظ أن الرئيس نبيه بري تمسك أكثر بإتفاق الإطار الذي هو في نظره القاعدة التي يجب الالتزام بها لتثبيت مبدأ التفاوض غير المباشر والحقوق، وذكرت مصادر عين التينة أن لبنان لم يلتزم بأي خط نهائي مراعاة لعملية التفاوض لكنه لن يتخلى عن الهامش بين الخطين 23 و29 وترك آلاف الكيلومترات سائبة للعدو.

هذا الضياع بين الخطوط أدى إلى تخبّط لبناني أفادت منه إسرائيل التي أطلقت الأعمال في حقل «كاريش» الذي لا يُعتبر لغاية تاريخه ضمن منطقة متنازع عليها طالما لم يتم تعديل المرسوم 6433 في وقت كان الوسيط الأمريكي ينتظر جواباً لبنانياً موحداً.

ويرى بعضهم أن الحكومات اللبنانية المتعاقبة أظهرت فشلاً في التعاطي مع ملف الحدود البحرية، قبل أن تنقلب قواعد التفاوض عندما قدّم الجيش اللبناني خرائط تثبت أن الحدود اللبنانية البحرية تصل إلى النقطة 29 التي تقضم نصف حقل «كاريش» ما جعل الوفد الإسرائيلي المفاوض يلوّح بالعودة إلى الخط الرقم 1 أي إلى ما بعد خط هوف الذي رسمه الموفد الأمريكي فريدريك هوف والذي منح لبنان ثلثي المساحة التي يطالب بها من الـ 860 كيلومتراً مربعاً مقابل منح إسرائيل الثلث.

أما آموس هوكشتاين فرسم خطاً متعرّجاً يقع بين الخطين 23 و29 يعطي إسرائيل حقل «كاريش» بكامله ويعطي لبنان ثلثي حقل «قانا» ما يعني أن الدولة اللبنانية عادت لتحقق تقدماً بعد العثرات في موقفها على مدى سنوات.

وفي ضوء هذه المعطيات، يمكن القول إن ما توصّل إليه لبنان هو أفضل مما تمّ التوصل إليه في اتفاق الإطار، وإذا سارت الأمور على ما يُرام فإن بإمكان لبنان تحضير نفسه للتنقيب والحفر في البلوكات الجنوبية والاستفادة من ثروته النفطية في ظل حاجة أوروبية إلى غاز الشرق الأوسط بعد أزمة الغاز الروسي بسبب الحرب في أوكرانيا، أما الانزلاق إلى التهديد والمزايدات فسيحرم لبنان من امكانية استخراج الغاز وسيُدخله في مواجهة مجهولة.

يصل مندوبها اليوم الأحد للمنطقة

الولايات المتحدة تدعو لبنان وإسرائيل لـ «تسوية خلاقة» للخلاف حول منطقة الغاز البحري المتنازع عليها

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

عشية وصول وسيط أمريكي اليوم الأحد لمحاولة فض الخلاف بين إسرائيل ولبنان حول منطقة «كاريش» البحرية الحدودية، تصاعد التوتر بعدما أطلق زعيم حزب الله حسن نصر الله تهديدا قاطعا بمنع السلطات الإسرائيلية استخراج الغاز من حقل الغاز الطبيعي المائي المختلف عليه ورد وزير المالية الإسرائيلي عليه بأن إسرائيل تفعل ما تراه مناسبا ولا تردع من أي تهديد صادر عن «جهة إرهابية تختبئ في الخندق». في بيان شاذ حمل رسالة إلى لبنان قالت إسرائيل قبل التراشق الأخير إنها جاهزة للدفاع عن منصة استخراج مصادر الطاقة (منصة كاريش) من قعر البحر المتوسط على الحدود الشمالية داعية لحثّ المفاوضات على الحدود المائية منوهة أنها لن تستخرج الغاز من المنطقة المختلف عليها، فيما يصل مندوب أمريكي للمنطقة اليوم الأحد لخفض منسوب التوتر. وقالت وزيرة الطاقة في حكومة الاحتلال كارين الهارار ومعها وزيرا الأمن بيني غانتس والخارجية يائير لابيد، إن إسرائيل مستعدة للدفاع عن المنصة المائية بحال اقتضت الحاجة لذلك. وجاءت هذه التوضيحات الإسرائيلية على خلفية تهديد حزب الله عقب وصول المنصة العائمة لاستخراج مصادر الطاقة من البحر تزامنا مع أزمة اقتصادية عميقة يكابدها اللبنانيون ومن شأن الغاز البحري إخراجهم منها. وطبقا لمصادر إسرائيلية يدور الخلاف الحدودي مع لبنان حول مساحة صغيرة في البحر الأبيض المتوسط من المرجح أنها غنية بالغاز الطبيعي تقدر قيمتها بمليارات. يشار أن المفاوضات بين إسرائيل ولبنان متواصلة منذ نحو عشر سنوات بدون جدوى والنتيجة حرمان اللبنانيين بعكس إسرائيل من الاستفادة من هذا المورد الطبيعي الثمين الذي بادرت لتطويره. ومن المفترض أن تقوم المنصة كاريش التي وصلت للمنطقة المذكورة يوم الأحد الماضي بتنفيذ أعمال تنقيب عن الغاز على بعد 80 كيلومترا غربي حيفا، ووفقا للمزاعم الإسرائيلية فإن هذه المنطقة موجودة خارج المنطقة المتنازع عليها وإنها أبلغت سلفا لبنان بذلك بواسطة طرف ثالث لكن جهات لبنانية سارعت للرد والتحذير من خطورة ذلك.

تهديدات لبنانية

وضمن هذه الردود نعت الرئيس اللبناني ميشال عون أي نشاط إسرائيلي في منطقة بحرية متنازع عليها بأنه يشكل «استفزازا وعملا عدوانيا» عقب وصول سفينة إنتاج وتخزين لاستخراج الغاز لصالح تل أبيب قبل أيام. وسط دعوات للمضي في فرض الحقائق على الأرض والتنقيب عن مصادر الطاقة في المنطقة مع إسرائيل بشكل «استفزازا وعملا عدائيا». من جهتها قالت شركة إنرجيان إن وحدة الإنتاج والتخزين العائمة وصلت الأحد إلى حقل كاريش الذي يبعد نحو 80 كيلومترا عن مدينة حيفا في المنطقة «الاقتصادية الإسرائيلية الخالصة». وقالت الشركة إنها تعتزم بدء تشغيلها في الربع الثالث من العام. وقال ميقاتي «محاولات العدو الإسرائيلي افتعال أزمة جديدة، من خلال التعدي على ثروة لبنان المائية، وفرض أمر واقع في منطقة متنازع عليها ويتمسك لبنان بحقوقه فيها، أمر في منتهى الخطورة». يذكر أن الولايات المتحدة قد شرعت في الوساطة غير المباشرة بين الجانبين في عام 2000 لتسوية خلاف قديم يعطل التنقيب عن الطاقة في شرق المتوسط منذ فترة طويلة. وكان حزب الله قد حذر إسرائيل في السابق من التنقيب عن النفط والغاز في المنطقة المتنازع عليها حتى يحل النزاع وقال إنه «سيتخذ إجراء إذا حدث ذلك». ولم يرد لبنان بعد على اقتراح، لم يكشف عنه، قدمه مبعوث أمريكي في وقت سابق هذا العام لإحياء المحادثات المتوقفة. يشار أن المدير العام للأمن اللبناني اللواء عباس إبراهيم كان قد قال في مقابلة نُشرت الأسبوع الماضي عقب زيارته لواشنطن، إن رد بيروت سيفتح الباب أمام العودة إلى تلك المحادثات، وإن الولايات المتحدة حريصة على «طي صفحة» في قضية يمكن أن تؤدي إلى انفجار الوضع مع إسرائيل.

زعم ساسة إسرائيليون في البداية أن لبنان يكذب وأن المنصة «كاريش» موجودة في نطاق المياه السيادية التابعة لها، وزعم مسؤول إسرائيلي في تصريح لموقع «والا» أن «الأكاذيب والتهديدات» اللبنانية محاولة لصرف أنظار اللبنانيين عن الفساد والفشل اللذين يلازمان القيادة اللبنانية.على خلفية كل ذلك تحاول الولايات المتحدة تهدئة الأوضاع وخفض التوترات بين إسرائيل وبين لبنان ونقل موقع «والا» عن مسؤولين أمريكيين قولهم إنهم قلقون جدا من التصعيد ومن ارتفاع اللهجة في التصريحات داعين كل الأطراف للتفاهم والاحتفاظ بمساحة من المرونة المطلوبة لتسوية خلاقة لأنهم سيجنون ثمار اتفاق. وحسب مصدر مجهول الهوية في وزارة الخارجية الأمريكية فإنه على الجهات اللبنانية المختلفة الامتناع عن استخدام قضية الغاز الطبيعي والخلاف عليها من أجل ربح نقاط في السياسة الداخلية.

اضطرار لبنان للعودة للمفاوضات

ووفقا للإذاعة العبرية العامة تابع المسؤول الأمريكي«نشعر بالتفاؤل الحذر حيال إمكانية التقدم نحو اتفاق بين لبنان وإسرائيل يستند لمقترح أمريكي تم تحويله لطرفي الخلاف في مطلع العام الجاري ولكن ما زالت هناك حاجة للمزيد من المساعي والعمل». وفي محاولة لنزع فتيل هذا الخلاف الحساس يصل اليوم للمنطقة الموفد الأمريكي لشؤون الغاز عاموس هوخشطاين.

ويدعو سفير إسرائيل الأسبق في القاهرة اسحاق لفتانون وهو من عائلة يهودية هاجرت لفلسطين بعد النكبة، من بيروت للمباشرة فورا في التنقيب عن الغاز الطبيعي في المنطقة المختلف عليها وذلك من أجل إجبار لبنان للعودة لمائدة المفاوضات حولها.

وقبل ذلك اتفق طرفا الخلاف على «دعوة المبعوث الأمريكي إلى بيروت، عموس هوكشتاين، لبحث استئناف مفاوضات ترسيم الحدود البحرية الجنوبية للبنان» التي توقفت في مايو/ أيار الماضي، حسب بيان ميقاتي. وكانت إسرائيل ولبنان قد استئنفتا مفاوضات ترسيم حدودهما البحرية في عام 2020 بيد أن العملية تعثرت بسبب إعلان بيروت أن الخريطة التي استخدمتها الأمم المتحدة في المحادثات تحتاج إلى تعديل. كما ينقسم المسؤولون اللبنانيون أنفسهم بشأن خط الترسيم، وبدا الموقف الرسمي للدولة غير متوافق عليه وفق مزاعم إسرائيلية أيضا. ويرى مراقبون أنه مقابل إجماع اللبنانيين على رفض خطوة إسرائيل، يرى خبراء أن الأخيرة تملك أوراق قوة تتجاوز استنادها لدعم واشنطن مستفيدة من تشتت الموقف في بيروت، والفارق بين ما أودعته رسميا لدى الأمم المتحدة لجهة اعتبار أن المنطقة المتنازع عليها تبلغ 860 كيلومترا مربعا، وبين مطالب غير رسمية تستند إلى خرائط الجيش اللبناني التي تعطي البلد الحق بـ 1430 كيلومترا إضافية، وتعتبر أن المساحة المتنازع عليها تتضمن حقل كاريش حتى الخط 29 بوصفه منطقة ضمن المساحة اللبنانية، وتبلغ 2290 كيلومترا مربعا.

بحرية إسرائيلية قرب الحدود اللبنانية

تركيا واليونان: محور الصراع على غاز شرق المتوسط الذي قد ينزلق لمواجهة عسكرية خطيرة

الرئيس التركي يحضر مناورات عسكرية في ازمير

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

على الرغم من تشعب وتداخل الخلافات والنزاعات بين أغلب الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط، إلا أن اليونان وتركيا تتصدران محور الصراع الذي تصاعد في السنوات الأخيرة شرق المتوسط وذلك مع تزايد اكتشافات الغاز والبترول وسط تحشيد غير مسبوق يزيد من مخاطر وقوع مواجهة عسكرية خطيرة تحذر أطراف مختلفة من أن نتائجها ستكون مدمرة على البلدين والمنطقة.

وما بين فترات تصعيد خطيرة جداً، وفترات هدوء نسبي شهدتها علاقات البلدين وساحة النزاع في شرق المتوسط، إلا أن جوهر الخلاف والنزاع لا يزال قائماً بقوة من دون أي حلول حقيقية تنزع خطر المواجهة والصدام بين البلدين الذي يبقى قائماً بقوة مع أي تحركات سياسية أو عسكرية غير محسوبة في المنطقة المتداخلة وغير المتفق على حدودها بين البلدين.

فمع وجود جزيرة قبرص في صلب النزاع على الموارد الطبيعية في شرق المتوسط، وعدم الاتفاق على أي حلول حول مستقبل الجزيرة، تبقى معظم الحدود البحرية والجوية بين شقي قبرص وتركيا واليونان مناطق متنازع عليها وغير متفق على خطوطها وهو ما يرفع بشكل كبير خطر الصدام القائم منذ عقود وتتصاعد بشكل كبير جداً في السنوات الأخيرة وسط محاولات حثيثة من أنقرة وأثينا لإقامة تحالفات إقليمية ودولية تعزز موقفهم السياسي وتحالفاتهم العسكرية في حال اندلاع مواجهة عسكرية.

نزاع تاريخي أحياه الغاز

تعود جذور الخلافات والعداء بين تركيا واليونان إلى قبل أكثر من 100 عام إبان الحرب العالمية الأولى واحتلال اليونان أجزاء من غرب تركيا ولاحقاً تحرير هذه المناطق وما رافق ذلك من مجازر وعمليات قتل متبادلة، وخسارة تركيا لجزر قريبة من سواحلها لليونان وصولاً إلى النزاع حول جزيرة قبرص وعدم التوصل إلى حل سياسي حتى اليوم، وسط خلافات حادة حول ترسيم الحدود البحرية والمجال الجوي والسيادة على الجزر وغيرها من ملفات الخلافات العميقة.

وفي خضم هذه الخلافات الحادة، بدأت في السنوات الأخيرة تتزايد اكتشافات الغاز والبترول في مناطق مختلفة في البحر المتوسط خاصة قبالة وساحل الأراضي الفلسطينية المحتلة ومصر ولاحقاً على نطاق أوسع في شرق البحر المتوسط قبالة ساحل اليونان وتركيا وقبرص وهي مناطق جزء منها خلافي يدعي كل طرف أنها تدخل في أطار مياهه الإقليمية وهو ما فجر خلافات حادة بين البلدين.

فاليونان أعلنت عن اكتشافات ضخمة قبالة سواحلها كما أعلنت قبرص اليونانية عن اكتشافات مشابهة، وهو ما أثار غضب تركيا التي تستورد كافة احتياجاتها من الطاقة بتكلفة ضخمة تصل إلى قرابة 50 مليار دولار سنوياً تتسبب في عجز دائم بالميزان التجاري وهو ما دفعها لتعزيز أسطولها البحري للتنقيب وبدأت عمليات تنقيب في مناطق مختلفة من شرق المتوسط وهو ما اعتبرته اليونان تعدياً على جرفها القاري وسط تحشيد عسكري غير مسبوق وصل ذروته عام 2020 وكاد أن يتحول إلى مواجهة عسكرية مفتوحة.

سباق التحالفات السياسية والعسكرية

على مدى السنوات الماضية، نجحت اليونان في التفوق على تركيا دبلوماسيا في صراع شرق المتوسط من خلال بناء تحالف سياسي قوي مع دول حوض المتوسط التي كانت على خلاف كبير مع تركيا لأسباب مختلفة ونجحت في التقارب مع إسرائيل ومصر وقبرص والحصول على دعم الإدارة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، كما جلبت دولا خليجية على خلاف مع تركيا لإظهار دعمها لسياسة أثينا في شرق المتوسط ونجحت في بناء «تحالف شرق المتوسط» واتفاقيات عسكرية ودفاعية مختلفة، ولاحقاً التوقيع على مشاريع طاقة مختلفة مع إسرائيل ومصر بشكل خاص.

إلا أن الاكتشافات الهائلة للغاز في البحر المتوسط كانت بحاجة لمشروع واقعي للتصدير للاستفادة من هذه الثروات، حيث وجد محور منتدى غاز شرق المتوسط والدول التي انضمت إليه صعوبات بالغة في القيام بمشاريع استراتيجية كبيرة تحدد مستقبل الغاز المستخرج من المنطقة وخطوط تصديره والتعاون في مجال الطاقة بشكل عام بمعزل عن تركيا التي ما زالت تمتلك القوة العسكرية و«فيتو مُعطل» للكثير من المشاريع الاستراتيجية في المنطقة.

ومقابل العديد من الاتفاقيات التي توصلت إليها اليونان مع دول المنطقة، نجحت تركيا في التوقيع على اتفاقية واحدة لترسيم الحدود البحرية مع الحكومة الليبية، إلا أن هذه الاتفاقية كان أثرها كبيرا جداً وذلك بعدما ربطت الحدود البحرية التركية الليبية عبر خط يمر من كامل حدود شرق المتوسط يجبر أي دولة تفكر في مد أي خطوط لنقل الغاز إلى أوروبا أن تحصل على إذن من تركيا وهو ما يتطلب بطبيعة الحال علاقات جيدة ومراعاة للمصالح التركية.

ومنذ سنوات كان المشروع الاستراتيجي الأول يتعلق بمد خط رئيسي يمر عبر شرق المتوسط وتركيا وصولاً لأوروبا، إلا أن تصاعد الأزمة والخلافات دفع أطراف أخرى يقول خبراء إن جزءا كبيرا منها ممكن نظرياً فقط حيث تدور أغلبها حول مشاريع غير مجدية اقتصادياً لتبقى تركيا هي الخيار الأول في هذا الإطار بسبب موقعها الجغرافي وما تمتلكه من بنية تحتية قوية من خطوط الغاز التي تصل أوروبا وهو من شأنه أن يجعل من طرحها أقل تكلفة وأكثر رِبحاً لكافة الأطراف.

وفي خطوة غير متوقعة، أبدت الإدارة الأمريكية مؤخراً تحفظات شديدة بشأن المشروع اليوناني لإنشاء خط أنابيب لنقل الغاز المتنازع عليه شرق البحر المتوسط إلى أوروبا «إيست ميد» في خطوة اعتبرها الإعلام اليوناني بمثابة ضربة قاصمة لمشاريع أثينا في شرق المتوسط، ويرى مراقبون أنها قد تمثل فرصة كبيرة لتركيا لقلب تأخرها في صراع شرق المتوسط إلى انتصار إذا ما نجحت في التوصل إلى اتفاق مع إسرائيل ومصر لنقل الغاز إلى أوروبا بعيداً عن اليونان التي سعت لعزل تركيا وتهميشها طوال السنوات الماضية.

قلب التأخر إلى انتصار

في الأشهر الأخيرة، وفي إطار تحول كبير شهدته الدبلوماسية التركية، عملت أنقرة على إعادة رسم خريطة تحالفاتها في المنطقة في إطار مشروع أطلق عليه مجازاً «مساعي العودة لسياسة صفر مشاكل» وذلك من خلال تحييد الخلافات مع معظم الدول التي تدهورت علاقات أنقرة معها في السنوات الماضية، وهو ما مكن تركيا من تحقيق اختراق حقيقي في خريطة تحالفات شرق المتوسط.

وفي هذا الإطار، نجحت تركيا في تفكيك الكثير من غطاء الدعم السياسي الذي حشدته اليونان طوال السنوات الماضية، وذلك من خلال التهدئة مع الاتحاد الأوروبي لدفعه نحو اتخاذ موقف متوازن من الأزمة، ومساعي الحصول على موقف أمريكي مشابه يبدو أنه بدأ يظهر بمعارضة واشنطن لمشروع «إيست ميد» وتحييد مواقف دول خليجية من خلال التقارب مع الإمارات وقرب إنهاء الخلاف مع السعودية والمتوقع أن تتوج بزيارة قريبة لولي العهد السعودي محمد بن سلمان إلى أنقرة.

لكن الأهم، هي مساعي تحسين العلاقات المتواصلة مع مصر وإسرائيل، حيث يتوقع أن تنجح هذه المساعي خلال المرحلة المقبلة في إنهاء الخلافات وإعادة تطبيع العلاقات وهو ما قد ينتج عنه اتفاقيات جديدة لترسيم الحدود البحرية بين الجانبين لا سيما مصر التي وعدتها تركيا بحصة أكبر في شرق المتوسط، على أن يقود ذلك جميع الأطراف لتغليب المصالح الاقتصادية والعمل بشكل مشترك على مد خط ينقل ثروات شرق المتوسط لأوروبا ليبقى الخيار الأسهل والأجدى اقتصادياً هو التعاون مع تركيا التي ما زالت تحتاج الكثير من الجهد السياسي والدبلوماسي لتنجح في هذه المهمة التي قد تقودها بالفعل إلى تحويل تأخرها في ملف شرق المتوسط إلى انتصار. لكن هذا السيناريو لا يبدو وحيداً في ظل التصعيد الجديد بين أنقرة وأثينا حول ملفات أخرى مرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بالصراع على الغاز، حيث أعلن الرئيس التركي رجب طيب اردوغان قبل أيام إلغاء مجلس التعاون بين البلدين وأن رئيس الوزراء اليوناني «لم يعد موجودا بالنسبة له» كما أطلق تهديدات غير مسبوقة بسبب ما قال إنه تسليح اليونان للجزر منزوعة السلاح قرب السواحل التركية في بحر إيجه وهدد بالرد على هذه الخطوة وسط اتهامات متبادلة باختراق الحدود البحرية والجوية وهو ما يبقي شبح المواجهة العسكرية مُخيماً على المشهد.

مصر بوابة أوروبا إلى غاز شرق المتوسط الدول العربية تستطيع توفير ثلث احتياجات أوروبا من الغاز

إبراهيم نوار

يسير التعاون الثلاثي بين الاتحاد الأوروبي ومصر وإسرائيل لتنمية موارد الغاز في شرق المتوسط بخطوات سريعة إلى الأمام، ليقدم صورة إيجابية للعلاقات بين الأطراف الثلاثة، على العكس من الصراعات الدائرة حول الغاز في المنطقة، والتي تكاد تشعل حربا بين لبنان وإسرائيل، ويمكن أن تلتهب بين قبرص وتركيا، بينما جرت محاولات لاحتواء النزاع بشأن ترسيم الحدود البحرية بين مصر وتركيا، وبين إسرائيل وقبرص. صيغة التعاون الثلاثي التي طورها الاتحاد الأوروبي خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة، من خلال اتصالات مباشرة مع كل من مصر وإسرائيل، تأخذ في اعتبارها القيود البيئية، حتى لا تتعارض مع هدف تحقيق «الحياد الكربوني» قبل منتصف القرن الحالي، كما لا تقتصر على الجوانب التجارية فقط، وإنما تتسع للجوانب التكنولوجية والمالية، داخل إطار طويل الأجل في حدود 10 سنوات قابلة للتجديد. كما أن مشروع الاتفاق لا يتوقف على الغاز المسال، وإنما يمتد إلى الغاز الطبيعي والكهرباء ومصادر الطاقة المتجددة.

خلال الأشهر الخمسة الأولى من العام الحالي زادت صادرات الغاز الطبيعي من مصر إلى العالم بنسبة 42 في المئة، لتصل إلى ما يقرب من 3 ملايين طن، بعد أن كانت قد تجاوزت 5 ملايين طن في عام 2021. وقد اتجهت معظم الصادرات إلى الأسواق الآسيوية، بينما كان نصيب دول الاتحاد الأوروبي قليلا نسبيا. السبب في ذلك، رغم قرب محطات الغاز المسال المصرية من أوروبا، يتمثل في ضعف البنية الأساسية الأوروبية اللازمة لاستقبال الغاز المسال، نظرا لأن دول الاتحاد ظلت تعتمد لعقود طويلة على النفط والغاز الروسي، الذي يصل إليها عبر خطوط الأنابيب. ولذلك فإن زيادة نصيب أوروبا من الغاز المسال المنتج في مصر يرتبط ببناء موانئ أو أرصفة بحرية مؤهلة لاستقبال وتفريغ ناقلات الغاز المبردة، وإعادة الغاز المسال إلى حالته الطبيعية مرة أخرى، ثم ضخه في شبكة الغاز الأوروبية الموحدة.

وفي حال استطاعت أوروبا تجهيز البنية الأساسية اللازمة فإن دول حوض شرق المتوسط إضافة إلى قطر يمكنها تزويد أوروبا بما يقرب من ثلث وارداتها من الغاز الذي تحصل عليه من روسيا الذي يبلغ حوالي 155 مليار متر مكعب سنويا. قطر تستطيع توفير ما يتراوح بين 20 إلى 30 مليار متر مكعب، ومصر تستطيع توفير ما يصل إلى 10 مليارات متر مكعب بالتعاون مع إسرائيل وقبرص، ويمكن أن تتضاعف هذه الكمية إلى أكثر من 20 مليار متر مكعب سنويا، بينما تستطيع الجزائر إمداد أوروبا بنحو 15 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي، من الممكن أيضا أن تتضاعف بعد الاتفاقات التي تم توقيعها بين «إيني» و«سوناطراك».

هذا يعني ان الموردين العرب يمكنهم تزويد أوروبا بنحو 55 مليار متر مكعب من الغاز في الوقت الحاضر. وتلعب شركات النفط والغاز العالمية الرئيسية دورا قويا في تكثيف جهود البحث والتنقيب والاستخراج والتجارة. وعلى الرغم من اختلاف جنسيات هذه الشركات فإنها متفقة على ضرورة تحييد النزعات السياسية بين الدول، ومحاولة اقناعها بمكاسب التعاون بدلا من الصراع. وتلعب «إيني» الإيطالية و«توتال» الفرنسية و«شل» الهولندية– البريطانية، و«اكسون موبيل» و«شيفرون» الأمريكيتان، و«روسنفط» الروسية، و«قطر للغاز» دورا جوهريا في عقد اتفاقيات سريعة لزيادة الإمدادات من مصر والجزائر وإسرائيل وقبرص، وتوسيع نطاق الاستثمارات والصادرات.

تعاون مصري–إسرائيلي

نظرا لحاجة مصر إلى ضمان استمرار صادراتها من الغاز المسال عند مستوى الطلب المتزايد، فقد اتفقت مع إسرائيل على زيادة الواردات من الغاز الطبيعي الإسرائيلي اعتبارا من شهر اذار/مارس الماضي بنسبة 50 في المئة حتى بداية عام 2023 على الأقل، ويمكن تجديدها بشرط موافقة الطرفين. ويتضمن الاتفاق أن تستخدم إسرائيل خط الغاز العربي عبر الأردن في إمداد مصر بالكميات الإضافية، وهو ما يتيح للأردن الحصول على رسوم عبور للغاز تسهم في زيادة موارد الميزانية، وتعزز استخدام تجارة الطاقة كمجال لبناء شبكة مصالح متبادلة على المستوى الإقليمي. وتتوقع شركتا «شيفرون» الأمريكية و «نيومید» الإسرائيلية (ديليك للحفر سابقا) صاحبتا امتياز تشغيل حقلي «ليفياثان» و«تمار» أن تزيد صادرات إسرائيل من الغاز الطبيعي إلى مصر عن طريق خط الغاز العربي بما يتراوح بين 2 إلى 2.5 مليار متر مكعب. وقالت وزيرة الطاقة الإسرائيلية أن هذه الكمية يمكن أن تصل إلى 4 مليارات متر مكعب في السنوات التالية. وجدير بالذكر ان اتفاقية تصدير الغاز الإسرائيلي إلى مصر تنص على إمدادات تبلغ 85.3 مليار متر مكعب على مدى 15 عاما بواقع 5.68 مليار متر مكعب سنويا. وكانت مصر تستقبل حتى كانون الثاني/يناير الماضي حوالي 5 مليارات متر مكعب سنويا من إسرائيل، عن طريق خط عسقلان– العريش، وقالت وزيرة الطاقة الإسرائيلية أنها تعمل على زيادة طاقة الخط إلى 6.5 مليار متر مكعب في العام المقبل. وتستفيد مصر من تلك الصفقة مع إسرائيل في تشغيل محطات الإسالة بطاقتها القصوى (حوالي 12.2 مليار متر مكعب) والحصول على حصة متزايدة من سوق الغاز المسال العالمي، وتعظيم ايراداتها من تصدير الغاز، في حال سددت لإسرائيل قيمة الواردات بسعر «الغاز الطبيعي» لتبيعه في السوق بسعر «الغاز المسال» الذي يتراوح حاليا بين ثلاثة إلى خمسة أمثال سعر الغاز الطبيعي.

اتصالات ألمانية–إسرائيلية

خلال زيارته لإسرائيل في الأسبوع الماضي، بحث روبرت هابيك، نائب المستشار الألماني وزير الاقتصاد والبيئة، مع رئيس الوزراء الإسرائيلي نفتالي بينيت ووزير الخارجية يائير لابيد فرص حصول ألمانيا على الغاز من إسرائيل لمساعدتها على تجاوز أزمة الطاقة الحالية، وتجنب الضغوط الأمريكية الشديدة على أوروبا للتخلي عن استيراد النفط والغاز من روسيا. وذكرت تقارير متابعة اللقاءات بين الطرفين أن ألمانيا، أكبر اقتصاد في أوروبا، تدرس توسيع الاستثمارات في الحقول الإسرائيلية ومنها حقل ليفياثان، والحصول على الغاز الإسرائيلي بعد معالجته وتحويله إلى غاز مسال في مصر، أو عن طريق خط الغاز الطبيعي المقترح لدول شرق المتوسط، الذي يمتد في قاع البحر من الحقول الإسرائيلية إلى قبرص واليونان ومنها إلى شبكة الغاز الأوروبية المشتركة. لكن قدرة إسرائيل على التصدير تعتبر مستنفدة تقريبا في الوقت الحاضر بصادراتها إلى كل من مصر (4.2 مليار متر مكعب سنويا قبل الزيادة المقترحة) والأردن (3 مليارات متر مكعب سنويا).

إن زيادة حاجة أوروبا للغاز، وخصوصا ألمانيا، كانت المحرك الرئيسي للإسراع بترتيبات استغلال حقل «كاريش» في المياه الدولية المتنازع عليها بين إسرائيل ولبنان، وادخاله إلى مرحلة الاستغلال الفعلي. وكانت شركة «إنيرجيان» اليونانية قد حصلت على امتياز للتنقيب عن الغاز واستغلاله في منطقة تشمل تلك المتنازع عليها بين لبنان وإسرائيل التي يقع فيها الحقل. وقد أسرعت الشركة اليونانية بإحضار سفينة من سنغافورة، مجهزة كمنصة لاستخراج وتخزين وتحميل الغاز، استعدادا للبدء في استخراج الغاز.

الاحتياطي المؤكد من الغاز في حقل «كارش» أو «القوش» (باللغة العبرية) يبلغ 1.4 تريليون قدم مكعب. لكن أهمية المنطقة التي يقع فيها تنبع من أنها قد تحتوي على احتياطي أكبر في حال توسيع نطاق التنقيب. كذلك فإن إسرائيل قررت فتح مساحات جديدة للتنقيب داخل المنطقة الاقتصادية الخالصة المقابلة لشواطئها على البحر المتوسط، وطرح امتيازات البحث عن الغاز واستخراجه على شركات النفط العالمية من أجل تعظيم فرص الاستفادة من حاجة أوروبا إلى الغاز. وقالت وزيرة الطاقة الإسرائيلية كارين الحرار، في الشهر الماضي أنها قررت إطلاق مناقصة جديدة للتنقيب عن الغاز استعدادا للتصدير إلى أوروبا، على ضوء زيادة الطلب عقب حرب روسيا وأوكرانيا. وذكرت في السياق نفسه أنها بصدد التوقيع على مذكرة تفاهم ثلاثية مع مصر والاتحاد الأوروبي، لتصدير الغاز الإسرائيلي عبر محطات إسالة الغاز المصرية. وطبقا لخطة التصدير فإن الغاز سيتدفق عبر أنابيب من إسرائيل إلى مصر، حيث تجري عمليات المعالجة والإسالة، ثم تحميله ونقله إلى أوروبا.

ونبهت الوزيرة إلى أن «هذا الإجراء ممول من قبل المصدرين». وهو ما يعني أن إسرائيل ومصر لن تكونا في حاجة إلى تأمين التمويل الكافي لزيادة طاقة النقل بواسطة خطوط الأنابيب الحالية، وتشغيل محطات الإسالة في إدكو ودمياط عند حدود التشغيل القصوى.

أهمية استقرار ليبيا

في حال استقرار الأوضاع في ليبيا فإنها يمكن أن تصبح لاعبا مهما في سوق الغاز الأوروبية. فهي تملك بالفعل خط أنابيب بحري لنقل الغاز إلى إيطاليا، هو خط «جرين ستريم» كما أن لديها ثروة ضخمة غير مستغلة، ولم يتم الكشف عنها بعد، بسبب النزاعات والحرب الأهلية. وتوفر ليبيا ما يصل إلى 15 في المئة من إمدادات الغاز الطبيعي إلى إيطاليا. ويتم تصدير الغاز عن طريق خط أنابيب «غرين ستريم». الكمية التي يتم تصديرها حاليا يمكن مضاعفتها بسهولة. على سبيل المثال فإن الغاز المستخرج من حقل «الجرف القارّي» الذي يتم تشغيله بالمشاركة بين «إيني» والمؤسسة الليبية للنفط، يتم هدر نسبة كبيرة منه في عمليات التشغيل والحرق. وتبلغ الطاقة التصديرية للحقل في الوقت الراهن حوالي 160 مليون قدم مكعب يوميا. لكن التدفق الفعلي للغاز غير مستقر.

وتقدر مؤسسة النفط الليبية أن الطاقة التصديرية للحقل يمكن أن تتضاعف إلى حوالي 4 مليارات قدم مكعب يوميا، باستخدام وسائل تكنولوجية وإدارية لتقليل الهدر في الإنتاج، حيث أن 24 في المئة فقط من الإنتاج يخصص للتصدير، بينما تهدر نسبة تصل إلى 27 في المئة في التشغيل، أو حرق كميات غير مستخدمة، ويتبقى نحو 49 في المئة فقط للاستهلاك المحلي.

الاستثمار الروسي في الغاز السوري تهديدات وتحديات

صادق الطائي

تحول حوض غاز شرق المتوسط الاستراتيجي إلى بؤرة للتوترات الإقليمية نتيجة تنازع الدول المتشاطئة على البدء في استثمار حصصها في خزان الغاز الذي تحدث تقرير هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية الصادر في آذار/مارس 2010 عن احتوائه على احتياطي بنحو 1.7 مليار برميل من النفط، و122 تريليون قدم مكعب من الغاز، كما أشارت التقارير الجيولوجية إلى إن الغاز موجود على عمق واحد تقريبا في هذا الحوض المٌمتد من شواطئ شبه جزيرة سيناء جنوبا، مرورا بشواطئ فلسطين ولبنان وسوريا وقبرص، وصولاً إلى سواحل تركيا، وهذا الأمر يعني ضمنا إن من يبدأ بالاستخراج أولاً سيكون بإمكانه الحصول على حصته وجزء من حصص الدول المجاورة، وقد دفع هذا الأمر إسرائيل للمباشرة مبكرا في استخراج واستثمار غاز شرق المتوسط منذ سنوات، وقد غيرت خريطتها الاقتصادية بالتحول من بلد يستورد الغاز الطبيعي من مصر قبل 2010 إلى بلد يصدر الغاز إلى دول العالم. وتشير وزارة النفط والثروة المعدنية السورية في تقارير غير رسمية صدرت في عام 2013 إلى إن الحصة السورية في حقول غاز شرق المتوسط تقدر بنحو 6.5 في المئة من إجمالي كميات الغاز في هذه المنطقة. هذا الأمر لم يشجع المستثمرين الأجانب على الدخول في تنافس على عمليات التنقيب والاستخراج، لكن العلاقة الاستراتيجية بين سوريا والاتحاد السوفييتي التي ورثتها روسيا الاتحادية، جعلت الروس يتمسكون بموطئ القدم المهم في منطقة الشرق الأوسط عبر شراكات عسكرية واقتصادية بين حكومتي موسكو ودمشق، إذ دخلت إلى سوق الطاقة السوري شركة «سيوز نفتغاز» عام 2004 هذه الشركة التي يرأس مجلس إدارتها يوري شافرانيك الذي عمل وزيرا للطاقة الروسية في الفترة 1993–1996 وهو رجل تلطخت سمعته بملفات فساد وردت في تقرير لجنة التحقيق المستقلة حول الفساد في برنامج «النفط مقابل الغذاء» التي شكلتها الأمم المتحدة عام 2004 وبناء على تقرير «فولكر» الذي صدر عام 2005 تبين أن شركة «سيوز نفتغاز» تورطت في تلك الفضيحة، إذ حصلت عبر رئيس مجلس إدارتها شافرانيك على أكثرمن 25 مليون برميل من النفط العراقي المهرب، وهو جزء من كمية أعادت شركات روسية تسويقها وبيعها في السوق الأوروبية إبان فترة العقوبات الاقتصادية على العراق.

كذلك، ونتيجة الضغوط المتبادلة بين روسيا من جهة والولايات المتحدة دول الاتحاد الأوروبي من جهة أخرى، والتي لعب فيها سوق الطاقة دورا محوريا، كان لحكومة بوتين دورا أساسيا في الضغط على الأسد لرفض مشروع تقدمت به الدوحة لسوريا عام 2009 يسمح لقطر، التي تمتلك واحدا من أكبر احتياطيات العالم من الغاز الطبيعي، بتصدير غازها إلى أوروبا بمشروع أنابيب تمتد عبر سوريا وتركيا، لكن المشروع أُجهض نتيجة العلاقات الوطيدة التي تربط الأسد بروسيا.

ومع اندلاع الحرب في سوريا عام 2011 اصبح أمر الاستثمار في قطاع الغاز والنفط السوري أكثر صعوبة بالنسبة للشركات العالمية، لكن هذا الأمر منح شركة «سيوز نفتغاز» أولوية لتكون أول شركة أجنبية تحصل على حق التنقيب عن النفط والغاز وإنتاجهما في الجزء السوري من حوض شرق المتوسط بموجب العقد الذي منحته وزارة النفط والثروة المعدنية السورية لها يوم 25 كانون الأول/ديسمبر 2013. وقد تضمن العقد إجراء عمليات المسح والتنقيب عن النفط والغاز في المنطقة الممتدة من جنوب شاطئ مدينة طرطوس إلى محاذاة مدينة بانياس وينص العقد على تنفيذ العمل على عدة مراحل، بدأ بمرحلة التنقيب التي تضمنت قيام الشركة الروسية بتنفيذ أعمال المسح الاهتزازي وإصدار الدراسات الفنية النهائية بهدف تحديد فرص الحفر المكنة.

وقامت الشركة الروسية بتغطية كل نفقات العمليات الاستكشافية والتي قدرت بـ100 مليون دولار، ونقل مراسل وكالة «نوفوستي» للأنباء عن المتحدثة الرسمية باسم وزارة النفط السورية منال زيتي قولها: إن «الشركة الروسية أنفقت في مرحلة الاستكشاف حوالي 15 مليون دولار لتحديد فرص الحفر الممكنة تمهيدا لحفر بئر استكشافية واحدة كحد أدنى». وقد علق الخبير الروسي المستقل ميخائيل كروتيخين حينذاك بقوله إن» شركة سيوز نفط غاز مُقبلة على عمل محفوف بالمخاطر نتيجة الوضع الأمني المضطرب في سوريا».

لكن يبدو أن تعثر مسار الشركة الروسية كان متزامنا مع ملف الغاز السوري. فقد كشف تحقيق استقصائي حول ملف الغاز السوري عدة نقاط من بينها ملفات فساد وسوء إدارة وتهرب ضريبي، أذ أشار الخبير الدولي محمود سلامة الباحث المتخصص في شؤون الطاقة إلى أنه «رغم مشاركة (سيوز نفتغاز) في إدارة مشاريع طاقة داخل روسيا وحول العالم، إلا أنها شركة خدمات وأيضًا مدير استثمار، وعندما يتعلق الأمر بالتنقيب عن النفط والغاز في المياه السورية، سيكون لها دور استشاري فقط» ورجح أن «الحكومة الروسية ستطلب من شركات النفط والغاز الروسية الكبرى مثل شركتي روسنفت وغازبروم القيام بالتنقيب والحفر الحقيقيين في مرحلة لاحقة».

بعد نحو 18 شهرا من حصولها على الترخيص أعلنت شركة «سيوز نفتغاز» الروسية أنها لن تستطيع تنفيذ التزاماتها التعاقدية في سوريا، إذ أعلن يوري شافرانيك في أيلول/سبتمبر 2015 أن القرار جاء «بسبب الصراع» كاشفا عن أن المشروع سيحال إلى شركة روسية أخرى لم يذكر اسمها، لتظهر بعدها شركة «أيست ميد عمريت» المسجلة في بنما، والتي طالتها هي الأخرى الكثير من شبهات الفساد والتهرب الضريبي التي ظهرت لاحقا في تسريبات «أوراق بنما».

بات النزاع على غاز شرق المتوسط محصورا في كتلتين، الأولى هي كتلة «منتدى غاز شرق المتوسط» الذي تم تأسيسه في القاهرة في كانون الثاني/يناير 2019 والذي ضم إسرائيل ومصر والأردن واليونان وقبرص وإيطاليا والمناطق الفلسطينية من جهة، يقابلها في الكتلة الثانية تركيا التي عقدت اتفاقا مع ليبيا في تشرين الثاني/نوفمبر 2020 لهذا الغرض، بينما استبعدت لبنان وسوريا من الأمر. هذا الوضع دفع موسكو للعب دور الممثل الفعلي للمصالح السورية في غاز شرق المتوسط، إذ دخلت موسكو بقوة إلى ميدان الصراع وتم الإعلان عن توقيع 40 اتفاقية بين موسكو ودمشق في أيلول/سبتمبر 2020 وقد تم توقيع الاتفاقيات الجديدة أثناء زيارة الوفد الروسي لدمشق الذي ترأسه نائب رئيس مجلس الوزراء الروسي، يوري بوريسوف، وقد أعلن عن «إعادة بناء البنية التحية لقطاع الطاقة السوري، بعد أن تم التوقيع على عقد عمل جديد لشركة روسية للتنقيب واستخراج النفط والغاز قبالة الشواطئ السورية».

تسارعت تحركات موسكو للإمساك بقوة بملف غاز شرق المتوسط عبر الاستثمار في مجال النفط والغاز السوري منذ شباط/فبراير 2021 إذ أعلنت صحيفة «الثورة» السورية، في 16 آذار/مارس 2021 عن إتمام المصادقة على عقد جديد طويل الأمد تم توقيعه بين وزارة النفط والثروة المعدنية السورية من جهة وشركتي «كابيتال ليميتيد» الروسية و«ايست ميد عمريت» صاحبة العقد القديم من جهة أخرى. ويمثل العقد الجديد خط المشروع لعمليات التنقيب عن النفط والغاز في البلوك البحري مقابل ساحل محافظة طرطوس حتى الحدود البحرية الجنوبية السورية اللبنانية بمساحة 2250 كيلومتراً مربعاً. العقد مدته حوالي ثلاثين عاما مقسم إلى مرحلتين الأولى: ثلاث سنوات للاستكشاف، يعقبها 25 عاما قابلة للتمديد تمثل مرحلة التنمية والتطوير والاستثمار.

يشير عدد من المراقبين اليوم إلى إن موسكو أثبتت أنها تحركت بذكاء لتأمين وجودها في منطقة الشرق الأوسط الحيوية من دون ضجيج؛ فبعد تدخلها العسكري في سوريا سنة 2015 ثم لاحقا في ليبيا، جاء تدخلها في ملف الصراع على غاز شرق المتوسط ليحولها إلى رقم أساسي في أي مفاوضات لرسم ملامح المنطقة في المستقبل، وهو ما سيكون له تأثير على التحالفات الإقليمية التي ستتشكل على هامش الصراع على الغاز في المستقبل.

شرق المتوسط ساحة نزاع جيوسياسي
وتنافس على الطاقة وخلاف لبنان مع إسرائيل آخر حلقاته

إبراهيم درويش

عاد الخلاف على المصادر الطبيعية في منطقة شرق المتوسط من جديد، بعد تراجعه بين تركيا من جهة واليونان وقبرص ومصر، بشأن حقوق أنقرة في التنقيب عن الغاز الطبيعي في المناطق التي تعتبرها جزءا من منطقتها الاقتصادية. وتحاول اليونان وقبرص استغلالها دون الاهتمام بالحقوق التركية، وخاصة في قبرص الشمالية، الدولة التي لا يعترف بها أحد سوى أنقرة.

ولا يزال التوصل إلى تسوية وحل المشاكل العالقة صعبا أن لم يكن شبه مستحيل في ظل التوتر المتزايد والسياسات الأمريكية، وخاصة تلك التي انتهجتها إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب التي اتخذت موقفا واضحا ضد تركيا، واعتبرت اليونان، عضو الناتو مثل تركيا، حليفا استراتيجيا، وأعلنت في الأشهر الأخيرة من عملها عن مساعدات عسكرية، كما بدا في الزيارة الاستفزازية التي قام بها مايك بومبيو إلى اليونان واسطنبول بدون أن يلتقي بمسؤول تركي.

لا أمزح

وفي الأونة الأخيرة احتدم النزاع بين أنقرة وأثينا بشأن ما تراه الأولى محاولة يونانية تجاه الحدود البحرية في بحر إيجة. وكان الرئيس التركي رجب طيب اردوغان واضحا في حديثه أثناء مناورة عسكرية ضخمة «أفس 2022» بولاية أزمير، حين دعا اليونان التحلي بالحكمة والابتعاد عن التصرفات والأحلام التي «ستؤول للندم». وجاء التحذير التركي وسط اتهامات بتسليح الجزر غير العسكرية وعدم اختراق القوانين الدولية «أنا لا أمزح» قال اردوغان. وأضاف أن تركيا لا تنتهك حقوق أي دولة ولن تسمح لأحد بانتهاك حقوقها وقوانينها. وتظل تركيا حساسة من محاولات دول الحوض متابعة مصالحها بدون أن تشملها فيها وما تراه أنقرة تعديا على حقوقها، وخاصة أن الترتيبات البحرية التي تم الاتفاق عليها بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى انتقصت كثيرا من حقوق تركيا وفضلت اليونان التي كانت لديها في ذلك الوقت طموحات في إرث الدولة العثمانية. ومن المعروف أن العلاقة بين البلدين لم تكن أبدا جيدة ويسودها الشك والترقب، رغم توصلهما لعلاقة عمل في السنوات الماضية، إلا أن الأوضاع توترت في ظل الحكومة الحالية بأثينا وعدم تعاونها في تسليم ضباط أتراك فروا بعد المحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا عام 2016. واستبعد منتدى غاز الشرق الأوسط تركيا من تشكيلته. وكان التحالف في منطقة شرق المتوسط ضد تركيا سببا في توقيع أنقرة في تشرين الثاني/نوفمبر معاهدة ترسيم الحدود البحرية مع ليبيا وكجزء من تفاهمات أمنية وعسكرية مع حكومة فائز السراج في حينه. وجاءت ضمن محاولات طرابلس التصدي للحصار الذي فرضه أمير الحرب خليفة حفتر، وانتهى بتدخل تركيا عسكريا لصالح حكومة الوفاق السابقة وانسحاب قوات حفتر والمرتزقة الذين كانوا معه. وانتقدت مصر المعاهدة، خشية أن ترجح كفة طرابلس ضد حفتر الذي كانت القاهرة تدعمه. إلا أن الخلاف التركي مع اليونان بشأن الجرف القاري وطرق استخدامه طغت على العلاقات نهاية عام 2020 وذلك عندما أرسلت أنقرة سفينة التنقيب عروج ريس إلى مناطق تقول اليونان وقبرص أن لهما حقوقا فيها.

وفي ظل الأزمة الحالية للطاقة وتكالب دول أوروبا والبحث عن مصادر بديلة للغاز والنفط الروسي، بعد قرار دول الاتحاد الأوروبي تقليل اعتمادها على الطاقة الروسية بسبب غزو أوكرانيا، بات الغاز المسال بضاعة ساخنة. وتداخلت في موضوعه المسائل الجيوسياسية، كما هو واضح في العلاقة الجزائرية–الإسبانية، حيث قررت الحكومة الجزائرية تعليق معاهدة صداقة عمرها 20 عاما مع إسبانيا بسبب المواقف من الصحراء الغربية التي تدعم فيها الجزائر مقاتلي جبهة البوليساريو ويعتبرها المغرب تحت سيادته. وأشارت صحيفة «فايننشال تايمز» (2022/6/9) إلى أن إسبانيا القلقة عبرت عن أملها ألا يؤثر إلغاء المعاهدة على التزامات شركة الطاقة الجزائرية سوناطراك بعقود توريد الغاز عبر أنابيب تحت البحر، بعدما أوقفت الجزائر قناة تمر عبر المغرب بسبب الصحراء والعلاقات المغربية–الإسرائيلية التي ترى فيها الجزائر تهديدا لها.

قضايا أساسية

ومن هنا تلعب الخلافات السياسية والمصالح الإستراتيجية دورا في تأجيج النزاع على المصادر الطبيعية، فالخلاف التركي–اليوناني مثلا يدور حول عدد من القضايا التي من الصعب التوصل فيها لحلول وتعتبر مكلفة سياسيا للبلدين، فكما أشرنا بداية فالوضع هو نتاج لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى ويدور حول الحدود البحرية للبلدين وملكية اليونان لجزر في بحر إيجة، وكذا حدود المناطق الاقتصادية الخاصة بكل منهما إلى جانب الأزمة القبرصية التي لم تحل بعد. وترفض اليونان المطالب التركية وتعتبرها خرقا لسيادتها. وفي الوقت الذي تفضل فيه تركيا حلا ثنائيا للمشاكل تفضل اليونان التحكيم الدولي، ولكن في قضايا محددة وليس كل ما تريده تركيا.

وأخذت الخلافات بين البلدين وبلدان شرق المتوسط بعدا جديدا بسبب الطاقة والاكتشافات الأخيرة من الغاز الطبيعي إلى جانب الأزمة في ليبيا التي أدت إلى نزاع القوى الإقليمية على البلد الغني بالنفط، فقد اصطفت مصر والإمارات العربية المتحدة وفرنسا مع حفتر ودعمت تركيا حكومة الوفاق، وانعكس هذا الوضع على الخلاف على مياه شرق المتوسط. وفي ظل الأخطاء الأمريكية وتراجعها من المنطقة وعدم توافق الاتحاد الأوروبي على سياسة واضحة من المنطقة، فإن الخلافات التركية–اليونانية ستظل قائمة والحل يبدو مستعصيا، حيث هي جيوسياسية الطابع ولا علاقة لها بالطاقة بل بالحدود البحرية والمناطق الاقتصادية الخاصة وأزمة قبرص، حيث تطالب أنقرة بحقوق متساوية بين القبارصة الأتراك واليونانيين. وربما كانت اكتشافات الغاز الإسرائيلية، حقل تمار وليفاثيان، 2009–2010 وقبرص 2011 وحقل ظهر المصري في 2015 محفزا للأزمة. وعليه بات ملف الطاقة عاملا في تحفيز النزاعات الإقليمية القائمة منذ وقت.

وزيرا خارجية لبنان وقبرص

لبنان وإسرائيل

والنزاع بين تركيا واليونان حول الحقوق في شرق المتوسط، ليس الوحيد، فقد اتسم النزاع اللبناني–الإسرائيلي حول حقل كاريش المكتشف في 2013 وباحتياطات تقدر بـ 1.3 تريليون قدم مكعب بالحدة. وهدد زعيم حزب الله، حسن نصر الله بالتحرك حال بدأت إسرائيل استخراج الغاز من الحقل قبل حل الخلافات بين البلدين، إلا أن وزير المالية أفيغدور ليبرمان رد على تهديدات نصر الله بالسخرية وطلب منه البقاء في مخبئه، مؤكدا سيادة إسرائيل على الحقل. وحلل الخبير في شؤون الطاقة سايمون هندرسون معالم الأزمة بمقال نشره موقع معهد واشنطن (2022/6/6) قال فيه إن وصول سفينة متخصصة إلى شرق المتوسط لإنتاج الغاز من الحقل أوصل الخلاف إلى درجة الغليان. واستخدمت قاطرتان لنقل سفينة «إنرجان باور» وهي وحدة عائمة لإنتاج الغاز الطبيعي المسال وتخزينه. ويرى لبنان أن كاريش يقع في منطقته الاقتصادية، أي المنطقة التي يمكن للبلدان الساحلية في المنطقة المطالبة بها والتي تمتد إلى مئتي ميلٍ بحري فيما يتخطى الاثني عشر ميلاً بحرياً من المياه الإقليمية العادية. وحذر لبنان في 5 حزيران/يونيو إسرائيل من أي عمل عدواني. ودعا في 6 حزيران/يونيو المبعوث الأمريكي الخاص لشؤون الطاقة عاموس هوشستين لاستئناف دوره في الوساطة بين لبنان وإسرائيل، على الرغم من فقدانه الأمل سابقا. وفي ظل تهديدات حزب الله من مغبة أي عملية إنتاج للغاز قبل التوصل لحل نهائي، قررت إسرائيل تزويد سفينة «إنرجان باور» بحماية من القوات البحرية تشمل على غواصات وبطاريات القبة الحديدية المضادة للصواريخ التي ستنتقل إلى البحر.

ويرى هندرسون أن الحل الأفضل للمحادثات البحرية التي باءت بالفشل حتى الآن التوصل إلى اتفاق على ترسيم الحدود البرية عند وصولها إلى البحر. ويقول إن إسرائيل كانت مستعدة لتقديم تنازلات بشأن المنطقة الاقتصادية التي قدمتها قبل أكثر من عقد إلى الأمم المتحدة، إلا أن لبنان قدم عام 2020 بيانات جديدة ونتائج دراسات مسحية لشركة بريطانية وآراء خبراء دوليين وبضغط من الجيش اللبناني. وبدلا من اعتماد خط قريب من الحقل غير المستغل حتى الآن، طالب لبنان بخط أبعد جنوبا، وهو أمر لن تقبل به إسرائيل.

خلط أوراق أم قرصنة؟

وهناك مشكلة تقف أمام حل الأزمة الحالية هي أن لبنان يتعامل مع الخلاف من خلال الأمم المتحدة، لأنه نظريا في حالة حرب مع إسرائيل. وطرح لبنان مسألة أخرى تتعلق بتأثير الخط البحري الذي يفصل بين الجزر الصغيرة. والمشكلة الأهم هي أنه لم يتم بعد ترسيم الحدود البرية بين لبنان وإسرائيل، ما يجعل من الصعب تحديد النقطة التي توازي الحدود البرية في البحر الأبيض المتوسط. وفي ظل الأزمة المالية والاقتصادية التي يمر بها لبنان، فأخبار وصول وحدة عائمة لإستخراج الغاز الطبيعي المسال وتخزينه أثارت البلد الذي يعاني من انقطاع دائم للتيار الكهربائي حيث يعتمد معظم اللبنانيين على مولدات خاصة. ورغم توصل الإدارة الأمريكية لاتفاق من أجل نقل الغاز المصري عبر الأردن وسوريا إلى لبنان إلا أن الخطة لم تنفذ بعد. وتزيد محاولات إسرائيل الأخيرة من مخاطر المواجهة، وإمكانية تنفيذ هجوم على الوحدة العائمة، فقد هدد نصر الله بأن المقاومة مستعدة ماديا وعسكريا، ومع أن الحزب وإسرائيل تجنبا المواجهة العسكرية التي ستكون مضرة لهما، بعد آخر حرب بينهما عام 2006 إلا أن ما يراه لبنان «قرصنة» إسرائيلية ضد مصادر طبيعية يعتبرها واقعة ضمن مناطقه سيزيد التوتر. ويواجه لبنان مشكلة نابعة من أن العقود التي أبرمها مع شركات للتنقيب عن الغاز لم تبدأ بإنتاج شيء والكميات التي عثر عليها ليست كبيرة. وبالمقارنة فقد أبرمت إسرائيل مع «إنرجان باور» عقودا تقضي بتوفير الغاز لمحطات الطاقة الإسرائيلية. ويظل حقل كاريش إلى جانب حقلين حصلت «إنرجان باور» على تراخيص لهما، أصغر بكثير من حقلي «لفياثان» و«تمار» وهما يضخان حاليا الغاز الطبيعي في إسرائيل، ولكن باستخدام وحدة عائمة لإنتاج الغاز الطبيعي المسال وتخزينه، تكون الحقول الثلاثة مجدية تجاريا كما يقول هندرسون. ويعتقد أن وصول الوحدة العائمة وعملها البعيد عن الأنظار قد يؤدي إلى تجديد الجهود الدبلوماسية وإحياء الدور الأمريكي والعمل على خفض التوتر أو حتى الأزمة كليا بعيدا عن مرأى وسمع الرأي العام. وكما هو الحال بين تركيا واليونان والجزائر وإسبانيا، فالسياسة هي وراء حروب الطاقة. وفي أزمة أوكرانيا الحالية جرى اتهام روسيا بأنها وراء أزمة نقص الحبوب في العالم وارتفاع أسعار الطاقة وكلفة المعيشة، مع ان جزءا من المشكلة نابع من السياسات التي انتهجتها أمريكا في الضغط على روسيا وإضعافها، بما في ذلك العقوبات التي فرضتها على موسكو ودفعت أوروبا لكي توقف اعتمادها على الطاقة الروسية بدون بدائل عملية. وفي موضوع لبنان–إسرائيل، فإن توسيع المطلب اللبناني مرتبط بالوضع السياسي الداخلي، فيمكن لحزب الله الذي خسر حلفاؤه في الانتخابات البرلمانية أن يستفيد من الأزمة ويعبئ قواعده. كما أن الرئيس اللبناني ميشيل عون قد يحاول تأمين رئاسة صهره جبران باسيل عبر بوابة الخلاف. ويرى اسحق ليفانون في صحيفة «معاريف» (2022/6/9) أن إسرائيل خلطت كل الأوراق عبر استخراج الغاز في محاولة منها لإجبار لبنان العودة إلى طاولة المفاوضات، حسب رأيه. وهو ما يسميه لبنان قرصنة. وهذا ليس جديدا، فقد سرقت إسرائيل وتواصل سرقة غاز غزة وثروات بحرها وتترك أهلها جوعى محاصرين. والسؤال هل بات المسرح مهيئا لجولة جديدة من المواجهات بين لبنان وإسرائيل، وهذه المرة على الغاز، الأيام كفيلة بتجلية الوضع.

حوار

الخبير الاقتصادي الجزائري هارون عمر:
الجزائر بامكانها التحول لوجهة دولية للاستثمار

حاوره: محمد سيدمو

يرى الخبير الاقتصادي هارون عمر، أن الجزائر تتوفر على مؤهلات يمكن أن تجعلها قبلة دولية للاستثمار الأجنبي، مثل الموقع الاستراتيجي وأسعار الطاقة الرخيصة والبنية التحتية القوية مع دخول مشاريع كبيرة طور الاستغلال قريبا.

ويقدم أستاذ الاقتصاد بجامعة المدية في الجزائر، قراءة في قانون الاستثمار الجديد ولمحة عن أهم المشاريع الاستثمارية الكبرى، كما يتحدث عن توجه البلاد لدعم الفلاحة الصحراوية التي يتم المراهنة عليها لتأمين غذاء الجزائريين والتصدير في ظل مناخ دولي مضطرب يمتاز بشح المواد الغذائية.

ويشير الأستاذ عمر وهو متخصص في المقاولاتية وإنشاء المؤسسات، إلى أن الجزائر حاليا بحاجة إلى مليون ونصف مليون مؤسسة صغيرة ومتوسطة تسمح لها ببناء نسيج صناعي وخدماتي قوي يؤهلها لاستقبال شركات عالمية.

○اعتمدت الجزائر قانون استثمار جديد يطمح لاستقطاب رساميل أجنبية للبلاد، ما هي أبرز مزايا النص الجديد وهل يحقق الرهانات من ورائه؟

● المعروف عالميا أن رأس المال جبان، ولعل المرحلة التي مرت بها الجزائر والتي عرفت إزاحة نظام من خلال الحراك الشعبي وانتخاب رئيس جديد للبلاد ألزم صناع القرار بتصحيح الأخطاء التي حصلت في المرحلة السابقة من خلال البحث عن نص قانوني يعمل على بث الطمأنينة في نفوس المستثمرين خاصة ما تعلق باستقرار الجانب القانوني وحرية الاستثمار وتحويل الأرباح إلى الخارج مع التأكيد على رفع كل القيود الإدارية والبيروقراطية من طريق الرساميل الأجنبية، وللوصول إلى هذا الأمر فإن القانون الجديد للاستثمار بني على أربعة عناصر أساسية تتعلق الأولى بالإستراتيجية الجمهورية التهدف بشكل أساسي للفصل في طعون وشكاوي المستثمرين وهو ما يؤكد أن القانون الجديد معد بشكل يجعل المستثمر في أريحية من كل النواحي التي قد تخلق توجسا أو ريبة خاصة أن الرئيس شخصيا سيتابع هذا الملف.

○هل الإشكال فقط في رأيكم هو في التشريعات الاقتصادية غير المحفزة أم يتعدى الأمر لمناخ عام لا يشجع على استقطاب الاستثمارات؟

● الجزائر تعول على خلق ديناميكية جديدة في الاقتصاد من خلال رؤية «2022 سنة اقتصادية» التي أطلقها الرئيس والتي تحوي على مجموعة كبيرة من الإصلاحات العميقة التي كانت بدايتها مشروع قانون الاستثمار، وإصلاحات جبائية وجمركية وبنكية بدأت ترى النور شيئا فشيئا، خاصة أن الجزائر ستقدم تحفيزات كبيرة للمستثمرين المقبلين على إنتاج السلع ذات الأولوية التي تساهم في خفض فاتورة الاستيراد، ولعل المشاكل التي كانت موجودة من قبل تتعلق في الأساس بغياب الإرادة السياسية لفتح الباب أمام الاستثمارات الأجنبية، كما أن تخلي الجزائر على قاعدة 51/49 (إجبار المستثمر الأجنبي على إيجاد شريك جزائري يمتلك الأغلبية) يؤكد أن الرؤية الجديدة منفتحة على كل المبادرات القادرة على خلق القيمة المضافة والرفع من نسب التوظيف، والدليل على ذلك الزيارات التي قام بها الرئيس في مطلع السنة الجارية والتي قادته لدول في الخليج العربي وإلى تركيا وإيطاليا، والرسالة وصول المادة الأولية للميناء للتصدير وللمصنع الجزائري القطري الموجود في نفس المنطقة.

ولعل الصين واحدة من أهم مستوردي الحديد الخام في العالم وهذا ما سيجعل الخام الجزائري يتوجه بشكل واسع إلى المصانع الصينية خاصة أن بيكين تستورد 53 في المئة من خام الحديد، كما ستستفيد المصانع الأوروبية من الخام الجزائري وتقلل تكلفة النقل نظرا للقرب الجغرافي بين البلد والقارة العجوز خاصة ان أغلب المونين لهذه المصانع بعيدون جغرافيا، كما يمكن للجزائر الاستفادة من الوضعية الطاقوية الحالية نظرا لامتلاكها مصادر طاقة رخيصة ومستمرة في ظل ارتفاع أسعار الغاز عالميا مما يرهن عمل المصانع الأوروبية خاصة، وهو ما قد يخلق فرصة للجزائر من أجل استقطاب استثمارات تاريخية في المجال. وبالحديث عن ميناء جن جن الواقع في الشرق الجزائري فإن ربطه بالطريق السيار شمال جنوب وشرق غرب يجعله شريان حياة للاقتصاد، علما أن الجزائر تعمل أيضا على ربط شمالها بجنوبها من خلال سكة حديدية بالشراكة مع دولة قطر.

يضاف لما سبق الاستثمار المعلن عنه في مجال الفوسفات حيث يتوقع تبسة شرق العاصمة حيث يتوقع أن يتم ضخ 7 مليار دولار خاصة أن الاحتياطات تصل لحدود 2.1 مليار طن وهو ما سيمكن الجزائر من إنتاج وتصدير ما يفوق 06 مليون طن سنويا من الأسمدة والمنتجات، كما أن ارتفاع عوائد النفط والغاز سيجعل الجزائر تعيد إطلاق عديد مشاريع البنى التحتية التي تم تجميدها في المرحلة الماضية بسبب مخلفات أزمة كورونا.

○يكثر الحديث عن الفلاحة في الجنوب كأحد مصادر الثروة وتأمين الغذاء للبلاد في محيط دولي مضطرب يزداد فيه شح المواد الأساسية، هل يمكن فعلا أن تكون الصحراء سلة غذاء للجزائر؟

● الجزائر أكبر دولة في أفريقيا من حيث المساحة وهو ما يجعل قدراتها الفلاحية غير محدودة، خاصة بعد دخول المناطق الصحراوية في المعادلة والتي كان التوجه إليها اضطراريا نظرا لتحويل عديد المساحات الزراعية في الشمال لمناطق حضارية، وهو ما جعل الجنوب الجزائري خزان غذائي للجزائريين، ولعل التجربة الكوفيد أكدت أن الفلاحة الجزائرية قادرة على تحقيق الاكتفاء الذاتي خاصة فيما يتعلق بالخضر والفواكه خاصة أن حجم مساهمة الفلاحة في الناتج المحلي الخام خلال أزمة كورونا سنة 2020 كان 25 مليار دولار مقابل 23 مليار دولار سنة 2019 ولعل المشكل الأكبر الذي تعانيه الجزائر هو في حجم إنتاجها من الحبوب على غرار القمح، القمح اللين، الشعير والشوفان وهو ما جعل رئيس الجمهورية يقرر رفع سعر شراء هذه المنتجات بنسب تراوحت بين 20 و 30 في المئة وهو ما يتوقع أن يرفع من الإنتاج إلى الضعف، خاصة برفع نسبة الأراضي المروية، ولعل ارتفاع حجم الواردات من القمح والدقيق الذي وصل لحدود 7.5 مليار طن راجع لحالة عدم التأكد التي حصلت في السنوات الأخيرة بسبب جائحة كورونا والأزمة الروسية الأوكرانية حيث أن الجزائر تحتفظ باحتياطي استراتيجي يتجاوز 8 أشهر، والسبب الثاني هو انخفاض الإنتاج الداخلي الذي سيتم تجاوزه بسياسة التحفيز السعري التي تم انتهاجها، وهو ما سيجعل واردات الجزائر الغذائية تتراجع في آفاق 2025.

○أعلنت سوناطراك عن اكتشافات نفطية هامة خلال سنة 2021 والربع الأول للسنة الجارية، هل يعني ذلك أن عصر النفط لم ينته بعد في الجزائر؟

● أقرت سوناطراك خطة لتطوير وتحديث بناها التحتية بتكلفة إجمالية تصل إلى 39 مليار دولار، وهو ما سيبقي الشركة قوة اقتصادية وإنتاجية إقليميا ودوليا، خاصة أن الجزائر وقعت على اتفاق لتحويل الغاز النيجيري عبر النيجر إلى أوروبا وهذا عبر خط يمتد لحوالي 4 آلاف كلم، وسيمكن أوروبا من الاستفادة من حوالي 40 مليار متر مكعب من الغاز سنويا، كما أن الأزمة الروسية الأوكرانية جعلت العالم ينظر للجزائر كواحدة من أهم روافد الأمن الطاقوي لأوروبا، خاصة أن روسيا تخطط لتحويل حوالي 50 مليار متر مكعب للصين من إجمالي 140 مليار متر مكعب التي تمون بها أوروبا والتي تصل لحدود 40 في المئة من حاجيات القارة العجوز وهو ما يجعل الجزائر الآن أمام فرصة تاريخية للتموقع في السوق الأوروبية التي وإن تخلت عن النفط بسبب اتفاقيات باريس الخاصة بالمحافظة على المناخ فإنها لن تتخلى عن الغاز الجزائري خاصة أن الجزائر تملك احتياطات تصل إلى 159 ترليون قدم مكعب وفق تقديرات إدارة معلومات الطاقة الأمريكية لسنة 2021 وحتى النفط فإن احتياطات الجزائر منه تبلغ 12.2 مليار برميل مع توقع عوائد قد تفوق 35 مليار دولار خلال السنة الجارية مما سينعش احتياطات الجزائر من العملة الصعبة.

○تشير تجارب الدول التي حققت نموا اقتصاديا معتبرا إلى الاعتماد على الصناعات الصغيرة والمتوسطة كقاعدة للانطلاق، الجزائر تمتلك حاليا وزارتين تعنى بالمؤسسات الناشئة، هل بدأتم تلاحظون ثمارا في الميدان؟

● للجزائر وزارتين منتدبتين لدى الوزير الأول كلفت إحداهما بالمؤسسات المصغرة والثانية بالشركات الناشئة واقتصاد المعرفة، أما بالنسبة للشركات المصغرة، فالوزارة تعمل منذ إنشائها على محاولة إعادة هيكلة الجانب المؤسساتي الساهر على تمويل ومرافقة الشباب خاصة أن الجزائر تقدم للشاب الجزائري حديث التخرج من الجامعة ومراكز التكوين تمويلا يصل إلى مليار سنتيم وهو ما يعادل حوالي 70 ألف دولار أمريكي مع إعفاءات جبائية تصل لثلاث سنوات، هذه الامتيازات للشباب تحتاج إلى أنظمة وقوانين ضابطة ومرافقة مستمرة وهو ما تحاول الوزارة المنتدبة العمل عليه لحد الآن، ولكن النتائج المحققة لم ترق بعد إلى المستوى المأمول، نفس الحال بالنسبة للوزارة المنتدبة المكلفة بالشركات الناشئة واقتصاد المعرفة والتي تعمل على بناء بيئة أعمال خاصة بالشركات الناشئة واستحداث هيئات دعم ومرافقة على غرار حاضنات ومسرعات الأعمال وصناديق التمويل المخاطرة. لكن الإشكالات المتوارثة من النظام القديم عطلت الوصول إلى إنشاء مليون ونصف مليون مؤسسة وهو العدد المطلوب لتطوير الاقتصاد الجزائري.

رؤية «2022 سنة اقتصادية» تحوي مجموعة كبيرة من الإصلاحات العميقة

حريات

الاعتقالات الإسرائيلية بحق الفلسطينيين أداة الاحتلال في وجه أي تحرك نضالي

رام الله ـ «القدس العربي»:
سعيد أبو معلا

خلصت ثلاث مؤسسات فلسطينية مهتمة بقضية الأسرى أن الروايات والشهادات التي وثقتها وتمت متابعتها على مدار الفترة الماضية، أعادت المؤسسات إلى سنوات كانت تشهد فيها فلسطين انتفاضات ومواجهة عالية مع الاحتلال.

واعتبرت المؤسسات (نادي الأسير الفلسطيني، ومؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان، ومركز معلومات وادي حلوة–القدس) أن كثافة المعطيات المتعلقة بالانتهاكات المرتبطة بالاعتقالات لم تشهدها فلسطين منذ «الهبة الشعبية» نهاية عام 2015.

وحسب التقرير الصادر عن ثلاث مؤسسات حقوقية في الضفة الغربية والقدس، فإن سلطات الاحتلال الإسرائيلي اعتقلت خلال شهر أيار/مايو الماضي بحدود 690 فلسطينيًا من الأرض المحتلّة، من بينهم 76 طفلاً، و19 من النساء.

الأرقام السابقة من وجهة نظر المؤسسات الحقوقية تعتبر ثاني أعلى نسبة في حالات الاعتقال منذ مطلع العام الجاري، وذلك بعد أن سجل شهر نيسان/أبريل الماضي 1228 حالة اعتقال، وشكلت حالات الاعتقال في القدس النسبة الأعلى كما في كل شهر، تلتها مدينة جنين.

الأعلى في القدس

وبلغ عدد المعتقلين في القدس 401 حالة، من بينهم 58 طفلاً وقاصراً، و16 من النساء، فيما بلغ عدد أوامر الاعتقال الإداريّ الصّادرة خلال الشّهر؛ نحو 160 غالبيتها صدرت بحق معتقلين جدد.

وشهد الشهر الماضي تنفيذ المزيد من عمليات الاعتقال المنظمة، والتي رافقتها انتهاكات جسيمة بحق المعتقلين وعائلاتهم، وواصلت سلطات الاحتلال انتهاكاتها وعمليات الانتقام بعد نقلهم إلى مراكز التحقيق والتوقيف، عدا عن تسجيل إصابات متفاوتة منها بليغة بين صفوف المعتقلين برصاص جيش الاحتلال.

وتؤكد المؤسسات الثلاث في تقريرها أن الحملة الاحتلالية الحالية ليست المحطة الأولى التي يواجه فيها الفلسطينيون هذا النوع من التصعيد، بما فيه من اعتداءات استخدم الاحتلال خلالها كافة أدواته وسياساته التي اتبعها على مدار العقود الماضية، وكانت عمليات الاعتقال المنهجة، أبرز تلك الأدوات التي حاولت من خلالها أن تعمل على وأد أي مواجهة راهنة يسعى فيها الفلسطينيون إلى التحرر وتقرير المصير.

ففي الفترة الواقعة منذ أيار/مايو عام 2021 وأيار/مايو الماضي سجلت نحو 9700 حالة اعتقال في كافة أنحاء فلسطين، من بينها 153 من النساء و1417 من الأطفال والقاصرين، وكانت النسبة الأعلى من الاعتقالات في القدس وبلغت 4540 حيث أفرج عن معظمهم بشروط أو من دون شروط.

يذكر أن بنود لوائح الاتهام التي قدمت للفلسطينيين في القدس المحتلة تمحورت حول تهم التحريض على قتل اليهود، والتحريض على الإرهاب وعرقلة عمل الشرطة وغيرها من التهم التي تشير إلى تعمد إبراز المعتقلين الفلسطينيين «كإرهابيين وعنصريين يمارسون أفعالا ونشاطات من دافع أيديولوجي».

ونوه التقرير الحقوقي الرصدي أن هناك جملة من المعيقات التي واجهت المؤسسات في متابعة حالات الاعتقال في الأراضي المحتلة عام 1948 نتيجة لسياسات التصنيف التي تفرضها سلطات الاحتلال الإسرائيلي على الفلسطينيين، وهو ما يصعب عملها لكونها تنشط في الضفة الغربية ومدينة القدس.

وبرزت جريمة الاعتقال الإداريّ بشكل أساس، كأحد أبرز السياسات التي ارتبطت في هذه المواجهة، فمنذ أيار/مايو 2021 وحتى أيار/مايو 2022 بلغ عدد أوامر الاعتقال الإداري نحو 2440 كانت أعلاها في شهر أيار/مايو 2021 وبلغت 200 أمر اعتقال إداريّ.

تعميق وإمعان

وتؤكد مؤسسات الأسرى على أنّ الروايات والشهادات التي وثقت وتمت متابعتها على مدار هذه الفترة، أعادتهم فعليًا إلى سنوات كانت تشهد فلسطين انتفاضات ومواجهة عالية مع الاحتلال، فكثافة المعطيات المتعلقة بالانتهاكات لم نشهدها منذ «الهبة الشعبية» نهاية عام 2015.

وتشير المؤسسات إلى أنّ غالبية سياسات الاحتلال التي شكّلت أساسًا للانتهاكات هي سياسات تاريخية ثابتة، والمتغير الأبرز فيها هي محاولة تعميقها والإمعان فيها، إضافة إلى تطوير أدوات قمع وعنف لفرض المزيد من السيطرة والرقابة على الفلسطيني.

وبلغت حصيلة حالات الاعتقال من القدس خلال شهر أيار/مايو 401 حالة، بينهم طفلان أقل من 12 عاماً و58 قاصرًا، 16 من النساء، رافق عمليات الاعتقال اعتداءات بالضرب المبرح، والسحل، وإطلاق النار، حيث أنّ غالبية من تم اعتقالهم تعرضوا لاعتداءات من قبل قوات الاحتلال والمستوطنين، ولم يسلم الشهداء والمشاركون في جنازاتهم من هذه الاعتداءات خلال عملية تشييعهم، كما جرى في جنازة الشهيدة شيرين أبو عاقلة من اعتداء على نعشها وعلى حامليه، وما جرى لاحقًا من ملاحقة واعتقال لهم.

وتشهد القدس النسبة الأعلى في حالات الاعتقال شهريًا مقارنة مع بقية محافظات الوطن، فمنذ بداية هذا العام بلغت حالات الاعتقال في القدس، نحو 1737 واستمرت في تصعيدها لعمليات الاعتقال في القدس خلال أيار/مايو الماضي ونفّذت معظم الاعتقالات من شوارع القدس، والمسجد الأقصى المبارك، وخلال جنازتي الشهيدة الصحافية شيرين أبو عاقلة، والشهيد وليد الشريف، وخلال مسيرة الأعلام في ذكرى ما يسمى «الاستقلال وتوحيد القدس».

جنين في المرتبة الثانية

محافظة جنين شمال الضفة الغربية نالت الترتيب الثاني في أعداد الاعتقالات الشهرية، حيث اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي 307 مواطنين.

وتشهد المحافظة مواجهة قوية مع الاحتلال منذ مطلع العام الجاري، وكان من بين المعتقلين شهيد الحركة الأسيرة داود الزبيدي المحتجز جثمانه حتّى اليوم، والجريح نور الدين جربوع.

وعلى مدار الشهور الماضية استهدف الاحتلال هدم خمسة منازل تعود لعائلات أسرى وشهداء، ويهدد بهدم ثلاثة منازل أخرى.

كما أنه يفرض سياسة العقاب الجماعي على بلدات كاملة مثل بلدة رمانة غرب مدينة جنين، وذلك من خلال سحب تصاريح العمل من العشرات من أبناء البلدة ومن أقرباء المعتقلين صبحي صبيحات، وأسعد الرفاعي.

وكان المدعي العام المركزي الإسرائيلي قد قدم لائحة اتهام ضد الأسيرين وأفراد أقارب من الدرجة الأولى والثانية للمطلوبين، وكل هذه الأمور تعتبر مؤشرات تجعلنا نتعرف على كيف يقيم الاحتلال الوضع الفلسطيني وكيف يتعاطى معه، ومجمل ما جمع من معطيات وشهادات نشرت أو لم تنشر تدلل على أن الاحتلال كانت ممارساته تشي بأنه تنبأ بمواجهة عالية. وشددت السراحنة أن «الانتهاكات تمنحنا معطيات تجعلنا نخلص إلى استنتاجات عامة» وتضرب مثلا أن الاعتقال الإداري الذي تشير الأرقام أنه وصل إلى 640 معتقلا اداريا يدلل على ارتفاع كبير شهدناه في شهر أيار/مايو 2021 حيث شمل أكثر من 221 حالة وشمل كافة أنحاء فلسطين.

وتعتبر السراحنة أن رقم 640 معتقلا اداريا هو رقم كبير جدا وقريب من نسبة السنة التي تلت الهبة الشعبية في عام 2015.

وتؤكد أن كل ممارسات الاحتلال تمنحنا معطيات نقرأ من خلالها التحولات التي ترتبط بالمواجهة الحالية، بغض النظر عن مستواها ومن يديرها.

توحش وعقوبات مغلظة

رئيس لجنة أهالي الأسرى والمعتقلين المقدسيين أمجد أبو عصب يعتبر أن الاعتقالات في القدس هي جزء من ممارسات شاملة لجعل المدينة طاردة، بحيث تقود إلى رحيل المقدسيين، وهو أمر يمتد من قمة الهرم السياسي في دولة الاحتلال إلى أصغر جندي إسرائيلي.

ويشدد أن هدف الاعتقالات التي تعكسها الأرقام المتنامية واضح جدا، ولهذا الغرض تكون مصحوبة بالعنف الشديد حيث تنفذها القوات الخاصة ووحدات المستعربين وتحديدا عند استهداف شريحة الأطفال بهدف إدخال الخوف في قلوبهم بعد أن اكتشف الاحتلال حمية المقدسيين ووطنيتهم وجرأتهم عند مقاومته.

ويرى أبو عصب أن جانبا من حملات الاعتقالات التي نفذت يوم 29 من أيار/مايو الماضي شملت اعتقال 75 مقدسيا من الشوارع حيث تم ضربهم والتنكيل بهم وإرسالهم لمراكز التوقيف بدون سبب، إنما بهدف زرع الخوف وكسر العزيمة بعد أن فقد الاحتلال هيبته أمام الشباب المقدسي.

ويؤكد أبو عصب أن تحولات المقدسيين في تعاملهم مع الاحتلال تترافق مع تسارع وتيرة التهويد وهو ما يجعل الاحتلال متخبطا في ممارساته المجنونة، ويستخدم يدا من حديد لتفريغ المدينة من سكانها.

ويرى أن سياسات الاعتقال تترافق مع تنامي الأحقاد في ظل أن المقدسيين يعيشون حياة مختلطة مع الاحتلال بمستوطنيه وشرطته وهو ما يجعل ممارسات الشرطة مضاعفة ومشحونة ومليئة بالوحشية فكل العناصر الشرطية تستغل كونها موكلة بتنفيذ ما تراه القانون ليمارسوا التعذيب تحت بند القيام بأعمال روتينية.

ويشير أبو عصب إلى أن هناك خصوصية في تعامل الاحتلال مع المقدسي حيث يدفع الأخير ثمنا كبيرا لذلك، فالأحكام التي يصدرها الاحتلال بحق المقدسيين مغلظة وأكبر من تلك التي تصدرها المحاكم على أسرى في الضفة الغربية وأمام نفس التهمة.

ويضيف قائلا: «في ملف التحقيق ومحاضره يكتب في قمة الصفحة الأولى أن المعتقل يحمل الهوية الزرقاء في إشارة إلى أن المقدسيين (يخونون الكيان) وهو ما يجعل الأحكام مغلظة وكبيرة ومضاعفة في معرض تعاطيه مع القدس على انها تحت سيادته».

وعن ممارسات الشرطة بحق المقدسيين فور خروجهم من السجن شدد أن ما يطبقه الاحتلال هو «حقد القانون» فلا يريد الاحتلال من أي فلسطيني أن يمارس احتفاء بمشهد الخروج من السجن، وهو يريد قتل الحاضنة الشعبية والاجتماعية للأسرى، ويريد أن يرى الأسير فردا معزولا ومطأطأ الرأس وعندما لا يرى ذلك بل يلمس العكس تماما يجن جنونه، فيحاول أن يمنع ذلك بشتى السبل، حيث تعتقل المخابرات الإسرائيلية المفرج عنهم فور خروجهم من السجن، وترسلهم إلى معتقل المسكوبية وهناك يحاول أن يلفق لهم تهمة جديدة من ضمنها القيام بأعمال مخلة بالقانون.

ويضرب أبو عصب بالأسير معاوية علقم (21 عامًا) الذي اعتقلته المخابرات لحظة الإفراج عنه من سجن النقب قبل أيام، بعد أن أنهى مدة محكوميته وقام بإبعاده عن القدس مدة أسبوع وهو الذي اعتقل طفلا كان عمره 14 عاما.

ويختم: «الاحتلال يريد أن يقتل الصورة المفرحة التي يصنعها المقدسي بتحرره، لا يريد أية مظاهر فلسطينية من رفع أعلام أو هتافات أو إطلاق أغاني.. يريد أن يحاصر كل شيء حتى مصادر السعادة والبهجة عند المقدسيين، فالقمع وصل كل شيء».

وتشير المعلومات الفلسطينية الرسمية أن عدد الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال بلغ نحو 4700 أسير، وذلك حتّى نهاية شهر أيار/مايو 2022 من بينهم 32 أسيرة، ونحو 170 قاصرًا، و640 معتقلًا إداريًا من بينهم أسيرتان، وطفل، وارتفع عدد المؤبدات خلال أيار/مايو إلى 551 وذلك بعد الحكم بالسجن المؤبد و25 عامًا على الأسير أحمد عصافرة.

سلطات الاحتلال اعتقلت خلال الشهر الماضي 690 فلسطينيًا

كتب

«أوراق أندروميدا» مجموعة الشاعرة المغربية رجاء الطالبي: مشغولات لغة تنعتق نحو المجرات المفتوحة

المثنى الشيخ عطية

لا أعتقد أن الشعر استقرّ على تعريف له، منذ انفجاره الكوني في التعبيرِ عن إنسانه، إذ أن إنسانه نفسه لم يستقرّ على حال رغم ظنون الثوابت فيه، ولا نعرف إن كان قد حان زمن طفرات الإنسان في التحوّل إلى ما يهجس به خوفه وخياله، من استدناب ودراكولية وزومبية، ومن أشكال فضائية تعكس تصوراته عن نفسه. وإنّ تعدّى هذا الهاجس إلى ما يمكن أن يكون عليه في أكوانٍ موازية أو متعددة اختلفت فيها شروط التكوين لتنتج ما يهجس به، في حياته التي هي ليست أكثر من ومضةٍ بالنسبة لكائن أعلى، ضخم لا تُعتّبر حياتنا عليها بالنسبةِ إليه أكثر من زمن تركه عدسةَ مجهره في مراقبتنا، ليرشف رشفةً من فنجان قهوته. بينما هي بالنسبة إلينا ملايين ومليارات من السنوات، وتجعلنا نقول حين نكتشف ذلك عن الحياة: ماهي إلا ومضة، وتجعل شعراء منا يعبّرون عن ذلك بشعر الوميض وقصيدة الومضة أو النقطة أو ما نختزع من تعريفات للشعر الذي يعبّر عنا عاكساً ومجسداً لنا في ثباتنا وتحولاتنا.

من شعر الومضة، (الذي يعتقد أصحابه وهم مُحقون ربّما وغير محقين في تعريفات محقّين غيرهم ربّما، إذ لا يستقرّ الشعر على حال، كما الغاب في ابتكارها لوضعيات التخفي عن الدجاج، أو ربّما كما الفيروسات في تحولاتها داخل مضيفيها)، ومن شعر غير الومضة الذي يرتدي ثياب السّطر وثياب القطعة في قصيدة النثر القصيرة ومتوسطة الطول، تبرز مجموعة الشاعرة المغربية رجاء الطالبي مفصحةً في عنوانها عن: المرأة المُسَلْسَلَة أي المُقيّدة بالسلاسل: «أندروميدا»: ابنة كيفاوس ملك أثيوبيا، أو فلسطين في روايات أخرى، وابنة كاسيوبيا التي تباهت أن ابنتها أجمل بكثير من حوريات البحر، فأرسل إله البحر المغرور بوسيدون وحشَ البحار لتدمير إثيوبيا، ودفّع كيفاوس إلى تقييد ابنته على الصخور كقربان لاسترضائه، قبلَ أن يتمكن البطل بيرسيوس نـازلاً على حصانه المجنح من السماء لقتل الوحش وإنقاذها.

وهذا ما تخيّله اليوناني القديم من ملاحظته مجرّة النجوم الأقرب إلى مجرتنا درب التبانة، والتي سمّاها أندروميدا، أو سمّى هذه المجرة على ما تخيلتْه أساطيره، ليسير العالم مستخدماً لها، في خيال الأدب كما في اكتشافات العلم؛ ولتصل إلى الطالبي، متداخلةً بملاحظاتها عن الأرض والسماء، وقراءاتها للثقافة، وعيشها للشعر في داخلها، فتنتجَ قصائد ومضة العين أو نبضة القلب التي تجمعها وتفرقها ضمن مجموعتها، برفقة لغتها، معبرة عن ذلك بـ

«رميتُ بأغنيات الحبّ
من النافذة
كنتُ في رفقة لغتي
أُنظّف زجاجَ العالم».

«أوراق أندروميدا» مجموعة شعرية لا تبرز فيها الأسطورة بصورة مباشرة تعكس ما أراد مبدعوها من معانيها، بقدْر ما تتغلغل المعاني في ثنايا القصائد، عاكسةً ومجسّدة مجالات تدخل في فلسفة الموت المعقّدة كما في تناول خبز الحياة البسيطة، وفي تفصيص عُقد اليأس كما في ضمّ بتلات وردة الأمل، في مسيرة الإنسان. ولا تطرقُ هذه المجموعة كذلك حديد الذكورة المستحيل سلاسل في تكبيل النساء، بمطارق النسويّة التي تعاني من رسم المصير بهذه السلاسل، وإنما تتوزع متغلغلة في ثنايين القصائد التي تعنى بصراعات الإنسان وأحلامه داخل وخارج خصوصية الذكورة والأنوثة. لكنّ هذه المجموعة تحاول كما يبدو بغموض الشعر ومجازاته وإيحاءاته أن ترسم خصوصيتها في الجدّل بسلاسل العلم ومكتشفاته حول التشابك الكمّي ولا نهائية الاحتمالات وما يَخلق من عوالم تدور على نفسها لتعيد الإنسان إلى عوالم الأساطير.

وفي اجتراحات الخصوصيات القديمة هذه بأساليب عصرها والجديدة الآن بأساليب عصرنا لدى شعراء مثل الطالبي، تبرز مسائل الصُّدفة التي فتحها الشاعر الملهم محمود درويش بقصيدته المذهلة الفاتحة «لاعب النرد»، بوابةً شاسعةً بمداخل متعددة على الأكوان التي تنفتح

في أوراق أندروميدا التي تهتدي صغيرة برأسها الأشعث الذي جاهدوا كي يقصّوا تمرّده، لكنها تشذّ عن المقصّ، تتنفس وتُطلّ برأسها من النافذة، كي تزيح عن الهواء ما علق به من أنفاس ثقيلة».

ويمكننا من دون كبير جهد، إن لم ننشأ تدقيق معنى جاهدوا «المذكر»، الإحساسَ بتمرّد الحياة على ما يحاول اجتثاثها، من دون أن تكتب قصيدتك انطلاقا من فراغ، ولابد لك من معرفة تعمّق القول الشعريّ لتضيئه، وإلاّ يكون مجرّد تهويم وهذيان وثرثرة. القصيدة لا يُمكن أن تُتجرّ من وعي المبدع ومعرفته، لأنك تكتب انطلاقاً من هذا الوعي، والقصيدةُ تسبق أحيانا هذا الوعي وتتجاوزه لتؤسس لوعي جديد خاص بها».

رجاء الطالبي شاعرةٌ وقاصّة وأكاديمية ومترجمة مغربية، أصدرت العديد من الأعمال، منها «عين هاجر»، «برد خفيف»، «عزلة السناجب»، «حياة أخرى»، «مكان ما في اللانهائي»، و«قرصةٌ على خدّ الخسارات». ولها العديد من المترجمات، منها ما ترجمته عن الشعر العالمي «كتابة الخراب»، ورواية فرانسواز ساغان: «صباح الخير أيها الحزن».

وتكتفي ولا تكتفي بها مشاعر القارئ: «تمشي، الأشياء الممنوحة للعابر الذي يفكر في كل شيء أو لا يفكر في أي شيء. أعشابٌ الرصيف الخضراء المنبثقة من الإسفلت، ربما لا تعني أيّ شيء، ربما تعني كلّ شيء، لكنها تحوّل فكركَ بشكل خفيّ، وبدون أن تدرك ذلك، تغيّرُ الفضاءَ، عندما تخترق اللامدرك، ليس كحلم، ولكن كاجتياز لعتبةٍ، حيث لا يوجد بابٌ ولا نافذة».

كما يمكن للقارئ الشّغوف إلى إضاءات أكثر العودة إلى مفهوم الشعر نقداً لدى الطالبي، في تصّورها عنه خارج قصيدتها وداخلها بآن ،حيث نقرأ رأيها غير المحدد شرطاً لهذه القصيدة، في إحدى مقابلاتها: «الشعر مسكونٌ بنداءات اللايقين والتشوّش، مسكونٌ بمساءلة الوجود والذات، مصاحبٌ لشروخات الذات وجروحها وقفزاتها وتحولاتها في الحياة والوجود. إن الحيّز الذي يعمل فيه الشعر هو اللغة، ونحن نقارب جوهر الشعر انطلاقا من جوهرها. الشعر كما يقول هايدغر يملك تسميةً مؤسسةً للوجود ولجوهر كل الأشياء وليس مجرّد قول يقال كيفما اتفق. وأنت لا تكتب قصيدتك انطلاقا من فراغ، ولابد لك من معرفة تعمّق القول الشعريّ لتضيئه، وإلاّ يكون مجرّد تهويم وهذيان وثرثرة. القصيدة لا يُمكن أن تُتجرّ من وعي المبدع ومعرفته، لأنك تكتب انطلاقاً من هذا الوعي، والقصيدةُ تسبق أحيانا هذا الوعي وتتجاوزه لتؤسس لوعي جديد خاص بها».

رجاء الطالبي شاعرةٌ وقاصّة وأكاديمية ومترجمة مغربية، أصدرت العديد من الأعمال، منها «عين هاجر»، «برد خفيف»، «عزلة السناجب»، «حياة أخرى»، «مكان ما في اللانهائي»، و«قرصةٌ على خدّ الخسارات». ولها العديد من المترجمات، منها ما ترجمته عن الشعر العالمي «كتابة الخراب»، ورواية فرانسواز ساغان: «صباح الخير أيها الحزن».

رجاء الطالبي: «أوراق أندروميدا»
دار فضاءات للنشر والتوزيع:
عمان، الأردن 2022
106 صفحات.

الروائي المصري إيمان يحيى في «قبل النكسة بيوم»: الأصوات السردية وتحولات اليسار

عادل ضرغام

في لقطة ربما تكون كاشفة عن التناقض بين المتخيل والمتحقق، أو بين الهالة المصنوعة وزوال هذه الهالة بالتأمل والتفكير لحدود فترة زمنية ظلت مؤثرة، وما زالت تمارس التأثير بإعادة المقاربة والدرس في تاريخنا المعاصر، من خلال مراجعة صور تم تنضيدها بوسائل عديدة لبعض النماذج لتصبح في بعض الأحيان خارقة للمعهود، وتندّ في كثير من الأحيان عن الطبيعي والواقعي. في لقطة لافتة يشير عبد المعطي سلام الصحفي ذو الأصول اليسارية والقومية إلى رقم زنزانته (23) التي اعتقل بها لانضمامه لوحدة الشيوعيين عام 1966. فالثورة من خلال هذا التشابه في الرقمين (23 يوليو) – تباينا مع تجليها المثالي وارتباطها بآفاق العدل والحرية – أصبحت من وجهة نظره بابا للتعميق قمع الحريات والدكتاتورية وسيطرة وهيمنة الصوت الواحد الذي يقضي على صاحب كل صوت تظهر من خلاله شبهة المعارضة.

لا يخفى على قارئ الرواية انتماء الكاتب لليسار، وإن ظل هذا الانتماء فكرة مثالية، وقد ظهر جانب من هذا الاهتمام في روايته «الزوجة المكسيكية»، حين توجه في أجزاء منها إلى مناقشة طبيعة اليسار، ومشروعية وجوده، وحتمية استمراره، بوصفه فكرة مختزنة، وبحثا دائما عن العدالة والحرية، يتجلى عملها آنيا في مراقبة الأمل في أسى شفيف، من دون أن يكون له قدرة على الفاعلية والتأثير. فالكتابة عن اليسار المصري وعلاقته بالسلطة وانتصاراته وهزائمه وغياب فاعليته محط اهتمام الكاتب، بل يمكن القول بغير قليل من الاطمئنان بوجود الفكرة ذائبة في أعماله حتى يشعر القارئ أنها المحرك الأساسي للكتابة، وتبدو المدخل الأكثر حضورا لمقاربة أعماله.

في الرواية هناك محاولة كشف وتعرية لبعض النماذج الذي ظل وجودها مُطْبقا مزدانا بمهابة لفترات طويلة، فهي– بسبب القدرة على فن صناعة النموذج – أقرب إلى أنصاف الآلهة، وفي أحيان أخرى حين تزول محاولات الصناعة والتزويق تصبح أقرب إلى صورة واقعية عادية، يرتبط بها ما يرتبط بالآخرين من أمراض مستعصية ومستمرة في تشكيل هوية الإنسان العربي، خاصة في استمرار النسق الفاعل بين الحاكم والمحكوم. يتجلى ذلك في ثنائية النظرة تجاه عبدالناصر وتوزعها بين (نصف إله) و(شيطان رجيم)، فبالرغم من انتماء معظم الشخصيات السـاردة في نص الرواية كريمة إدريس، وحمزة النادي، وعبدالمعطي سلام إلى معسكر مؤيديه، إلا أنها سرعان ما تصحو على واقع أليم، تقوم فيه الشخصيات بمناقشة موضوعات ذات جدل مستمر تقدم غالبا على أنها أخطاء كارثية مثل حرب اليمن، وثبات التراتب الطبقي الذي قامت الثورة لتذويبه من خلال ولادة طبقات جديدة تحل مكان الطبقة التي قضت عليها الثورة، والقبضة الأمنية وأذرعها المعروفة في تلك الفترة، بالإضافة إلى آلية التعامل، في التخلي عن الهدف الأساسي والانشغال عنه بما هو سطحي وذاتي وبعيد عن المهمة المنوطة بكل شخصية.

الأصوات السردية/ فواصل الخراب

البناء في الرواية قائم على أصوات تروي الوقائع المتداخلة من لحظة آنية في ثورة 2011 بالرغم من اختلاف أماكن السرد بين القاهرة ونيويورك، مع وجود ذاكرة منفتحة على الماضي البعيد، وهذا التوجه الكتابي يجعل كل صوت يمارس نوعا من القراءة والتحبيك الخاص بالسلوك بمجمل التحولات واضعا إطارا من التبريرات المقنعة لحركته السردية وسلوكه وردود أفعاله دفعا للمساءلة، والتملص من فكرة التخلي عن المبادئ المثالية. فكل صوت سردي في تحبيكه السردي يحاول تلمس العلل والأعذار لتأويل التحول أو البعد عن النمط المثالي اليساري.

وكل صوت سردي من هذه الأصوات السردية الثلاثة (كريمة إدريس وحمزة النادي وعبد المعطي سلام) يشكل إطارا سرديا يجمع الخاص والعام، فكل صوت يقدم سيرة سردية ذاتية لا تفصل الذاتي السردي عما يرتبط به من سياقات عامة قد تكون قاهرة ومربكة في زلزلة اليقين ونمو الشك، مثل تجربة السجن مع حمزة النادي، أو الأعراف الاجتماعية للنوبيين مع كريمة إدريس. وتبدو نتيجة السياقات العامة مشدودة لسحق الذات وضياع الحلم الفردي والجماعي، والاستيقاظ من نعومة الحلم إلى خشونة الواقع الذي لا يستجيب.

تتشكل العوالم السردية من خلال الأصوات السردية الثلاثة، فكريمة إدريس تمثل الصوت الأكثر حضورا، ويشكل وجودها تحبيكا خاصا لفكرة النمذجة في الصوت السردي، فقد شكلت تشكيلا خاصا من خلال ملفوظها الاعترافي الذاتي، فهي ابنة بواب من النوبة تم تهجير أسرتها أكثر من مرة، مرات أيام الملك ومرة في عصر عبدالناصر، حتى استقر بهم المقام في أعلى عمارة بشارع قصر النيل. وقد مارس النص الروائي تحبيكا به نوع من التشكيل الخاص لهذه الشخصية من ناحية الانتماء إلى الطبقة الدنيا، والتطلع إلى المستقبل من خلال الإيمان بالمبادئ الاشتراكية والصورة المثالية المصنوعة للرئيس، فهي على حد تعبير حمزة النادي (من الذين قامت الثورة – ثورة يوليو – من أجلهم).

فواصل رواية إيمان يحيى تمثل إنعاشا للذاكرة التي يمكن أن تكون ساكنة لحظة القراءة، ونوعا من المراودة في الإقناع بينه وبين القارئ، وعدم إثبات المصدر يجعلها منفتحة ومرتبطة بالتحبيك السردي المشدود لوجهة النظر الأيديولوجية في إهمالها لحوادث، وتركيزها بالضرورة على حوادث معينة أخرى تخدم توجهها.

تتجلى قيمة الفواصل في مكانها البنائي، فهي بوجودها بشكل ظاهر عن المتن تشير إلى نتوء ظاهر يستوجب الانتباه والعناية بحركة المتن الروائي، والنظر بجلاء إلى انحراف حاد عن المعلن، في إشارة دالة للخراب القادم، فابتعاد المؤسسات المنوط بها الحماية للانخراط في أشياء جانبية في ارتهاناتهم البسيطة –مثل النساء والرياضة– يؤثر على طبيعة عملها بشكل جذري، وإلى عدم الوعي بقيمة وقداسة الأمانة التي حُمّلوا بها.

زلزلة اليقين وتحولات اليسار ونماذجه

تتعدد مساحات التحبيك ووجهة النظر في النص الروائي، من الوقوف عند نماذج بعينها لوضعها في بؤرة التركيز والاهتمام، وفي بعض الجمل الدالة التي تكشف عن حضور المؤلف، وذلك حين تتكلم الشخصية كاشفة عن وعي تجريبي أكبر من حدودها الثقافية، مثل تعليق إدريس البواب على انضمام ابنته إلى منظمة الشباب الاشتراكي (على الله ما يشغلوك جاسوسة على زمايلك)، فهذا وعي يرتبط بالمؤلف الذي يتسرب بهدوء داخل النص.

ويمكن أن نشير إجمالا إلى أن النص الروائي أشار إشارات لافتة إلى بداية تولّد الشك لدى هذه الشخصيات بشكل عام، من خلال التباين الواضح بين المعلن والحقيقي أو الفعلي، يتجلى ذلك في بداية تشكل طبقة طفيلية رأسمالية جديدة في مصر من أعضاء مجالس الإدارات وكبار العسكريين والمقاولين، وهو الموضوع الذي أثاره مبتعثو فرنسا في لقاء الرئيس بالمبتعثين بالأسكندرية، وهم كما حددت الرواية السيد يس، وحسن حنفي، وحسام عيسى، ورشدي راشد.

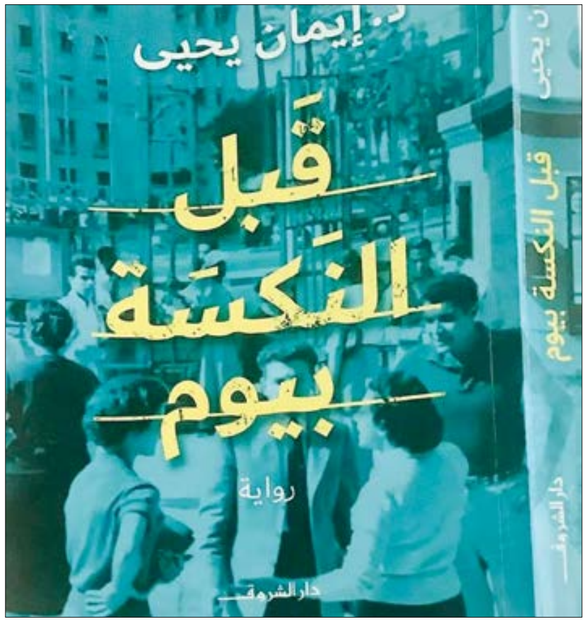

وجود هذه الطبقة في النصف الأول من عقد الستينيات من القرن الماضي يبعث على الشك بمنظومة القيم التي قامت عليها الثورة، ويمكن أن يضاف إليها مرشدات دالة أخرى في السياق نفسه، مثل موضوع الفيلات الموجودة في شارع نهرو المغلق بجوار حديقة الميرلاند، أو آلية التعامل مع نقيب الأطباء رشوان فهمي الذي يعزل من منصبه ويفصل من جامعة الإسكندرية، لأنه دافع عن القصر العيني، مما يفضي إلى مفهوم الحرية، بالإضافة إلى استمرار الإقطاع ومقتل صلاح حسين بقرية كمشيش بالمنوفية. فالرواية في نقدها للحقبة الناصرية تحاول تعرية المتخيل النموذجي، فكل محاولة لتثبيت مدرج خاص للقيم تتولد معه ظواهر تحرف وجوده، وتفرغه من مضمونه، فالإقطاع موجود بشكل أو بآخر، والقضاء على الطبقة في العهد الملكي أفضى إلى وجود طبقة جديدة.

مع عبد المعطي سلام في صورته الأخيرة هناك تخل بالتدريج عن الحلم، وعن الارتباط بالمجموع، يقابلهُ تورط أكثر في هموم الذات، فهو لا ينحاز إلى الثورة في 2011م، قبل أن يحسم الموقف، لخشيته أن يقتصوا منه بعد ذلك، وربما تساوق مع الموقف الرسمي للجريدة الكويتية، وحين نزل إلى الميدان ارتدى نظارة شمسية حتى لا يعرفه كثيرون، بالرغم من تيقنه بأن الأمور قد حسمت وأن النظام يترنح، فالخلاص الذي كان خلاصا جماعيا دون حساب منطق الربح والخسارة في ارتباطه بأصدقائه في شقة العجوزة أمثال سيد حجاب والأبنودي وسيد خميس وعبدالرسول أصبح خلاصا فرديا.

التحول مع عبد المعطي سلام تحول جزئي، لا يمنعه من معاينة ومعاقرة الحلم مرة أخرى والارتباط به، ولكنها معاينة الآمن الذي يبحث عن خلاص فردي، يكفل له عدم التورط، فهذه المعاينة أو المقاربة لا تخلو من حنين. ولكن التحول مع حمزة النادي ربما يكون التحول الأكثر ابتعادا وتنافرا وتباينا مع الماضي، وسنجده يعاين المسألة المصرية في مدينة نيويورك ويشخصها، وكأنه بعيد ومنفصل عنها، فهناك مساحة من الموضوعية والتجرد، وليس هناك مساحة للانتساب سوى فعل التذكر لماض بعيد، بدون أن يكون لذلك الماضي أثر على الرؤية أو وجهة النظر في مقاربة الحالة.

ربما تظل كريمة إدريس – وبالإضافة إلى شبيهها المقابل الصيرفي الذي شكل مرآة لعبدالمعطي سلام في صورته المثالية الأولى – الوجه الثابت الذي يختزن مبادئ اليسار في مثاليتها ونبلها، ربما لكونهما لم يتعرضا لتجربة الاعتقال أو السجن، فقد ظلا على صفائهما وإيمانهما بالفكرة حتى في اللحظات التي تقتضي توجها مغايرا لدى البعض، تقول الرواية على لسانها أثناء الثورة: (خلعت عن أحمد البلوفر، وأعطيته لمجند كان يرتعد. لم أعرف هل كان يرتعد من البرودة أم من الخوف، أخرجت من جيبي نقودا، وأعطيتها للجنود المساكين، عسى أن يجدوا وسيلة مواصلات إلى قراهم الفقيرة والبعيدة).

ولكن التحول الذي أصاب كريمة إدريس يتشكل في حدود الانكماش والابتعاد الناتج عن إدراك التباين أو التناقض، ولكن الفكرة تظل خامدة مغطاة بالرماد، ويظهر وميضها مع أول مثير ينفض عنها غبارها، ففي وقوفها أمام صورة عبد الناصر، وتوزع نظرتها من النقيض إلى النقيض – وهي صورة شبيهة بتوزع بطل بهاء طاهر في رواية «الحب في المنفى» – هناك وعي بحجم التناقض، ولكنه تناقض لا يقضي على مشروعية الفكرة في مثاليتها. وفي ظل ذلك التشابه يبدو التوحد الذي ظهر في نهاية الرواية – بينها وبين الصيرفي – كاشفا عن مشروعية الفكرة ومشروعية الحلم في توالده المستمر مشكلا بداية جديدة للحركة.

إيمان يحيى: «قبل النكسة بيوم»
دار الشروق، القاهرة 2022
305 صفحة.

المقال

زياد ماجد

سيناريوهات روسية أوكرانية

استمرار للحرب وإن بمستويات عنف قد تتفاوت

دخلت حرب روسيا على أوكرانيا شهرها الرابع، وما من مؤشرات سياسية أو ميدانية تفيد بقرب نهايتها. وبات من المؤكّد أن فلاديمير بوتين لم يكن في وارد حرب طويلة إلى هذا الحد وأنه أخطأ التقدير في ثلاثة أمور.

الأول، قدرة الأوكرانيين على المقاومة عسكريا واستيعاب ضربات الأسبوع الأول التي دمّر فيها مطاراتهم وجزءاً أساسياً من بنية جيشهم التحتية، وحجم التعبئة العسكرية المنظمة التي نجحوا في توفيرها بما دل على عمق ولاء قومي أوكراني في مواجهة روسيا، استخفّ بوجوده. الثاني، قصور قراءته لما ستكون عليه ردود الفعل الغربية، الأمريكية والأوروبية، التي ظنّ أنها ستقتصر على عقوبات اقتصادية تُضاف إلى العقوبات المفروضة منذ ضمّه شبه جزيرة القرم العام 2014. مردّ ذلك أن أكثر من حرب وعملية شنّها بوتين في السنوات الأخيرة لم تدفع واشنطن أو العواصم الأوروبية للردّ عليها بحزم (من جورجيا إلى أوكرانيا نفسها وصولاً إلى سوريا، إضافة إلى جرائم شركة فاغنر المقرّبة من الكرملين في ليبيا ومالي وغيرهما). ومرد ذلك إيضاً قناعة في موسكو بعدم رغبة الغرب منذ نهاية حروب أفغانستان والعراق في المواجهات العسكرية أو في تحمّل أعباء الحروب اقتصادياً بسبب خشية الحكومات في واشنطن وباريس ولندن وبرلين وروما وغيرها من الرأي العام ومن الانقسامات الواسعة فيه (التي يراهن فيها بوتين على اليمين المتطرّف والتيارات الفاشية الموالية له وعلى بعض تيارات اليسار المعادي لحلف شمال الأطلسي).

أدّى الأمر إلى تفاجُؤ موسكو بإرسال أمريكا كمّيات كبيرة من الأسلحة المتطوّرة لكييف ووضع موازنة ضخمة لدعمها (قاربت في آخر شهر أيار/مايو الـ54 مليار دولار). كما أدّى إلى تفاجُؤ بالدعم الأوروبي العسكري والاقتصادي للأوكرانيين من الدول الكبرى والمتوسطة (فرنسا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا وبولندا وهولندا وبلجيكا) ومن الدول المحايدة تاريخياً أو المحدودة الموازنات العسكرية (النمسا والسويد وفنلندا ودول البلطيق). فهذه جميعها اعتبرت عودة الحرب إلى القارة الأوروبية واجتياح الدول فيها تهديداً لأمنها وابتزازاً يمكن لموسكو أن تمارسه دورياً إن لم تُلجم آلتُها العسكرية.

الأمر الثالث، وهو على الأرجح الأكثر أذيّة لحسابات بوتين، اكتشافه رداءة أداء وحداته العسكرية وضعف الدعم اللوجستي للقوات المتقدّمة داخل أوكرانيا وقدرة الأسلحة الغربية الحديثة على الفتك بجنوده وضباطه ودبّاباته رغم سيطرة قوات جيشه الجوية على سماء مناطق العمليات. أدّى ذلك إلى سقوط عشرات الآلاف من عديد القوات الروسية بين قتيل وجريح وتدمير آلاف الآليات حتى الآن.

إنطلاقاً من هذه المعطيات، يمكن توقّع عدد من السيناريوهات للمرحلة المقبلة.

السيناريو الأول، استمرار الحرب على ما هي عليه، بحيث يكابر بوتين ويراهن هذه المرة على تراجع الدعم الغربي مع الوقت وبروز تناقضات في المواقف داخل أوروبا وفي الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة عشية الانتخابات التشريعية المقبلة هناك وبعدها، بما يخفّف خسائر قواته ويتيح لها المزيد من التقدم وقضم أراض تتخطّى منطقة دونباس وسأحل بحر أزوف المفضي إلى جزيرة القرم، إلى أن تستسلم كييف سياسيا له. ولعلّ تشييعه نفسه قبل أيام بالقيصر بطرس الأكبر الذي خاض حروباً أوروبية طويلة ووسّع حدود روسيا يشي بتحضيره الروس لحرب لم يعد من طول أمدها مفرّ.

السيناريو الثاني، إعلانه بعد فترة وقف العمليات بعد «نجاح تدخّله» الذي كرّس «روسية» الشرق والجنوب الأوكرانيّين، ودمّر قسماً من مقوّمات الدولة الأوكرانية (التي سبق أن عدّ قيامها «خطأ تاريخياً ارتكبه لينين» بعد الثورة البولشفية) واقتصاداها، بما يربك كييف وحلفاءها ويطرح عليهم سؤال القبول بالأمر الواقع والضمّ أو الاستمرار في القتال لتحرير المناطق المذكورة وما يعنيه هذا من تبعات وصعوبات سياسية وعسكرية.

أما السيناريو الثالث فهو سيناريو التصعيد الواسع في العمليات من الجانبين، بحيث يؤدّي وصول المزيد من الأسلحة إلى أوكرانيا إلى تمكين قواتها من إنزال خسائر أكبر بالجيش الروسي وشنّ هجمات على مواقع توضعه لمنعه من تكريس احتلاله لها، بما يدفع موسكو لإرسال تعزيزات إضافية واستخدام قوّة نارية أكبر ومواصلة عمليّاتها وتوسيع رقعة قصفها للأراضي الأوكرانية.

ولا تبدو الوساطات التركية ولا المحاولات الأممية قادرة حتى الآن على خلق سيناريو رابع، قوامه ديبلوماسي وبوسعه فرض وقف إطلاق نار. ففيما خلا معالجة قضية شحن القمح والحبوب من ميناء أوديسا عبر البحر الأسود نحو المتوسّط ونزع الألغام من محيطه لتفادي أزمة غذائية عالمية كبرى (إذ تشكّل الصادرات الأوكرانية أكثر من 70 في المئة من احتياجات أسواق القمح والحبوب في غرب آسيا وفي دول إفريقيا)، من الصعب القول بتوفّر شروط لحلول سياسية.

ذلك أن لا بوتين يوارد التراجع، إذ كل تراجع أو قبول بتسويات ليس فيها الحدّ الأدنى الذي وضعه لعملياته (تكريس «روسية» أراضي الدونباس والقرم وبحر آزوف وإعلان كييف حيادها دولياً) يعني هزيمة له، خاصة بعد حجم الخسائر البشرية والمادية في جيشه وبعد العقوبات الاقتصادية والمالية الغربية غير المسبوقة ضد المصارف والشركات والمؤسسات الحكومية الروسية وعدد كبير من أفراد الأوليغارشيا الروسية المقرّبين إليه. ولا أوكرانيا والعواصم الغربية الكبرى الداعمة لها قادرة على التسليم بالنتائج السياسية لاستخدام القوة العسكرية ولخرق القانون الدولي داخل أوروبا. فتغيير الحدود بالقتال يُعد بالنسبة للأوروبيين تذكيراً بالحرب العالمية الثانية؛ وإن كان انهيار جدار برلين واندثار الاتحاد السوفياتي وحروب البلقان قد تسبّبت في تسعينات القرن الماضي بتغييرات جيوسياسية كبرى، فإن ذلك اعتُبر استثناءً في سياق ما بعد الحرب الكونية، ولم يعد من الممكن توقّعه أو القبول بتكرار حدوثه. يضاف إلى ذلك أن واشنطن ولندن ومعهما (ولو مع تحفّظات) باريس وبرلين تعتبر أن نجاح بوتين في هذه الحرب سيعزّز من نزعاته الإمبراطورية التوسّعية (تجاه جورجيا ومولدافيا مثلا) وسيهدّد دول البلطيق وبولندا ويوهن الغرب لسنوات طويلة. وهو سيُرسي أيضاً مبدأً في العلاقات الدولية يشجع دولاً على السير بخيارات عسكرية لحسم نزاعات سياسية أو حدودية أو حتى وجودية. وأبرز مثال يُعطى في هذا الباب هو مثال الصين وتايوان الذي يُخشى من احتمالات تحوّله إلى صدام عسكري أو اجتياح صيني للجزيرة يفرض على واشنطن تحديداً تحدّيات جديدة.

يعني كل ما ورد أننا أمام استمرار للحرب ولو بمستويات عنف قد تتفاوت وتتبدّل، من دون أن تقدر موسكو، رغم تقدّمها العسكري الصعب والبطيء، على حسم الأمور سياسياً على نحو ما ظنّت قبل أكثر من مئة يوم حين أطلقت عدوانها ضد الأوكرانيين، ومن دون أن يتمكّن هؤلاء وحلفاؤهم الغربيون من إيجاد مخارج أو توازنات تفرض وقف الحرب أو تحدّ من خسائرها. وهذا يعني أيضاً أن التوتّر السياسي واستمرار الأزمات الاقتصادية (لا سيّما المتعلّقة بالطاقة والغذاء) سيكونان من سمات المرحلة المقبلة أوروبياً وعالمياً.

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

كاريكاتير: فهد

«سميدرا»: رواية عن الجرح العربي

أمير تاج السر

في روايته الأولى «سميدرا»، التي صدرت عن دار الوتد بالدوحة هذا العام، يفاجئ عبد الرحمن سالم الكواري، الوزير السابق، والطبيب المتخصص في طب الأسرة، كل من سيقرأ هذه الرواية أن هناك كاتبا حقيقيا، أخفاه العمل العام، والمسؤوليات الكبيرة، عن نظر الكتابة زمنا طويلا. لكن بعد أن تركه، عاد الوهج مجددا، أو لنقل استيقظ ما كان خامدا من جرائم الكتابة، ليجلس ويكتب لنا هذه الملحمة، الرواية الأولى الجيدة، والتي بما تنظر إلى الحياة نظرة قاتمة، بل تفتح لها ذراعيها، وتحتضنها، وتترعرع في بيئة أهلها تحت رعاية زوجة عمها محمود، أمها الثانية، وتقترب أو تبتعد من الأب المشغول بالنضال ضد الطغيان، حيث يغيب فترة يقضيها في المقاومة، ويعود قليلا، ليذهب. وهنا يشير المؤلف إلى ترابط تلك الأسرة، وأن عما وزوجته يمكن أن يشكلا بسهولة صفة والدين حميمين لفتاة يتيمة.

سميدرا تدرس في مدرسة البلدة، تتعلم وتكبر وتصادق هدية، الفتاة الهادئة التي لن تتخلى عنها أبدا، وستساند طموحها وتدفعها إلى تكملة مشوارها العلمي. أيضا تتعرف بعمق على شقيق هدية رامي الذي ستعشقه ويعشقها، ويكبر ليصبح ضابطا في الجيش، جسده في معسكرات السلطة، وعقله في ميادين المقاومة، وقلبه بالطبع عند سميدرا، التي لن يتركها مهما تباعدت بينهما المسافات واختلفت الأماكن، حيث سيكون واقفا ينتظرها في المشهد الختامي لهذه الرواية.

إذن ستتبع سميدرا طموحها، ستسافر لتكملة دراستها في الفيزياء في اسطنبول، حيث يوجد أحمد، طالب الصيدلة النزق، الملقب بالصياد لكثرة إغوائه للفتيات، ابن بلدتها، ابن ماهر التاجر الذي سينضم لاحقا للمقاومة، ويضحي بتجارته من أجلها.

من اسطنبول وبناء على توصية بروفيسور فرنسي يدرس هناك وينتبه إلى ذكاء سميدرا، وأنها تشكل نواة عالمة، يمكن الاستفادة من نبوغها مستقبلا، يتم ضم الفتاة إلى طاقم بحثي في باريس، يعمل في ملاحقة انقسام الخلايا الغيروسية، مما سيحد من وجود كثير من الأمراض. ستعمل مع الطاقم البحثي، وتواصل دراستها، وهذا ما حدث.

هنا لا يتوقف الأمر عند حد تحصيل العلم، والبحث لفائدة الإنسانية، لكن تنمو بذرة النضال أيضا، وتجمع الفتاة كل من تضرر من ظلم أو طغيان، وكل من تشرد في الدنيا، لتكون منظمة أحرار بلا حدود، التي ستتوسع بعد ذلك، وتجذب إليها الأنظار، وتقدم خدمات جليلة لكل المحتاجين.

الرواية كما هو متوقع تطوف بنا في دهاليز الأجهزة الأمنية، حيث التعذيب الذي يخضع له المطالبون بالحرية، تذهب بنا إلى معسكرات اللاجئين في أوروبا، حيث الحياة الصعبة، والآمال العريضة، وأيضا الحنين إلى البلاد الطاردة بالرغم من كل شيء. سنرى مقاطع عن الهجرة الشاقة الخطرة، عن المطاردات والعنف الذي يطال ويبطش في كل مكان، ولدرجة أن تتعرض البطلة نفسها إلى إطلاق الرصاص، لكنها لا تموت، لتظل ضوءا أبديا، وأيضا صوتا ينادي به الذين أخرسوا ظلما.

ولا أنسى وجود شخصيات مهمة مثل جاسم القطري الذي سهل لسميدرا حضور مؤتمر عن الحريات عقد في الدوحة، وساهم مع أخته في دعمها، أيضا الشخصية المتحولة لأحمد حين تأثر بالدرس الذي تلقنه من سميدرا، وأصبح دعما قويا للمقاومة داخل النظام.

الرواية تبدو متماسكة، بأحداث من الممكن أن تكون حدثت، لكن من الواضح أن ثمة مجهودا بحثيا قد حدث، وقد قال المؤلف في حفل التدشين، أنه كان يتابع مغردة غالبا من الشام، تكتب باستمرار عن مأساتها ومأساة بلدها، وتجد تفاعلا كبيرا من المتلقين، وأنها اختفت ذات يوم، من دون أن يعرف أين ذهبت، لكنها ألهمته الرواية.

هذا بالطبع ممكن، والكتابة الإبداعية تستلهم من كل شيء، وقصة عن الثورات، لا بد تستلهم ممن عاش اندلاعها، وربما تشرد عن بلده بسبب مساندتها.

مسألة أخرى يختص بها الكتاب الأطباء، وهي حضور الأمراض وأعراضها وأيضا علاجاتها في كتاباتهم الإبداعية. إنه تأثر مهني لا يمكن التغاضي عنه أو إفلاته، ولا أظنه يخفى على أحد، وهنا تصاب البطلة بمرض التصلب المتعدد، ولكنها لا تسقط، وتواصل طريق الحرية عبر منظمة أحرار بلا حدود.

أخيرا أجدد احترامي لهذه الرواية الأولى وأتوقع روايات أخرى بعدها، تتحدث عن بيئة الخليج التي ما تزال حتى الآن بيئة لم تنكشف جيدا، وأظن عبد الرحمن الكواري يستطيع كتابة هذا النوع من الروايات.

كاتب من السودان

آلاف المكسيكيين يهاجرون إلى الولايات المتحدة

انطلقت «قافلة» تضم آلاف المهاجرين الاثنين من جنوب المكسيك متوجّهة إلى الولايات المتحدة، في اليوم الأول من «قمة الأمريكيتين» التي انعقدت في لوس أنجليس وتطرقت إلى قضايا الهجرة.

وانطلقت المجموعة التي تضم رجالا ونساء وأطفالا نحو الحدود مع الولايات المتحدة الواقعة على مسافة أكثر من ثلاثة آلاف كيلومتر، ولا تتوافر أي أرقام رسمية حول عدد هؤلاء المهاجرين.

وكتب على لافتة رفعها أشخاص في القافلة «المهاجرون ليسوا مجرمين إنهم عمال دوليون». وهتف آخرون «حرية حرية» و«نريد تأشيرات» فيما أدى بعضهم النشيد الفنزويلي.

وتشكّل «قوافل» المهاجرين التي تعبر المكسيك موضع توتر مع الولايات المتحدة منذ عهد الرئيس السابق دونالد ترامب (2017–2021).

أداب وفنون

ما سيكون عليه وكيفية تداوله وما يبقى منه: في انتظار الكتاب

إبراهيم محمود

ينتظر كلٌّ منا، وباعتباره كاتباً، كتابه المنتظر. ليس من انتظار «غودو» صموئيل بيكيت هنا، حيث كان ثمرة من ثمار شجرة متخيله الإبداعية. إنه الاسم القابل للتأويل وطرْح معانيه كثيراً. أي اسم يكون، وكيف أصبح هذا الاسمَ وليس سواه، ومن داخل لغة معينة، وفي زمان ومكان معينين. ما ينتظره أي منا هنا هو ما يكون متهيئاً له، ما يعيش مخاضه، وما إذا كان المخاض هذا يفلح في ترسيم ولادة رمزية أخرى له، في كتاب يستحق انتظاراً وهو يحمل اسمه.

لا كتاب يأتي كما هو مرتّقب، والجسد بكامله طوع الترقب للموعود المجهول، ولا يعرَف في جهة ما (هل من جهة يمكن تأكيدها، تجيز للكتاب القدومَ؟). ثمة كلّية الجسد المشغول بالكتاب الذي لم يكن له حضور، ولا أثر، وها هو شاغل المتخيل في كامله، ولن يكون الكتاب الذي ما أن يأتي حتى يُحتفى به، وكما هو المولود، ويحمّل اسماً، وصفحة مرقمة مؤرخة في سجل الولادات.

في مأثرة الكتاب، وفكرة الكتاب، ومفهوم الكتاب، ثمة ما لا يُسمّى، ما لا يحتفى به بحضور الأشهاد. الكتاب الذي يُسمّى اجتزاءً للكتاب الذي لا ينتهي، مثلما أنه لا يحدّد بداية له. تلك حيلة من أجاز لنفسه أن يُسمّيه كتاباً وباسم معين. يعلّمنا الكتاب نفسه، ومن خلال مأثور اسمه المؤجّل، أنه ما لا يحاط به، ما لا يقبل طواعية متخيل أي كان في أي زمان ومكان. هناك الوهم المتحقق به، والمعزّز بوصفه حقيقة الكتاب: فكرة، وظهوراً وانتشاراً، ومن ثم حديثاً عنه. أي ما يصبح أثراً كتابياً، كتابة ينظر فيها. سوى أنه في حقيقته نافي الحضور المسمى. لهذا كان هذا الانشغال به، جهة اللامتناهي فيه، ومن قبل كل الذين يرون أنفسهم أهلاً للكتاب: الكتاب المنتظر!

ما يشغل الكاتب، وبوصفه الكاتب، ليس للكتاب، كما هو موسوم، صلة نسَب رحْمية به، إنما ما ينشغل به بوصفه موضوع كتاب أو أكثر، وليس موضوع الكتاب بالمطلق، لأن الكتاب في بنية حقيقته متكتم على سره، على ما يجعله تجسيداً ما، ولو– بإيجاز لقاء مهيب للغاية ومفرط للغاية وخاص للغاية إلى درجة أنه يفيض على جميع المستويات التي يحدث فيها، كل اللحظات التي يرغب المرء في تحديد موقعها، ويبدو أنه حدث قبل وقت طويل من بدء الكتاب، ولكن مع ذلك يمكن أن يحدث مرة واحدة فقط، في مستقبل العمل وفي هذا البحر بحيث يصبح العمل محيطاً حسب مقياسه).

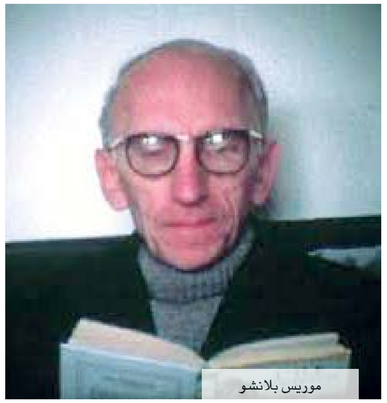
موريس بلانشو

من يكون أهاب المصارع، موبي ديك الحوت الرمز، التحدي الوجودي، وما لا يقبل التقنين أو التعيين، والبحر الذي يجعل الحضور غياباً، كما لو أن الكتاب هو المرئي في البحر، وثمة ما لا يتناهى عميقاً، ثمة ما يتحدى القياس، ما يضفي على العمل كثافة طابعاً من الأسطرة الاسمية التي تشكّل قابلة كبرى لكتاب مجاز، ولكنه في أصل معناه يستغرق وجوداً كاملاً. هل يمكن استلاف عبارة هيدجر»الوجود هناك»، تعبيراً عن مطلق ما؟

داخل كل منا ثمة هاوية، هاوية تختصر تواريخ ماضية، لأزمنة غابرة جداً، يصعب البت بوجودها كما هي. هاوية الرغبة والتي تثقلها زخارف التصورات. فلسان رغبتنا مفرد وجمْع!

وللكتاب كفكرة، كأشمل وأوسع وأخطر وأمكر تعبير تفتقت عنه قريحة البشرية، لأنه في مبتداه ومنتهاه يترجم ما يعتبره المعنى امتيازاً له، وإنجازاً يتباهى به، ويحرّره من ربقة الآني زمكانياً، سوى أنه وهم الخلود، لحظة النظر في مسوّغ ظهوره. إنه لا يخلف أحداً، ولا يتقدم أحداً، رغم كل ما يتعزز به مناقبياً جهة «الحيوان الناطق». إذ في داخل الهاوية جيب، أو ما أعتبره «الصندوق الأسود» والذي يسجل بلغته حطام المرء، الإنسان، كيفية تلاشيه، أو سقوطه، أو تخوفه المستمر، وموته المتكرر ضمنياً مما هو فيه وعليه، وليس من شيء يهدئ من روعه، إن أفصح بلسان المودَع في «الصندوق» عما يعيشه كينونةً.

وفي تجربة الروائي الفرنسي مارسيل بروست نموذج آخر على فوبيا الوجود، وهذا «الزورق السكران» الذي يمثّله جسد الكتاب أكثر من غيره، جسد بروست نموذجاً آخر في «إعادة البحث عن الزمن الضائع»، سيرة أكثر من سيرة، تتعداه، وتتفاده، وتعْدي كل قارئ لها، وهو يستشعر رعب شذرات من هاوية الرغبة، حيث يستوقفه الفرنسي وعبر مأثرة «الإعادة» المستحيلة لزمن مفقود، تمثيلاً لبلاغة جدادية، وهو يسلط ضوء الصمت على صمت تخلل الصفحات الطوال لبدعته الكرونولوجية المكثفة (سر الكتابة هل يمكن أن يكون هناك سرد خالص؟ أي رواية، ولو بدافع التقدير، تسعى إلى إخفاء نفسها في ثخانة الرواية. بروست هو أحد سادة هذا الإخفاء. إنه التنقل الخيالي في السرد الذي يقود الكتاب الآخرين إلى عدم واقعية الفضاء المتلألئ، كل شيء يحدث لمارسيل بروست كما لو كان متراكباً لحسن الحظ على التنقل في حياته الواقعية، تلك التي أوصلته عبر مآزق العالم ومن خلال عمل الزمن المدمّر، حتى النقطة المدهشة إذ يواجه الحدثَ الذي يجعل أي قصة ممكنة).

كيف عايش بلانشو، عرّاب الصمت، ومعمّد النسيان في بنية كتاباته، ما استرسل فيه متخيل بروست؟ وهل قارب لسان رغبة بروست؟ هل استشعر طمأنينة، تنفس الصعداء في إثرها، كونه سمى لدى ذلك المعتبَر سراً، وهو سر عائد إلى بلانشو، بينما سر بروست فقد ذهب معه إلى الأبد، وفارقته روايته في الجهة الأخرى.

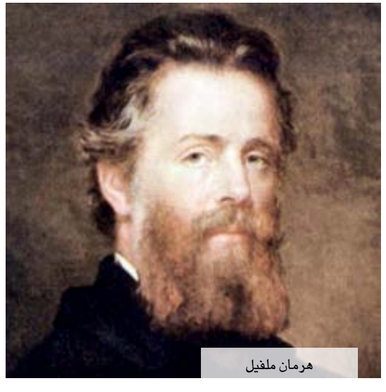
هرمان ملفيل

مثلما أن بلانشو، وهو لم يكف في أعماله الفلسفية والقصصية، والروائية (توماس الغامض – لحظة موتي – انتظار النسيان – جنون النهار– وميشيل فوكو كما أتخيله...إلخ) عن مطاردة صمت القول والوجود، بإلحاح مستبد من صمته النافذ كثيراً. وهو يراهن على النسيان، تخلصاً من الذاكرة المقضة لمضجعه إبان سنوات حياته كثيراً، وهو طريدها، رغم عمره المديد (قرابة قرن)، مثلما أنه في قرارة نفسه عاش هول الكتاب مكابداً انتظاره، وهو يغلق عينيه (ولا ندري على إخفاء وأي كلمة أخيرة) منتقلاً إلى عالم لا يحاط بسره، ليلتقي سره الحياتي بسره المماتي، وتكون هاوية الرغبة مفصحة عما لم ينجَز. ولن ينجَز من قبل أي كان، ناحية الكتاب بالذات، الكتاب الذي انتظَر، للانشغال بفكرته، وانتظر للانشغال بكيفية التعبير عن فكرته، وانتظر للانشغال بكيفية ظهوره، وانتظر للانشغال بكيفية تداوله، و... وانتظر للانشغال ما سيكون عليه حقيقة بعد رحيل كاتبه الأبدي.

وفي المحصّلة ما يكون الكتاب اللاكتاب، قبالة الرغبة المتعدية لساحة الجسد، ليكون انتظار الكتاب الذي يعلّق في فراغ الوجود، وحسرة المنتظر التماميّ فيه ومنه وباسمه وما يكون معطوفاً عليه، ومضافاً إليه!

يا لكُرْ اللغة وأساطين غوايتها ومؤتاها اللعوب!

الفنان المغربي محمد عزام يمثل في ثلاث مسرحيات ولديه شغف العودة إلى التلفزيون

محمد عزام

الرباط ـ «القدس العربي»: الطاهر الطويل

يشارك الفنان المغربي محمد عزام الشهير بـ«بهلول» هذا الموسم في ثلاث مسرحيات في وقت واحد: «المعادن» لفرقة مسرح الملتقى، و«دار سيدي قدور» لفرقة مسرح المدينة، و«زمانهن» لمؤسسة فلاش فيلم. وهي أعمال تتضاف إلى الرصيد المتنوع للفنان نفسه في مجالات المسرح والتلفزيون والسينما والتنشيط الفني والإعلامي.

عن جديده المسرحي ونظرته إلى واقع الممارسة الفنية في المغرب، أجرت معه «القدس العربي» الحوار التالي:

○ما هي القيمة المضافة لمشاركتك في مسرحية «المعادن» التي ألفها الفنان محمد الجم إلى تجربتك المسرحية؟

● الاشتغال على نص مسرحي من حجم «المعادن» للفنان الكبير محمد الجم، قبل أن يصير متعة ويضمن للجمهور الفرجة المطلوبة، فقد تطلب منا بذل جهود جبارة لإقناع صاحب هذا النص على مستوى التشخيص وكيفية التعامل مع هذا النوع من الكتابة.

لذا، فقد كان الرهان صعبا، خصوصا أن الفرقة تضم ثلاثة أجيال مختلفة التجارب والتكوين؛ والحمد لله استطعنا بفضل وجود محرك أساسي لهذه القافلة وقيدوم مسرحي في مدينة القنيطرة الحاج عبد اللطيف معروف الذي زرع في الفرقة بذور العطاء والإبداع، ولم نخيب آمال أستاذنا محمد الجم.

الرهان الثاني كان هو العمل على استمرارية فرقة مسرحية تعتبر من مؤسسي المسرح في مدينة القنيطرة التي تضم روادا ومبدعين، كانت تربطني بهم اشتغالات أخرى، وأخص بالذكر هنا الفنان سعيد البحري ورضوان الابراهيمي وأيوب لحنيش والممثلة الواعدة صفاء التباع وصديقتي زاهو الهواوي والمايسترو حسن بوعشراوي الذي أعتبره من المسرحيين الكبار على مستوى التأليف والإخراج، وسبق أن اشتغلنا معا في العمل الاستعراضي الساخر «ماروخان ماروكان» حيث استطاع أن يؤلف هذا المولود الذي حلمت به منذ سنة 1996.

○حسنًا، مشاركتك في مسرحية «المعادن» جاءت متزامنة مع دورك الأساسي في عملين آخرين «دار سيدي قدور» و«زمانهن» بالإضافة إلى الحفلات الفنية التي تحييها هنا وهناك. حدثنا عن سر القدرة لديك على الجمع بين كل هذه الأعمال؟

● لا أخفيك سرا إن قلت، إنه بعدما أُعلن رسميا مؤخرا عن الانتهاء من تداعيات أزمة «كورونا» التي حلت ضيفا ثقيلا على قلوبنا بإقامة جبرية مدة ثلاث سنوات نافذة؛ انطلقت باحثا عن الحرية والاشتغال قدر الإمكان لاسترجاع الطاقات الإبداعية التي سجنتها ظروف الوباء. فبدأت بالمسرح، وجدتني أشتغل باحترافية كبيرة، جمعتني بنجوم ورواد من أمثال: عبد الله ديدان ومحمد الدرهم وعبد العزيز الطاهري وعمر العمري، بالإضافة إلى ثلة من الممثلين الشباب، كنت أتابعهم بشغف وهم يتألقون في أعمال تلفزيونية ومسرحية كعبد الكريم شبوبة ولياء خربوش ومحمد حمزة والمتميزة خديجة زروال.

ومن ثم، كانت البداية بمسرحية «زمانهن» تأليف المبدع خالد ديدان وإخراج عبد الله ديدان، إنتاج فلاش فيلم بشراكة مع مسرح محمد الخامس. وبمجرد انتهاء التداريب انطلقت في مسرحية «المعادن» للأستاذ محمد الجم. وبعد تقديم العروض الأولى، تمت المناداة عليّ من طرف مسرح المدينة للاشتغال على مسرحية «دار سيدي قدور» في إطار الاحتفاء بالمسرح المغربي بشراكة مع مسرح محمد الخامس. وطبعًا، كنت سعيدا، خصوصا عندما علمت أن المخرج هو حسن هموش وما أدراك ما هذه التجربة، لأقف على الخشبة مرة أخرى إلى جانب الدرهم والطاهري والعمري وديدان.

○إلى أي حد شكّلت فترة «كورونا» لديك فرصة للتأمل ومراجعة الذات من أجل تطوير التجربة الفنية؟

● فعلا، مرحلة الجائحة كانت بالنسبة لي مناسبة سانحة للبحث عن أسلوب جديد للتواصل مع الجمهور؛ فقد جعلتني أفكر مليا في الظهور من جديد بأسلوب مختلف، وأظن على مستوى المسرح كان ذلك كافيا لاستثمار الموهبة تشخيصا ولحنا وعزفا، رغم أن الرهان الصعب في المغرب يظل هو احتراف الفن والتفرغ له كمهنة، وأرى أن الاختيار ليس بالصعب بالنسبة لي إذا توفرت أبسط الشروط المتعارف عليها في دول أخرى، ولا أقصد هنا الدعم المادي فقط، بل كيفية وجود صيغ اعتماد ممارسي هذه المهنة وفق مسطرة قانونية، كي لا يتسنى لكل من سولت له نفسه الارتماء والاقتحام الذي يزعزع منظومة الفن في هذا البلد المتطلع إلى مشاريع كبرى تخدم الفن والفنانين.

○وماذا عن علاقتك بالتلفزيون؟

● علاقتي بالتلفزيون انطلقت مع الشهرة بشخصية بهلول في مسلسل «الريبب» و«العوني» مع سعيد الناصري، وهكذا أصبح محمد عزام الموهبة التي اكتشفها المرحوم أحمد الطيب العلج سنة 1999 وضمتها القناة الثانية من خلال مسابقة «15 سنة 15 موهبة» ثم استثمرها الكوميدي سعيد الناصري في مسلسلاته.

ومن ثم، تولدي نوع من «السكيزوفرينيا» حيث صرت شديد الحرص والصرامة في تقديم أي عمل فني، وكذا البحث عن كيف أبرهن للجمهور أن شخصية «بهلول» مغايرة تماما لمحمد عزام، ذلك الموهوب في اللحن والغناء والكتابة. وأعتقد أن ما أبعدني عن التلفزيون كذلك بعد تلك التجارب الناصرية (نسبة إلى سعيد الناصري) هو اشتغالي في الإذاعة مع منح رخص الإذاعات الخاصة سنة 2007 إذ انضممت لفريق «شذى إف إم» وعشت سنتين من الإبداع على مستوى التنشيط والكتابات الساخرة «سمع سمع بهلول أش تبيدع».

هذه التجربة سمحت لي بالانطلاق نحو عالم الإشهارات (الإعلانات) والدعاية خصوصا عندما التحقت بمجموعة «إم إف إم» للإعلامي الكبير كمال لحلو، وواصلت مشوار الإبداعات الزجلية وتنشيط السهرات الكبرى المباشرة، إلى أن أسست شركتي الخاصة التي كانت تضم أستوديو تسجيل بأفخم التقنيات، واشتغلت على مستوى الدعاية والإشهار مع أكبر الشركات والمؤسسات، ثم أسست مجلة خاصة بالطفل «عمر وخديجة» رفقة الإعلامي كمال لحلو، وأنا كلي شغف ورغبة قوية في العودة إلى التلفزيون بعمل ما، وقمت بمحاولات لا تخلو من الأفكار الجديدة التي تقدمت بها للتلفزيون كمشاريع من دون أن يكتب لها نصيب من الموافقة والتنفيذ، بدون ذكر الأسباب؛ لكن حرصي وحبي للفن جعلاني أفكر في الظهور على مستوى آخر وهو السينما، وكان ذلك عبر تجربة سينمائية كوميدية غنائية «ألو 15» وهو سيناريو كتبته كتكريم لوالدي الذي قضى حياته في خدمة الوقاية المدنية (الدفاع المدني). وكم كنت سعيدا بنجاح الفيلم على مستوى الفكرة والعائد المادي في القاعات السينمائية وكذلك عندما عُرض على الشاشة الصغيرة ولقي استحسان الجمهور من خلال الإعادات المتواصلة ليثه، ومنذئذ مازلت أنتظر فرصة الظهور مجددا بأعمال تلفزيونية وسينمائية في القريب العاجل إن شاء الله.

○كيف تنظر إلى مسألة تعدد النقابات في المجال الفني في المغرب؟

● النقابات المسرحية والتعدد، موضوع أضحكني شيئا ما وذكرني بالمثل المغربي «أش خصك يا العريان الخاتم أمولاي» (ماذا تريد أيها الرجل العاري؟ أجاب: خاتم يا مولاي). لكي نكون واقعيين أكثر؛ في نظري الإيجابية الحقيقية ألمسها شخصيا في نقابة اشتغلت على قانون الفنان فخرج للوجود، وأخرى دافعت عن التغطية الصحية وهكذا... لكن، أن نخوض في بحر تعددت فيه النقابات المسرحية، وكل يلغو بلغوه من دون أي نتيجة فلا أظنني مهتما باجتهاد، لكون هناك رجالا ومناضلين ينوبون عنا في ذلك.

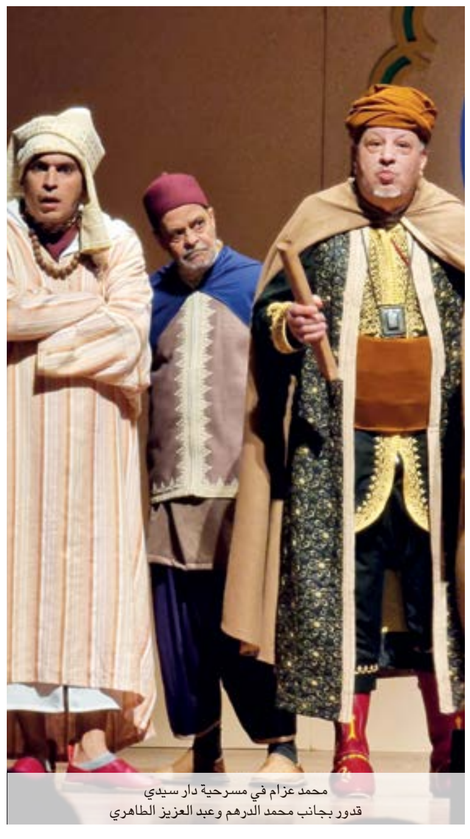
محمد عزام في مسرحية دار سيدي قدور بجانب محمد الدرهم وعبد العزيز الطاهري

○نختم حوارنا معك بتقييمك الشخصي لتجربة الدعم المالي للمسرح من طرف وزارة الثقافة؟

● إذا أردنا أن نتحدث عن دعم وزارة الثقافة للمسرح أقولها مع كامل الأسف غير كاف، وليس ضروريا أن تدعمنا الوزارة بهذه الطريقة التي اعتادت عليه الفرق المسرحية ودأبت على تقديم عروض مسرحية بقيمة المبلغ المادي الذي تحصل عليه، وكأننا في موسم تعرض فيه سلع وتحف أثرية... مع احترامي وتقديري لمجموعة من الأعمال التي تليق بالجمهور المتعطش لأعمال مسرحية وترتقي به من خلال إبداعات حقيقية، وهذا ما يجعل الوزارة متخوفة دائما من المضي قدما نحو تطوير مشاريع فنية تهم الجميع، فتضطر كعادتها إلى توزيع ما جادت به قريحتها من دعم لا يمكن اعتباره حلا للخروج من قوقعة الانتقادات المتواصلة لا من الفنانين ولا الجمهور.

لهذا، في نظري، يجب أن تتخذ الجهات المسؤولة على الشأن الفني بصفة عامة قرارا حاسما في طريقة دعم الفن والفنانين على نهج سياسة ملكنا الغالي محمد السادس في تدبير المشاريع.

تحقيقات

البنتاغون يهيئ البشرية لفرضية وجود حضارات في الكون تسعى للاتصال بالأرض

لندن ـ «القدس العربي»: حسين مجدوبي

في برنامج للقناة الأمريكية «سي بي سي» يوم 19 ايار/مايو 2021 اعترف الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما بوجود أجسام طائرة مجهولة المصدر في الأجواء، وأسابيع بعد ذلك أصدر البنتاغون تقريرا يؤكد فيه وجود هذه الأجسام التي تطير بسرعة مذهلة وليست من صنع البشر. وخلال الشهر الماضي عقد الكونغرس الأمريكي جلسة حول الموضوع وكانت بعض أطوارها سرية نظرا لحساسية وغرائبية هذا الملف. وطلبت وكالة ناسا الأمريكية من أطر مختلف الديانات السماوية دراسة كيفية تصرف الإنسانية في حال الاتصال مع كائنات من الفضاء. كل هذه المعطيات تنضاف إلى تقارير صادرة عن دول أخرى وكأنها توحي بإعداد البشرية بشأن قبول وجود حضارات فضائية ولقائها مستقبلا، مما قد يحمل معه تغييرات في مفاهيم الحياة والموت ومكان البشرية في هذا الكون الفسيح.

ومنذ حقب طويلة، تتحدث مختلف الحضارات عن وجود كائنات فضائية والتعامل معها وعن رؤية أجسام طائرة، غير أن الأمر تغير ابتداء من منتصف القرن العشرين بعدما أصبح الإنسان يتوفر على آليات مثل الرادارات، قادرة على رصد ما يجري في الأجواء، ويمتلك طائرات يقدم ربابنتها تقارير عن وجود هذه الأجسام في أجواء الكرة الأرضية. وتحول موضوع احتمال قدوم كائنات من كواكب أخرى إلى أمر غير مستبعد، واكتسب الموضوع أهمية كبرى على ضوء أربعة عوامل أساسية وهي:

أولا، رصد الرادارات لهذه الأجسام بطريقة مكثفة خلال السنوات الأخيرة، وهي محل تقارير سواء من البنتاغون أو هيئات عسكرية أخرى منها في روسيا واليابان والتشيلي وفرنسا والصين.

ثانيا، استحالة صنع حضارة بشرية لهذه الأجسام نظرا للسرعة الفائقة التي تطير بها والمناورات التي تنفذها.

ثالثا، ارتفاع رصد نسبة المجرات الموجودة في الكون وهي بآلاف المليارات وما يعنيه ذلك من أرقام مهولة من مليارات المليارات من النجوم، ثم أرقام خيالية للكواكب التي تدور حول هذه النجوم.

علاوة على بدء علماء الفضاء ومنذ سنة 1995 اكتشاف ملايين الكواكب الشبيهة بكوكب الأرض وهي مرشحة لاحتضان حياة ما.

ورابعا، اعتراف عشرات المسؤولين من رؤساء ووزراء دفاع ومسؤولي الاستخبارات بوجود هذه الظواهر المثيرة. ويقول آلان جوبي المدير الأسبق للاستخبارات الفرنسية الخارجية في برنامج «إيكليراج»: «موضوع هذه الأجسام قديم وليس وليد اليوم، وعندما يبدأ الخبراء من علماء وربابنة يتحدثون في الولايات المتحدة، يعني أن الإدارة الأمريكية تهيئ الأمريكيين لتقبل وجود كائنات وحضارات أخرى في هذا الكون». ويضيف «الرادارات ترصد أجساما غريبة تتمتع بذكاء خارق، ولا يمكن لأي دولة التستر لمدة طويلة على تقدم علمي خارق في مجال الصناعة الفضائية، سيتم تسريبه لامحالة» مستبعدا بهذا التأكيد المصدر الإنساني لهذه الأجسام الطائرة الذكية.

ومن أهم الاعترافات تلك التي صدرت عن الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما يوم 19 ايار/مايو 2021 معترفا بوجود هذه الظاهرة المحيرة. ويبقى التصريح المثير للدهشة هو الصادر عن الجنرال الإسرائيلي المتقاعد، خائيم إيشيد يوم 20 كانون الأول/ديسمبر من سنة 2020 وهو الملقب بأب البرنامج الفضائي الإسرائيلي بقوله أن كائنات فضائية، قد وصلت سرا إلى كوكب الأرض. وادعى في مقابلة نشرتها صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن «تلك الكائنات الفضائية، طلبت عدم الكشف عن وصولها إلى الأرض، لا تنوي الكشف عن تواجدها في الأرض، ما لم تتوصل البشرية إلى فهم ماهية الفضاء والمركبات الفضائية، ووقعت اتفاقية مع الإدارة الأمريكية، تتيح لها إجراء اختبارات في الأرض». ويبقى التساؤل: لماذا كان الرئيس الأمريكي ترامب هو أول من أمر بوضع حد على البنتاغون بالكشف عن تقارير الأجسام الطائرة المجهولة، وهو ما تم خلال حزيران/يونيو 2021؟

وقبل هذا المسؤول الإسرائيلي، كان وزير الدفاع الكندي الأسبق بول هيلير قد قام بتصريحات مذهلة سنة 2005 واستمر في التأكيد على أن هناك اتصالا مع ممثلي حضارات فضائية وهم يزورون الأرض منذ آلاف السنين وبعضهم يعيش وسط البشرية. وأكد على أنه يتحدث انطلاقا من وثائق سرية اطلع عليها عندما كان وزيرا للدفاع، وطالب الدول التي لديها ملفات بالكشف عن هذه الحقائق.

في الوقت ذاته، لا يعد هذا الملف مقتصرا على الغرب والولايات المتحدة، بل توجد تقارير كثيرة تفيد بإيمان الصين بوجود حضارات فضائية. وقد يكون هذا، كما ذهب الكثير من المحللين وراء إسراعها غزو الفضاء وإقامة أكبر تلسكوب في العالم «فاست» الذي دخل العمل ابتداء من 2016 وهو قادر على رصد ما يجري في الفضاء العميق ورصد السفن الفضائية التي تقترب من الأرض. وتتوفر روسيا على برنامج خاص بها، ويؤمن الكثير من مسؤوليها بوجود سفن فضائية تزور الأرض، وهناك تقارير مثيرة حول هذا الموضوع في روسيا.

تشرشل يوصي بالصمت

وبدأ يتضح أن موضوع الأجسام الغريبة الشهيرة باسم «الأطباق الطائرة» هو موضوع بحث من طرف مختلف الدول الكبرى منذ الحرب العالمية الثانية عندما بدأ الطيارون يتحدثون عن وجود أجسام ذات تكنولوجيا مذهلة في الفضاء. لماذا في الحرب العالمية الثانية؟ خلال هذه الحرب، بدأت البشرية تصنع طائرات تستطيع التحليق في أجواء لم تستطع سابقا الوصول إليها، كما تميز الطيارون ومنهم البريطانيون وخاصة الأمريكيين الملقبين بـ «مقاتلو الليل» بدقة الملاحظة، وكانوا يكتبون تقارير عن أجسام ذات تكنولوجيا غريبة، اعتقدوا في البدء أنها ألمانية لكن تأكدوا أن مصدرها غير واضح. وكان مؤرخ الطيران المختص في فريق القتال الجوي ريتشارد زيبير قد سطر في تقاريره ما كان يراه الربابنة من أجسام غريبة.

وحول هذه الفترة، ننشر نص خبر «بي بي سي» في موقعها الرقمي يوم 5 آب/اغسطس 2010 يعد دالا حول الموضوع إبان الحرب العالمية الثانية «كشفت وثائق سرية نشرتها يوم الخميس (5 آب/أغسطس 2010) أن الحكومة في خمسينيات القرن الماضي أخذت قضية الصحون الطائرة (يو.اف.او) على محمل كبير من الجدية، وأن كبار قادة الاستخبارات عقدوا اجتماعات ناقشوا فيه هذا الموضوع. وأفادت الوثائق التي نشرت أن الحكومة البريطانية حينها كلفت خلية استخباراتية متخصصة بصياغة تقارير أسبوعية حيال أي مشاهدات لصحون طائرة يبلغ عنها.

امريكا ترصد جسما طائرا يعتقد أنه من خارج كوكب الأرض

كما ورد في الوثائق ان رئيس الحكومة البريطانية ونستون تشرشل أمر خلال الحرب العالمية الثانية بالتكتم عن تقارير حول رؤية صحون طائرة وإبقائها سرية بهدف تفادي أي حالة هلع عامة. وفي أحد الاجتماعات التي حضرها تشرشل خلال الحرب أشارت الوثائق إلى أن رئيس الحكومة أمر بأن تحاط بالسرية التامة قضية مواجهة بين صحن طائر وطائرة حربية تابعة لسلاح الجو البريطاني».

خلال هذه الفترة، ستقع أشهر حادثة متعلقة بالأطباق الطائرة وهي سقوط ما يفترض أنه طبق طائر في صحراء نيوميكسيكو يوم 8 تموز/يوليو 1947 والمعروف بـ «حادث روزويل» حيث يعتقد مصادرة الجيش الأمريكي طبقا طائرا واحتجاز راكبيه في القاعدة الشهيرة «قاعدة 51». والمثير أن سلاح الجو الأمريكي أصدر بيانا رسميا في البدء يتحدث عن العثور على بقايا سفينة فضائية قادمة من عوالم أخرى، ثم تراجع عن البيان.

غير أن هذا الملف الغرائبي بقي في طي السرية لعقود، أو النفي المؤسساتي طيلة عقود ويعود ذلك إلى عاملين تحكما فيه: أولا، الاعتقاد بأن هذه الأجسام الطائرة تعود إلى قوى منافسة، ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية، ثم روسيا خلال الحرب الباردة. والمثير أن الوثائق السوفييتية تشير إلى التخوف نفسه من أن الأجسام الغريبة تعود إلى الولايات المتحدة. وكان ضباط سابقون قد أكدوا في ندوة يوم 29 ايلول/سبتمبر 2010 في معهد الصحافة الوطنية أن أطباقا طائرة كانت تحوم فوق قواعد عسكرية بها صواريخ نووية وتعمل على إبطال مفعولها مؤقتا، وكأنها ترسل رسالة إلى ضرورة تفادي البشرية السلاح النووي. وثانيا، وجود تيار وسط المسؤولين يعتقد أن البشرية لن تتحمل بعد حقيقة أسرار الكون وأنه يحب الحفاظ على هذا السر أقصى ما يمكن من الوقت.

عملية الانفتاح التدريجي

وبدأت الآن، وفق عدد من التحاليل والدراسات، عملية الانفتاح التدريجي لتوعية البشرية بوجود حضارات فضائية، وقد تمتد عملية التوعية سنوات طويلة حتى يستوعب الناس هذا المعطى. ويجري الحديث عن وجود هيئة دولية سرية تدير هذا الملف وتتحاشى الكشف الفوري عن كل المعطيات تجنبا لرد فعل قد يمس الهندسة الاجتماعية والعقائدية والعملية التي تقوم عليها البشرية منذ القدم حتى الآن.

وتتعالى الأصوات مطالبة بالشفافية المطلقة في هذا الملف الذي يعد أكبر تحد للإنسانية. وتكون المفاجئة أنه من ضمن الأصوات مسؤولين كبار ومنهم المدير السابق للمخابرات الأمريكية «سي أي إيه» جون برينان ما بين سنتي 2014 إلى 2017. وهناك يتم طرح السؤال: إذا كان مدير المخابرات يطلب بالشفافية، إذن من يتحكم في المعطيات الخاصة بهذه الأجسام الطائرة في الولايات المتحدة؟

طرحت جريدة «القدس العربي» السؤال على مصادر أمريكية مهتمة بهذا الملف، وكان جوابها «موضوع شائك مثل هذا لا يكون في متناول الجميع بل يقتصر على لجان عسكرية في غاية السرية، ويطلع عليها فقط مسؤولون يتمتعون بأعلى درجة في سلم (التصريح الأمني) وغالبا ما يتعلق الأمر بقيادة استثنائية في الجيش تكون بمثابة الدولة العميقة وسط الدولة العميقة». يضيف المصدر «توجد هيئتان لديهما أعلى نسبة من المعطيات حول الأجسام الطائرة المجهولة المصدر التي تجوب الفضاء وتتعلق بمؤسسة نوراد NORAD التي تقوم بحماية الأجواء في شمال القارة الأمريكية وجزء هام من العالم، وتمتلك رادارات متطورة للرصد الجوي والفضائي. وتوجد هذه الهيئة في جبل شايين في ولاية كولورادو ورخصت لبعض أفلام حول الفضاء مثل ستارغايت وإندبنسداي التصوير في بعض مبانيها». وتفيد المصادر بتوفر هيئة أخرى وهي الوكالة الوطنية جيوفضائية NGA التي تتولى مراقبة جزء هام من مناطق العالم، وتتوفر بدورها على رادارات وأقمار اصطناعية في غاية التطور. وتوجد ثلاث جهات أخرى تمتلك ملفات حول الأجسام الطائرة وهي الاستخبارات التابعة لسلاح الجو ثم الاستخبارات التابعة للبحرية وأخيرا هيئة مدنية ووكالة الفضاء ناسا. وهكذا، في الوقت الذي يتطلع فيه الناس إلى وكالة الفضاء الناسا لكي تقدم معلومات حول الأطباق الطائرة جاء التقرير حول هذه الظاهرة من الاستخبارات التابعة للبحرية. ويوم 17 ايار/مايو الماضي، لم يتول علماء الناسا أو عملاء من سي أي إيه تقديم توضيحات إلى لجنة الاستخبارات في الكونغرس في جلسة تاريخية هي الثانية حول الموضوع خلال خمسين سنة، بل ضباط من استخبارات البحرية ثم المسؤول عن الاستخبارات في البنتاغون الذي لديه رتبة مساعد وزير الدفاع وهو رونالد مولتري. وانقسمت جلسة الكونغرس إلى قسمين، علنية وخلالها جرى التأكيد على ارتفاع الظاهرة بشكل مثير خلال العقدين الأخيرين والاعتقاد في أنها فضائية لاستحالة امتلاك أي دولة سفن فضائية أو طائرات بهذا المستوى المدهش من التكنولوجيا، ثم جلسة سرية لم يتم الكشف عن مضمونها تناولت ظاهرة الأجسام المجهولة المصدر تحت الماء، تلك التي يتم رصدها بواسطة الرادارات في المحيطات.

ناسا تستنجد برجال الدين

وخلال الأسبوع الجاري، تعلن ناسا عن تأسيس فريق سيختص في دراسة الأجسام الطائرة المجهولة المصدر. وهذه أول مرة تعلن فيها الوكالة عن خطوة مثل هذه بعدما كانت في الماضي ترفض الخوض في الحديث في الموضوع. غير أن الإعلان استبقته خطوتان هامتان وهما:

أولا، إرسال تليسكوب جيمس ويب من طرف وكالة الفضاء ناسا والكندية والأوروبية وهو مرصد فضائي يتمركز بعيدا عن الأرض بمليون ونصف مليون كلم، ويتولى دراسة الكشف عن تاريخ الكون منذ بداية الانفجار العظيم في الفضاء، وتكوين الكواكب، بالإضافة لتحقيق الاكتشافات فيما يتعلق بمجال علوم الفلك، وتكوين النجوم والكواكب والمجرات.

ثانيا، يبقى التحدي الأكبر لظاهرة الأجسام الطائرة المجهولة المصدر هو الذي تواجهه المعتقدات الدينية حول فرضية وجود حقيقة مخالفة حول أسرار الكون. ويتوفر الفاتيكان على هيئة خاصة لدراسة الظاهرة منذ القدم. وانضافت وكالة الفضاء الأمريكية إلى بحث الموضوع عبر سؤال وهو: كيف ستتصرف الديانات أمام وجود كائنات فضائية؟ وهكذا، خلال كانون الأول/ديسمبر الماضي، قررت وكالة الفضاء الأمريكية ناسا الاستعانة بـ 24 من رجال الدين من مختلف العقائد لمساعدتها في دراسة تقييم رد فعل البشر في حالة العثور على حياة فضائية على كواكب أخرى، وبالتالي، كيف يمكن أن يؤثر هذا الاكتشاف على إيمان الناس من مختلف المعتقدات الدينية. ومن ضمن الإشكاليات الكبرى التي يدرسها رجال الدين: ويهدف البرنامج إلى الإجابة عن الأسئلة التي حيرتنا منذ بداية الزمن، مثل «ما هي الحياة؟» أو «ماذا يعني أن تكون على قيد الحياة؟» و«ما هي احتمالات وجود مخلوقات في أماكن أخرى؟».

العد العكسي للقاء

انتقل موضوع الأطباق الطائرة من الثقافة الشعبية إلى البحث العلمي والعسكري في جامعات كبرى مثل هارفارد. وتتابعه باهتمام كبريات الصحف مثل «نيويورك تايمز» و«الواشنطن بوست» وبدأت دول تطالب بمشاركة الولايات المتحدة في دراسة الظاهرة، وتركز برامج ومسلسلات كثيرة على هذه الظاهرة ويكفي رؤية كم من المسلسلات موضوعها الأطباق الطائرة تبثها «نيتفليكس». وهذا يعني إعداد جيل سيتقبل خلال الثلاثة عقود المقبلة بوجود حضارات فضائية تزور كوكب الأرض وقد تغير من مفهوم البشرية للحياة والكون.

لهيب الأسعار يُشعل الغضب في مصر ويهيمن على شبكات التواصل

لندن ـ «القدس العربي»:

تجددت موجة الغضب في أوساط المصريين تجاه النظام بسبب موجة الارتفاع الأخيرة التي شهدتها أسعار السلع الأساسية والمواد التموينية، وهيمنت الانتقادات على شبكات التواصل الاجتماعي في مصر، كما أطلق العديد من النشطاء وسوماً وحملات تطالب بالإصلاح وإنقاذ المصريين من الغلاء والتضخم.

وواصل الجنيه المصري هبوطه مسجلاً مستويات قياسية جديدة، حيث هوى إلى أدنى مستوى له في خمس سنوات عندما بلغ الدولار صباح الأربعاء الماضي 18.62 جنيه، وهو أقل مستوى له منذ الثاني من شباط/فبراير 2017 قبل أن يعاود الارتفاع مرة أخرى.

وتعاني مصر من نقص في العملات الأجنبية بعد أن تسببت جائحة فيروس كورونا في تراجع أعداد السياح، وسحب المستثمرون الأجانب مليارات الدولارات من سوق السندات المصرية وارتفعت أسعار واردات السلع نتيجة الأزمة الأوكرانية.

وبالتوازي مع هبوط الجنيه واصل التضخم ارتفاعه للشهر الرابع على التوالي، وبلغ رقما قياسيا جديدا، بعدما سجل معدل التضخم السنوي الإجمالي على مستوى الدولة 15.3 في المئة لشهر أيار/مايو 2022.

وأرجع الجهاز المركزي للإحصاء والتعبئة أسباب الزيادة القياسية، المتواصلة شهريا للعام الثالث على التوالي، إلى ارتفاع أسعار الحبوب والخبز بنسبة 10.9 في المئة والزيوت 6.9 في المئة والفاكهة 2.3 في المئة والألبان والجبن والبيض 1.9 في المئة، ومجموعة خدمات السكن 26.1 في المئة، والشاي والبن 2.6 في المئة.

وسجل معدل التغير السنوي للطعام والمشروبات لشهر أيار/مايو 2022 مقارنة بالشهر نفسه من عام 2021 ارتفاعا قدره 27.9 في المئة.

وسرعان ما هيمنت قضية ارتفاع الأسعار على اهتمامات المصريين خلال الأيام الماضية، حيث كتب الإعلامي أسامة جاويش مغرداً على «تويتر» يقول: «قرارات خاطئة، وعود كاذبة، تفرد بالسلطة، غياب دراسات الجدوى، اهدار المال العام، انفاق المليارات على مشروعات عديمة الفائدة، بناء قصور رئاسية لنفسه وعائلته، رفع الدعم، غلاء الأسعار، قروض خارجية مستمرة، مضاعفة ديون مصر ثلاثة أضعاف، فشل يتلوه فشل، دعوة لأكل ورق الشجر، الخلاصة: السيسي يمهد لمجاعة».

وغرد الصحافي والكاتب جمال سلطان معلقاً: «البرلمان الألماني يوافق على زيادة الحد الأدنى للأجور في الساعة إلى 12 يورو (244 جنيها مصريا في الساعة ـ يعني 2000 جنيه يوميا، يعني 60 ألف جنيه راتبا شهريا) ووزير العمل يوقع القرار في اليوم نفسه، ثم يأتيك سيساوي جحش يقول لك إن تذكرة المترو في مصر أرخص من ألمانيا وتحيا مصر».

وعلق الدكتور مصطفى جاويش بالقول: «مقارنة الأسعار في مصر مع أية دولة أوروبية هي نوع من الاستخفاف نظراً للتفاوت الرهيب في معدلات الأجور».

وغرّدت جيجي المغربي على «تويتر» تقول: «الموضوع بقى كبير الأسعار بقت نار في كل العالم حد كان بيكلمني حالا من السعوديه زعلان علشان كيلو الحنبه القريش امبارح كان 13 ريال النهارده بالليل بقى 33 ريال احنا نروح نموووت بقى هو في ايه بجد يا عالم الموضوع مش في مصر بس الدنيا كلها بقت اسعار في اوربا بيستلفو علشان يدفعوا فاتورة».

وكتب مغرد يطلق على نفسه اسم «معاذ» يقول: «الله يكون بعون الناس اللي عايشه في مصر وحالها على قدها، في ارتفاع الأسعار دي هتجيب منين بجد وتكفي يومها؟!».

وغرد خالد يقول: «السيسي فاشل اقتصاديا وفاشل سياسيا وفاشل عسكريا وأغرق مصر بالديون 100 مليار دولار في 8 سنوات بدون أي تغيير حقيقي في حياة الشعب المصري وفي عهد السيسي انتشرت البطالة والفقر والجريمة والتضخم وغلاء الاسعار وهروب الاستثمارات وغياب الامن والمستقبل وانتشر الفساد».

وقال مغرد آخر: «بعد 8 سنين خراب وتفريط في الأرض وبيع أصول مصر وبيع النيل والغاز وسجن وظلم وقهر وعذاب وغلاء الأسعار، ويجي واحد يقول (مصر بتنجح والخونة تنبح) حسبي الله ونعم الوكيل فيكم امتى هنفوق، والسيسي باعها والثوره ترجعها، وبأذن الله الثورة هترجعها بس نفوق واتقوا الله».

وغرد رمضان البدري: «في الخارج يهتمون بكبار السن اهتماما كبيرا فيستطيعون أن يعيشوا بمعاشهم عيشة مريحة وبتأمين صحي شامل وهو مهم لكبار السن. وفي مصر المعاش لا يكفي فاتورة الكهرباء والمياه والغاز وارتفاع الأسعار في كل الخدمات واللحوم والخضراوات والمواصلات وغيرها بخلاف العلاج الذي يحتاج إلى أضعاف معاشه».

وعلق أبو محمد الجزائري قائلاً: «أزمة غذاء حادة عالميا تلوح في الأفق. وجب التفكير مليا قبل تبذير ورمي الخبز والطعام في القمامة، تتجلى فعليا أزمة الغذاء في أوروبا، بوادر مخاطر إنفجار اجتماعي بسبب الجوع وغلاء الأسعار في مصر والعراق وتونس والأردن ولبنان والسودان واليمن والصومال والمغرب».

في المقابل حاول الكثيرون تبرير الارتفاع في الأسعار، وربطه بالتطورات العالمية، بل ذهب بعض المصريين إلى القول إن الوضع المعيشي في بلادهم أفضل منه في أمريكا وأوروبا، حيث كتبت موناليزا أحمد تقول: «في ناس شغالة جوة مصر عمالة تقول ارتفاع الأسعار ويتوهموا أن الحكومة هي السبب..لا ياعزيزي الأزمة عالمية ومفيش دولة فلتت ولا هتفلت منها إحنا مش عايشين في العالم لوحدنا والحمد لله السلع موجودة وربنا ينقذنا من المجاعة العالمية القادمة في القريب العاجل.. وخلي بالكوا فيه ناس بتعمل ليكم مسح مخ ويقولك الدولة السبب، خليكوا ابجابيين في عشق بلدنا وبلاش تكونوا سلاح في ايد غبي بيكرهك وبيكره بلدنا».

وكتبت مغردة تدعى مديحة على «تويتر» تقول: «ام الدنيا مصر جابت لهم جنان فبيتكلموا عن الأكل، مصر الدولة الوحيدة في هذا العالم الملوث لم تتأثر بما يحدث إلا في ارتفاع الأسعار».

وغرد محمد حامد: «مشكلة مصر هي مشكلة دخول، وليست اسعار، الأسعار أقل من الدول المنتجة، زي دول الخليج مثلا، لكن دخل المواطن الخليجي 20 ضعف المواطن المصري على الأقل، اذن التشخيص الصحيح هو أن مشكلة مصر هي مشكلة دخل المواطن وليست مشكلة أسعار. وفي مصر فوضى الزواج والانجاب والدعم هي السبب الرئيس لضعف الدخل».

وكتب خالد محيي ملقياً باللوم على اللاجئين الذين تستضيفهم مصر، حيث يقول: «مصر طول عمرها بيت العرب وأنا أحب جميع إخوتنا من الدول العربية خاصة المشردين الذين سافتهم ظروف الحرب إلينا، لكن بلادهم استقرت لماذا لا يرجعوا إلى بلادهم وخاصة أن الأزمة الاقتصادية خانقه لكل العالم ولا نعرف حتوصل فين بالدول، ومصر ليست أوروبا التي تبكي من الأسعار».

أول مبادرة على المستوى العربي:
المغرب يُدرب المؤثرين على تجنب الأخبار الكاذبة

لندن ـ «القدس العربي»:

أطلقت السلطات الحكومية في المغرب مبادرة هي الأولى من نوعها في العالم العربي، حيث أصدرت دليلاً لمحاربة التضليل الإعلامي، وذلك تمهيداً للبدء في تدريب المؤثرين على شبكات التواصل الاجتماعي بهدف تجنيبهم الأخبار الكاذبة وحمايتهم من التورط في ترويجها للجمهور.

وأطلقت الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري «الهاكا» دليلاً يحمل عنوان «دليل محاربة التضليل الإعلامي: مرجعيات وأدوات وممارسات» وهو إصدار أعدته مجموعة العمل المعنية بموضوع «التقنين ووسائل الإعلام الرقمية» داخل الهيئة.

ويتطرق الدليل في محاوره الأساسية إلى تفكيك الأخبار الزائفة والتدقيق فيها، ويأخذ القارئ في جولة داخل منظومة صناعة الأخبار الزائفة، مع الوقوف عند الإجراءات القانونية التي يعتمدها المغرب لمحاربة هذا النوع من الممارسات.

ويستحضر الدليل أمثلة مستوحاة من الواقع كالأخبار الزائفة التي انتشرت خلال جائحة كورونا في المغرب، أو بمناسبة الانتخابات التي جرت في المملكة في 8 أيلول/سبتمبر عام 2021.

وتعترف الهيئة بأن تدقيق الأخبار ليس العلاج السحري ضد الأخبار الزائفة والشائعات والمناورات ونظريات المؤامرة الأخرى، لكنها تؤكد أنه يظل الآلية الأكثر نجاعة للتأكد من صحة خبر ما فور انتشاره على شبكة الإنترنت. ولهذه الغاية، يقدم الدليل قوائم لتعلم كيفية تفكيك الخبر الزائف، ومعجماً موجزاً حول التضليل الإعلامي يساعد على الإلمام بما هو زائف، ويزود المواطن بالمهارات اللازمة للعثور على الخبر الخادع، وتمييز الصحيح من الخاطئ، واعتماد التدابير الاحترازية عند مواجهة الأخبار الزائفة.

إلى ذلك، كشف وزير الشباب والثقافة والتواصل المغربي، محمد مهدي بنسعيد، أن وزارته ستقوم خلال الأسابيع القليلة المقبلة بتنظيم يوم دراسي وتدريبي لفائدة ألف شاب وشابة في مختلف مناطق المغرب، يستهدف مجال التراث وتثمينه والترويج له أمام هذه الفئة النشيطة على مواقع التواصل الاجتماعي وتوعيتها بأهمية محاربة الأخبار الزائفة خاصة في المنصات الافتراضية.

وقال بنسعيد، في رده على سؤال برلماني حول «النهوض بالشأن الشبابي والثقافي في المملكة» إن الوزارة تستهدف خلق شراكات مع هذه المنصات الافتراضية من أجل محاربة الأخبار الزائفة عموماً، مشيراً إلى أن الإعلان عن ذلك سيتم قريباً.

وأعلن الوزير المغربي أنه سيعمل في هذه الأثناء على صياغة استراتيجية للتعريف بالتراث المغربي على مواقع التواصل الاجتماعي، عبر وضع خطة تواصلية تنخرط فيها الصحافة الوطنية والصحافيون المغاربة المشتغلون بالصحافة الدولية، «والمؤثرون والشبان والشابات المغاربة الذين سنقوم بتكوين (تدريب) ألف منهم سنوياً».

وكان المغرب أطلق في 18 نيسان/أبريل الماضي لأول مرة علامة التميز «تراث المغرب» بهدف «حماية التراث المغربي المادي وغير المادي من الاستعمال غير المشروع».

وقال بيان صادر عن وزارة الثقافة إنه «سيتم استحداث لجنة استشارية تقوم بجرد لائحة التراث الذي سيحصل على علامة التميز، كما سيسمح للشركات المغربية والجمعيات وغيرها بمقاضاة كل من يستعمل تراث البلاد بطريقة غير مشروعة، وذلك في المحاكم الدولية المختصة».

38 انتهاكاً للحريات الصحافية في مصر خلال شهر واحد و66 إعلامياً في السجون

لندن ـ «القدس العربي»:

قال المرصد العربي لحرية الاعلام إن الانتهاكات التي يتعرض لها الصحافيون في مصر توالت خلال شهر أيار/مايو الماضي على الرغم من الحديث عن «الحوار الوطني» و«لجنة العفو الرئاسي».

وحسب ما تم رصده من انتهاكات خلال شهر أيار/مايو من قبل المرصد العربي لحرية الإعلام، فقد بلغ إجمالي عدد الانتهاكات 38 انتهاكاً، وجاء في مقدمتها من حيث العدد انتهاكات المحاكم والنيابات 21 انتهاكاً، تلاها القرارات الإدارية التعسفية 14 انتهاكاً، ثم انتهاكات السجون والمنع من النشر والتغطية والحبس بانتهاك واحد لكل منهم، فيما استقر عدد الصحافيين المحبوسين عند عددهم بنهاية الشهر الماضي 66 صحافياً وصحافية.

وأضاف المرصد في التقرير الذي حصلت «القدس العربي» على نسخة منه إنه «بينما كان الوسط الإعلامي في مصر ينتظر الإفراج عن عشرات الصحافيين المحبوسين في إطار مبادرة لجنة العفو الرئاسي فإنهم فوجئوا بالقبض على صحافي جديد بينما تم الإفراج عن صحافي وحيد خلال الشهر الماضي».

وأضاف التقرير إن «الصدمة الكبرى كانت بصدور حكم يوم 29 من الشهر بسجن مذيع قناة الجزيرة أحمد طه 15 عاما عقابا له على إجراء حديث تلفزيوني مع المرشح الرئاسي السابق ورئيس حزب مصر القوية عبد المنعم أبو الفتوح الذي تلقى عقوبة مماثلة بسبب هذا الحوار». وأدان المرصد الحكم القضائي الذي وصفه بأنه «الأكثر فجاجة» واعتبره تحديا واضحا للدستور المصري الذي كفل حرية تدفق المعلومات في المادة 68 وكفل حرية الصحافة في مادته 70 ومنع الحبس في قضايا النشر والعلانية في المادة 71.

كما اعتبر المرصد أن هذا الحكم يمثل تطورا خطيرا في مستوى هذه الانتهاكات، وإنه يرسل رسالة لجموع الصحافيين والإعلاميين أنهم ليسو بمنآى عن مثل هذه الأحكام القاسية حال ممارستهم لعملهم الإعلامي وفق القواعد المهنية الصحيحة.

وأكد أنَّ الحكم الجديد جاء معاكساً للأجواء التي حرص النظام المصري على تصديرها مؤخرا عقب دعوته لـ«حوار وطني لا يستثني أحدا» وعقب قيامه بالإفراج عن عدد من سجناء الرأي والمحبوسين احتياطيا بينهم عدد من الصحافيين والصحافيات، كما يأتي معاكسا لأجواء التقارب المصري القطري مؤخرا.

ولفت المرصد الإعلامي إلى أنه خلال الشهر المنصرم تم الإعلان عن أكبر قضية نشر خلال العام الحالي وقد ضمت 17 إعلاميا وموظفا يتقدمهم حمزة زوبع وسيد توكل وحسام الشوربجي من قناة مكملين وعماد البحيري من قناة الشرق، وقد أحالتهم النيابة إلى محكمة الجنايات (الدائرة الرابعة إرهاب) التي أجلت محاكمتهم إلى يوم 12 حزيران/يونيو بتهمة نشر أخبار كاذبة بشأن تفشي فيروس كورونا وعدم اتخاذ مؤسسات الدولة الإجراءات الاحترازية اللازمة لمواجهته، وتعمد عدم تقديم الرعاية الطبية اللازمة لنزلاء مراكز العلاج.

كما شهد شهر أيار/مايو الماضي عدداً كبيراً من القرارات الإدارية التعسفية بحق الجماعة الصحافية، وجاء على رأس الانتهاكات قرار مؤسسة «أخبار اليوم» بفصل تسعة صحافيين هربا من تعيينهم وإدراجهم على القوائم المرشحة لعضوية نقابة الصحافيين، كما تعرض أيضاً أربعة صحافيين في جريدة «صوت البلد» للفصل التعسفي بسبب رفضهم دفع مبالغ تأمينية بالمخالفة للقانون، وهو ما اعتبره باقي صحافيي الجريدة تهديداً لهم بسبب تمسكهم بحقهم القانوني بعدم دفع التأمينات الشهرية خاصة أنهم لم يتقاضوا راتبا منذ تاريخ تعيينهم منذ ثلاث سنوات.

وخلال الشهر الماضي أيضاً قررت الهيئة الوطنية للصحافة دمج مجلة «الكواكب» و«طبيبك الخاص» ومجلة «حواء» وهي مجلات عريقة مضى على إنشائها أكثر من 90 عاماً، وادعت الهيئة أن القرار يأتي في إطار تطوير المؤسسات القومية وتوفير النفقات، وجاء القرار استكمالا لقرارات سابقة تقع ضمن الإطار ذاته، كقرار الهيئة في عام 2020 بوقف التعيين نهائياً في أي من المؤسسات الصحافية القومية، تلاه قرار في 2021 بإيقاف الإصدارات المطبوعة لجريدة «الأهرام المسائي» و«الأخبار المسائي» وتحويلها إلى إصدارات إلكترونية، وتأتي القرارات على خلفية أن هذه الإصدارات تحقق خسائر.

وبمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة (3 أيار/مايو) طالب الاتحاد الدولي للصحافيين السلطات المصرية ولجنة العفو الرئاسية بالإفراج عن الصحافيين المحبوسين، ونتيجة لتواصل وتصاعد الانتهاكات بحق حرية الصحافة فقد تراجعت مصر إلى المركز 168 عالميا لعام 2022 لتستمر في المنطقة السوداء من بين 180 دولة حول العالم.

السجن ستة شهور لصحافي تونسي بسبب تسجيل صوتي مسرّب

لندن ـ «القدس العربي»:

أصدرت محكمة تونسية قراراً نهائياً بالسجن الفعلي النافذ لمدة ستة شهور ضد أحد الصحافيين بسبب تسجيل صوتي تضمن إساءات بحق إحدى الفنانات.

وفي التفاصيل التي نشرتها إذاعة «موزاييك أف أم» التونسيّة فقد أصدر قاضي الاستئناف في المحكمة الجناحية في العاصمة تونس قراراً يقضي بنقض حكم سابق صادر بحق الصحافي التونسي سمير الوافي، وكان القرار السابق يقضي بعدم سماع الدعوى في القضيّة التي رفعتها ضدّه الممثلة مريم بن مامي والتي اتهمته بالإساءة إليها في تسجيل صوتي.

ووجدت محكمة الاستئناف أن التسجيل تضمن أوصافاً غير أخلاقية بحق الممثلة التي قدمت الشكوى، وقرر قاضي الاستئناف الحكم على الوافي بالسجن لمدة ستة أشهر مع النفاذ العاجل.

وتعود القضية إلى أكثر من عام، حين تم تسريب تسجيل صوتي لسمير الوافي يتحدّث فيه إلى زميله في القناة التاسعة علاء الشابي عن بعض زملائهما. وفي التسجيل تهجّم الوافي على الممثلة ومقدمة البرامج مريم بن مامي، ووصفها بنعوت مهينة، ممّا دفعها إلى التقدّم بشكوى قضائيّة ضدّه بتهمة هتك العرض.

ويعتبر سمير الوافي من الوجوه التلفزيونية المعروفة في تونس، إذ قدّم العديد من البرامج الناجحة على قنوات «حنبعل تي في» و«الحوار التونسي» و«التاسعة». وليست هذه المرّة الأولى التي يصدر فيها حكم قضائي بحقه. ففي عام 2019 اتهم بالتحايل على عدد من الأشخاص، وصدر بحقه حكمٌ قضائي بالسجن لمدة سنة وأربعة أشهر.

وبعد انقضاء محكوميته عاد إلى تقديم برنامج تلفزيوني، ثمّ ألقي القبض عليه مجدّداً بتهمة الاحتيال واستغلال النفوذ في شهر نيسان/أبريل الماضي، وقضى شهراً في السجن قبل أن يفرج عنه في أيار/مايو الماضي.

علوم وتكنولوجيا

الاتحاد الأوروبي يوجه ضربة لشركة «آبل»: سلك الشاحن ثابت

لندن – «القدس العربي»:

وجَّه الاتحاد الأوروبي ضربة كبيرة لشركة «آبل» الأمريكية العملاقة التي تنتج هواتف «آيفون» وكمبيوترات «آيباد» اللوحية، وذلك باتخاذ قرار يقضي بـ«توحيد وتثبيت سلك الشحن» بما يحجب عن الشركة الأمريكية واحداً من الأدوات التي كانت تتلاعب بها وتحقق من خلالها الكثير من الأرباح طوال السنوات الماضية.

وحسب أحدث القرارات التي أصدرها الاتحاد الأوروبي فسوف تكون شواحن «USB-C» إلزامية لجميع الهواتف والأجهزة الإلكترونية المحمولة الأخرى التي تباع في الاتحاد الأوروبي اعتباراً من عام 2024.

وقال الاتحاد الأوروبي إن سلك شحن موحد لأجهزة متعددة سوف يقلل من النفايات الإلكترونية، وبالتالي سوف يحافظ على البيئة العامة في العالم.

وقال تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، إنه سيتعين على «آبل» تغيير فتحة الشحن والتوصيل على أجهزة «آيفون» المباعة في أوروبا بحلول عام 2024 وفقاً لهذه القواعد الجديدة التي أقرها الاتحاد الأوروبي.

والقرار الجديد الذي تم الإعلان عنه في ستراسبورغ الأسبوع الماضي يعني أن شركة «آبل» ستضطر إلى تغيير منفذ الشحن على أجهزة «آيفون» الخاصة بها في جميع دول الاتحاد الأوروبي البالغ عددها 27 دولة.

وحالياً، تستخدم أجهزة «آيفون» تقنية موصل الطاقة الخاصة بشركة «آبل» ويدعى «لايتننج» بينما تستخدم الأجهزة التي تعمل بنظام أندرويد شواحن «USB-C» وهي التي اعتمدها الاتحاد الأوروبي.

ويريد الاتحاد الأوروبي سلك شحن موحد للهواتف الذكية والأجهزة الأخرى لتقليل النفايات الإلكترونية، لكن «آبل» تقول إن هذا سيحد من الابتكار ويضر المستهلكين.

ويقدر الاتحاد أن أجهزة الشحن المهملة أو غير المستخدمة تمثل 11 ألف طن متري من النفايات الإلكترونية في أوروبا كل عام.

وسيتمكن المشترون في دول الاتحاد الأوروبي أيضاً من اختيار ما إذا كانوا يريدون شراء أجهزة جديدة مع أو بدون جهاز شحن، كجزء من لوائح الاتحاد الأوروبي الجديدة.

وتم الإعلان عن هذه القاعدة الجديدة التي ستدخل حيز التنفيذ بحلول خريف 2024 في ايلول/سبتمبر الماضي، لكنها جاءت بعد أكثر من عقد من دفع البرلمان الأوروبي من أجلها.

وسيعني ذلك أن المستهلكين في الاتحاد الأوروبي سيكونون قادرين على استخدام شاحن «يو أس بي» مشترك من النوع «سي» لجميع الأجهزة الإلكترونية المحمولة الصغيرة والمتوسطة الحجم والقابلة لإعادة الشحن.

وتشمل الأجهزة التي تخضع لهذه التعليمات الجديدة الهواتف المحمولة والأجهزة اللوحية وأجهزة القراءة الإلكترونية وسماعات الأذن والكاميرات الرقمية وسماعات الرأس وسماعات الرأس وأجهزة ألعاب الفيديو المحمولة ومكبرات الصوت المحمولة.

ويتم أيضاً تغطية أجهزة الكمبيوتر المحمولة، ولكن سيكون لدى الشركات المصنعة وقتاً إضافياً للامتثال.

وفي النهاية، يجب أن يجعل الحياة أسهل للمستهلكين الذين سئموا البحث في مجموعة متشابكة من الكابلات للكابل المناسب.

وقال الكس أجيوس صليبا، عضو البرلمان الأوروبي، الذي قاد المفاوضات الخاصة بالبرلمان الأوروبي: «هذه قاعدة ستطبق على الجميع».

وأضاف: «إذا أرادت شركة آبل أو أي شخص تسويق منتجاته، وبيعها داخل سوقنا، فعليه الالتزام بقواعدنا ويجب أن يكون أجهزته من هذا النوع».

وسيتم التصديق على القرار رسمياً من قبل البرلمان الأوروبي وبين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي بعد الصيف قبل دخوله حيز التنفيذ.

ومن غير المؤكد ما إذا كان القرار سيؤثر على منتجات «آبل» في بريطانيا ودول أخرى خارج الاتحاد الأوروبي لكنها داخل القارة الأوروبية.

وحدد الاتحاد الأوروبي أيضاً معايير لمنح المستهلكين الحق في اختيار ما إذا كانوا يريدون شراء أجهزة جديدة بشاحن أو بدونه، وهو ما يقدر أنه سيوفر للمستهلكين 250 مليون يورو (212 مليون جنيه إسترليني) سنوياً.

وقال الاتحاد الأوروبي في بيان: «سيتم تزويد المستهلكين بمعلومات واضحة عن خصائص الشحن للأجهزة الجديدة، مما يسهل عليهم معرفة ما إذا كانت أجهزة الشحن الحالية متوافقة أم لا».

وأضاف: «سيتمكن المشترون أيضاً من اختيار ما إذا كانوا يريدون شراء معدات إلكترونية جديدة بجهاز شحن أو بدونه».

وفي حين أن العديد من صانعي الإلكترونيات بدأوا في استخدام منافذ «يو أس بي سي» على أجهزتهم، كانت «آبل» واحدة من المعوقات الرئيسية.

ومع ذلك، فقد أشارت الشائعات بالفعل إلى أن «آبل» تخطط لاستبدال الشاحن الخاص بها، ربما تحسباً لقرار الاتحاد الأوروبي الجديد.

ومنذ عام 2012 أصبحت أجهزة آيفون مزودة بمنفذ «لايتننج» الخاص بالشركة وكابلات التوصيل، والتي حلت محل الموصل السابق ذي 30 سناً.

علماء يتوصلون إلى تفكيك سر «الذاكرة الطويلة» ويمهدون لعلاج الكثير من الأمراض

لندن – «القدس العربي»:

شرح فريق من علماء الأعصاب بكلية العلوم والهندسة بجامعة تولين وكلية الطب بجامعة تافتس الأمريكية، آلية تشكل ذاكرة طويلة الأمد للأحداث المرعبة.

وحسب ما نقلت مجلة "نيتشر كومينيكيشنز" العلمية عن الفريق العلمي فإن هذه العملية تجري في اللوزة الدماغية (الجسم اللوزي) وهو جزء الدماغ المسؤول عن العواطف.

ومن الممكن أن يؤدي فهم هذه العملية إلى التوصل لعلاجات للعديد من الأمراض التي تصيب الذاكرة، وخاصة مرض

«الزهايمر» التي لا يجد له الأطباء علاجاً حتى الآن.

وقد لاحظ الباحثون خلال هذه الدراسة، أن المركب الكيميائي العضوي نورإبينفرين أو نورأدرينالين (norepinephrine) الذي ينتج في حالات المواقف العصيبة، يسهل ترسب الذكريات المرعبة في الدماغ، لأنه يحفزه إلى حالة من الإثارة الشديدة. وتجري هذه العملية بفضل تحفيز مجموعة معينة من الخلايا العصبية المثبطة في الجسم اللوزي.

يذكر أن باحثين كنديين من جامعة كولومبيا البريطانية تحدثوا لأول مرة في أيار/مايو 2022 عن تأثير تحفيز الدماغ المغناطيسي عبر الجمجمة في المرضى الذين يعانون من اضطراب الاكتئاب.

ووفقا لهم، فإن هذه الطريقة في العلاج لها تأثير مفيد في المرضى، لأنها تزيد من نشاط مناطق الدماغ المسؤولة عن المكافأة والتحكم في المشاعر.

يشار إلى أن الذاكرة تُعرّف على أنّها «الوعاء أو الصندوق الذي يُخزّن فيه الإنسان المعلومات والخبرات والتجارب التي يتلقّاها من العالم الخارجي» وتقسم الذاكرة إلى ثلاثة أنواع الذاكرة الحسيّة، والذاكرة قصيرة المدى، والذاكرة طويلة المدى.

ويقول العلماء إن الذاكرة قصيرة المدى تستقبل المعلومات من الذاكرة الحسية ويتم معالجتها في الذاكرة قصيرة المدى، ثمّ إرسالها إلى الذاكرة طويلة المدى، وفي حال عدم نقل المعلومات إلى الذاكرة طويلة المدى خلال خمس عشرة ثانية فإنّ المعلومات تُنسى ولا تُخزن مثل: سماع رقم تلفون.

وحسب الكثير من الأبحاث، فإنه لضمان ذاكرة قوية وتخزين أفضل للمعلومات يمكن اتّباع عدد من الخطوات، من بينها الكتابة وتدوين المعلومات، وكذلك الاهتمام بالغذاء، وكذلك النوم، حيث على الشخص الاهتمام بصحّة الجسم وراحته وخاصّة النوم، حيث تشير إحدى الدراسات إلى أن النوم هو من حاجات العقل الضرورية، فالعقل يعمل بشكل مستمر ولا يتوقف عن التفكير وحفظ كل ما يراه ويسمعه؛ لذلك فهو بحاجة لفترة لا تقلّ عن 8 ساعات من الراحة.

كما يوصي الأطباء بممارسة الرياضة لضمان إبقاء الذاكرة بصحة جيدة، حيث تضمن الرياضة كفاءة عالية لخلايا الدماغ وبالتالي قدرة عالية على استيعاب وتخزين المعلومات.

مشروع صيني عملاق لاستيراد الكهرباء من الفضاء

لندن – «القدس العربي»:

تخطط الصين لإطلاق مشروع عملاق لاستيراد الطاقة الكهربائية من الفضاء بعد أن يتم توليدها خارج الكرة الأرضية بالاستفادة من أشعة الشمس، وهو المشروع الذي سيؤدي نجاحه إلى ثورة حقيقية في أسواق الطاقة العالمية.

وقالت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير لها اطلعت عليه «القدس العربي» إن المشروع الصيني العملاق لإنتاج الطاقة في الفضاء الخارجي وإرسالها إلى الأرض «سوف يجعل الصين تتغلب على الولايات المتحدة وبريطانيا».

ومن المقرر أن تبدأ الصين أول تجربة لمحطة الطاقة الشمسية الفضائية في عام 2028 حيث أعلنت بكين عن خطط لتقديم إطلاقها هذه المحطة الشمسية الفضائية بعد أن كان مقرراً أن تبدأ ذلك في العام 2030.

ومن المقرر الآن أن تتم الخطوة الأولى من المشروع الطموح في عام 2028 أي قبل عامين من الموعد الأصلي، عندما سيتم إطلاق قمر صناعي تجريبي لاختبار التكنولوجيا، بحسب ما قالت «دايلي ميل».

وسيتم نقل الطاقة الكهربائية اللاسلكية من الفضاء إلى الأرض من ارتفاع 248 ميلاً (400 كيلومتر).

وتقول «دايلي ميل» إن هذه الفكرة كانت قد طرحتها وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» لأول مرة قبل أكثر من عقدين من الزمن، لكنها لم تبدأ بتنفيذها، فيما يبدو أن الصين التقطتها وبدأت العمل عليها وأصبحت اليوم على مقربة من تنفيذها.

وكلفت الحكومة البريطانية أيضاً المختصين بإجراء بحث مستقل لدعم وضع نسخة بريطانية بقيمة 16 مليار جنيه إسترليني في المدار بحلول عام 2035.

وتم الكشف عن خطة الصين المحدثة بالتفصيل في ورقة نُشرت في مجلة علوم وتكنولوجيا الفضاء الصينية. وقال الباحثون إن القمر الصناعي «سيحول الطاقة الشمسية إلى موجات دقيقة أو ليزر ويوجه حزم الطاقة إلى أهداف مختلفة، بما في ذلك المواقع الثابتة على الأرض والأقمار الصناعية المتحركة» وفقاً لصحيفة «ساوث تشاينا مورنينغ بوست».

ويُعتقد أنه باستخدام الموجات الدقيقة، سيتمكن الفريق من تقليل كمية الطاقة المفقودة أثناء مرورها عبر الغلاف الجوي.

ويتضمن المفهوم الأساسي للمشروع محطة فضائية ذات مصفوفة شمسية لتحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة كهربائية. ومن ثم يتم استخدام جهاز إرسال موجات دقيقة أو باعث ليزر لنقل الطاقة إلى مجمّع على الأرض.

وتشمل مزايا هذه التقنية الاستفادة من حقيقة أن الشمس ساطعة دائماً في الفضاء مع وجود شمس كاملة، ويمكن أن تتلقى أسطح التجميع ضوءاً شمسياً أكثر كثافة من الأرض.

وأشارت التقارير الواردة من بكين سابقاً إلى أنه بمجرد تشغيل مجموعة الطاقة الشمسية الفضائية بشكل كامل بحلول عام 2050 سترسل كمية مماثلة من الكهرباء إلى الشبكة مثل محطة الطاقة النووية.

وليس من الواضح كم ستكلف محطة الطاقة الفضائية الكاملة لإطلاقها أو تشغيلها.

وتم اقتراح فكرة إنشاء محطة طاقة فضائية لأول مرة من قبل كاتب الخيال العلمي إسحاق أسيموف في عام 1941 وتم استكشافها من قبل العديد من البلدان بما في ذلك بريطانيا والولايات المتحدة.

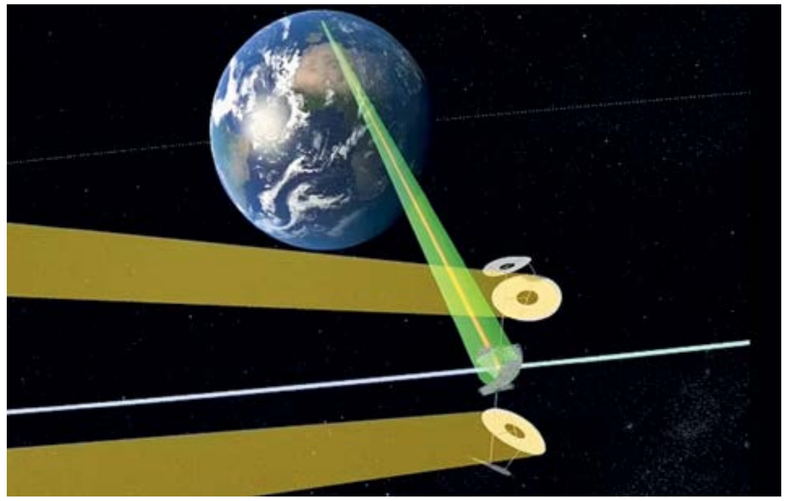

ووفقاً لبحث ممول من بريطانيا حول الطاقة الشمسية الفضائية، فإن الأقمار الصناعية في مدار متزامن مع الأرض تتلقى ضوء الشمس لأكثر من 99 في المئة من الوقت. وضوء الشمس هذا هو أيضا ذو كثافة أكبر بكثير من ذلك الذي تلتقطه الألواح الشمسية على الأرض.

وقالت ورقة ممولة من بريطانيا إن الفكرة ستشمل «جمع هذه الطاقة الشمسية الوفيرة في المدار، وإرسالها بأمان إلى نقطة ثابتة» على الأرض.

وفوق كوكب الأرض لا توجد غيوم يمكن أن تعيق أشعة الشمس، ما يجعل محطة شمسية فضائية مصدراً ثابتاً للطاقة الكربونية الصفرية.

لكن مؤلف الورقة البحثية الصينية البروفيسور دونغ شيوي قال إن هناك تحديات هندسية كبيرة لم يتم حلها بعد.

ومن بين التحديات التي تناولها الباحثون الصينيون أن توجيه مثل هذه الموجات الدقيقة عالية الطاقة على مسافات كبيرة سيتطلب هوائياً ضخماً، كما أن الجاذبية والرياح الشمسية يمكن أن تتداخل مع نقل الطاقة.

وعلى الرغم من التحديات التي تُقلق الباحثين، فإن خطة الصين هي بناء محطة فضائية كبيرة تعمل بالطاقة الشمسية على أربع مراحل.

وفي عام 2030 أي بعد عامين من الإطلاق التجريبي الأول، ستطلق بكين مصنعاً أكثر قوة إلى مدار متزامن مع الأرض يبلغ 22 ألف ميل (36 ألف كيلومتر).

وعلى الرغم من أن محطة الاختبار ستنتج طاقة 10 كيلوواط فقط، فإن محطة الطاقة الأكبر ستكون قادرة على نقل 10 ميغاواط إلى «بعض المستخدمين العسكريين والمدنيين» بحلول عام 2035.

وبحلول عام 2050 تأمل الصين أن تكون المحطة كبيرة بما يكفي للسماح بإنتاج حوالي 2 غيغاواط، وهو ما يعادل إنتاج معظم محطات الطاقة البريطانية على الأرض، وهذا من شأنه أن يجعلها مجدية تجارياً.

وبحسب تقرير «دايلي ميل» فإن دولاً أخرى تستكشف فكرة الطاقة الشمسية في الفضاء، بما في ذلك الجيش الأمريكي، الذي يعتقد أنه يمكن استخدامها لتشغيل الطائرات بدون طيار والمواقع العسكرية النائية.

يشار إلى أن الطاقة الشمسية هي «تحويل الطاقة من ضوء الشمس إلى كهرباء» وتوجد طريقتان لتوليد هذا النوع من الطاقة، أهمها «الخلايا الكهروضوئية» وهي مثل الألواح الشمسية المستخدمة في الآلة الحاسبة، وهذه قادرة على تحويل الضوء مباشرة إلى طاقة كهربائية.

وتعتمد إنتاجية الألواح الشمسية على ضوء الشمس الذي تتلقاه في موقع معين، وهو عامل يعتمد على كل من خط العرض والمناخ.

وتشمل المواقع المثلى لمزارع الطاقة الشمسية المناطق المدارية القاحلة وشبه الاستوائية، حيث غالباً ما تكون الصحاري التي تقع عند خطوط العرض المنخفضة هذه صافية وتتعرض لحوالي 10 ساعات من ضوء الشمس كل يوم.

ووفقاً لوكالة «ناسا» فإن الجزء الشرقي من الصحراء الليبية هو أكثر مكان مشمس على وجه الأرض.

وشكلت الطاقة الشمسية 1.7 في المئة من إنتاج الكهرباء في العالم في عام 2017 لكنها تسجل نمواً بمعدل 35 في المئة كل عام.

نسيج ذكي يحافظ على جلسة مرتديه ويبقيه في وضع صحي طوال الوقت

لندن – «القدس العربي»:

طوّر الباحثون الصينيون نسيجا مريحا يعمل بالطاقة الذاتية ويمكن توصيله بأجهزة استشعار تساعد على تصحيح وضع الجلوس بشكل فوري ومباشر وفي الوقت الفعلي.

وابتكر العلماء نسيجا يعمل بالطاقة الذاتية تستخدم مولدات نانوية كهربائية ثلاثية، كما تستخدم الحركة لجمع الطاقة ولتشغيل مستشعرات تتبع الجلسة، بحسب ما أورد تقرير نشرته شبكة «روسيا اليوم» الإخبارية.

وتتم معالجة البيانات التي تجمعها أجهزة الاستشعار من قبل خوارزمية التعلم الآلي التي يمكن أن توفّر ردود فعل فورية، محذرة المستخدم أنه يحتاج إلى تقويم ظهره.

وغالبا ما يجلس الإنسان في أوضاع خاطئة، مما يؤدي إلى الألم وعدم الراحة. ويمكن تخفيف هذا «المرض المزمن» إذا تمكن الناس من مراقبة وضعهم باستمرار.

وقال أحد أصحاب الدراسة، كاي دونغ، الباحث في معهد بكين للطاقة النانوية والنظم النانوية لدى أكاديمية العلوم الصينية: «بمساعدة سترة تتبع الجلسة التي طوّرناها، يمكن للمستخدمين مراقبة وضعهم».

ويتم تطوير «النسيج الذكي» عن طريق ربط خيوط النايلون بألياف موصلة. وعندما يتحرك المستخدم الذي يرتدي مثل هذه الأزياء، تمتد الألياف وتتقلص وتنتج الكهرباء بفضل الحركة المستمرة والاتصال بين الألياف ويمكن حتى غسل «النسيج الذكي».

ويتم زرع أجهزة الاستشعار على طول العمود الفقري العنقي والصدر. والنظام قادر على التعرف بدقة على وضع المستخدم في 96.6 في المئة من الحالات. وهذا الابتكار ليس الأول من نوعه في هذا المجال، حيث ينشغل العلماء والباحثون منذ سنوات في تطوير ملابس ذكية تساعد على الحفاظ على الصحة العامة للإنسان.

وسبق أن طور علماء متخصصون مؤخراً نوعاً جديداً من القماش الذكي الذي يمكنه سماع دقات القلب، حيث تعمل المادة المطورة مثل الميكروفون وتحول الصوت إلى اهتزازات، ثم إلى إشارات كهربائية، على غرار الطريقة التي تسمع بها الأذن البشرية.

وتتلخص طريقة عمل القماش الذكي في أنه بينما تهتز جميع الأنسجة استجابة للأصوات، فإن الحركات عادة ما تكون صغيرة جداً بحيث لا يمكن الشعور بها، ومن أجل التقاط هذه الاهتزازات، ابتكر الباحثون اليافا مرنة تنحني مثل الأعشاب البحرية على سطح البحر.

ويعتقد الباحثون أن هذا التطور يعني إمكانية أن تعمل الملابس كمعدات للسمع، أو للرد على المكالمات الهاتفية، أو تعقب معدلات ضربات القلب والتنفس.

وقال الباحثون إن الألياف يمكن أن يكون لها أيضا استخدامات أخرى، بما في ذلك دمجها مع غلاف المركبات الفضائية للاستماع إلى الغبار الفضائي، أو دمجها في المباني لاكتشاف الشقوق أو التصدعات.

كما سبق أن أعلن علماء أمريكيون في وقت سابق أنهم تمكنوا من اختراع قميص يُراقب قلب مرتديه من أجل ضمان حالته الصحية والتنبيه عند مواجهة أي خطر يهدد حياة اللاعب أو الشخص.

وقال العلماء في ذلك الحين إن هذا القميص الذكي «تي شيرت» يمثل الحل الأفضل لعشاق الصحة الذين لا يحبون ارتداء ساعة ذكية غير مريحة في أيديهم.

وابتكر الخبراء، ومقرهم جامعة رايس في تكساس بالولايات المتحدة، قميصاً ذكياً قابلاً للغسل في الغسالة ويمكنه مراقبة قلبك، على أنه لا يتأثر بعمليات الغسيل والكوي بين الحين والآخر ولا يشعر به من يرتديه.

وقال العلماء إنهم «قاموا بخياطة ألياف الأنابيب النانوية الكربونية الرفيعة للغاية، والتي تشبه خيوط القطن تماماً، في ملابس رياضية عادية باستخدام ماكينة خياطة قياسية».

اقتصاد

موريتانيا: جمالة وحرس الحدود يواجهون الإرهاب والتهريب على ظهور العيس

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

لا يمكن للجيش النظامي بالسيارات العادية العابرة للرمال مواجهة أو مطاردة المجموعات الإرهابية المسلحة التي تمخر عباب الصحراء ناشرة الموت والرعب، ولا صد مهربي الأسلحة والمخدرات والسجائر الذين يتجولون عبر السباسب الوعرة المحوشة.

لحل هذه المشكلة أحيت قيادة أركان الحرس الموريتانية فرق الهجانة وهي فرقة تضم مئات الحرس المدربين الذين يمتطون الجمال، ويتجولون على مدار الساعة في المناطق الحدودية بأسلحتهم ونظاراتهم الدقيقة وآلات اتصالهم فيعترضون مجموعات الجهاديين المسلحين والمهربين، ويؤمنون الحدود.

ولشدة ما وجهته موريتانيا في السنوات الأولى من الألفية الحالية، قررت إعادة استخدام الجمالة الخبراء بمداخل ومغاور المناطق الصحراوية الحدودية، حيث يقومون بمراقبة الحدود، والمساعدة في تأمين وتطوير المناطق النائية من التراب الموريتاني وخاصة على مستوى الحدود بين موريتانيا ومالي، حيث الأمن مفقود والغلبة للأقوى وللأشد شراسة. وكان جمالة الحرس الموريتاني يتولون مراقبة مطار النعمة بأقصى الشرق الموريتاني، لكن الحكومة احتاجت لخدماتهم وخبرتهم فأسندت إليهم مراقبة التراب الوطني.

يقول العقيد عبد الرحمن محمد صالح قائد فرق الجمال «بعد أن كنا لا نتجاوز تأمين مطار مدينة النعمة، سنوسع تحركنا ليشمل المناطق الحدودية».

ولأهمية الجمالة الموريتانيين في تأمين الحدود وتأمين السياح الغربيين المغرمين بالصحاري الرملية الحارة، فقد منح الصندوق الأوروبي للتنمية تمويلا لهذا الفصيل قدره 13 مليون يورو مخصصة لدعم أمن الحدود ولتمكين الجمالة من توسيع دورياتهم ومن المساهمة في تنمية البلد.

وسيمكن هذا التمويل الجمالة من القيام بمهام الرقابة والاستخبارات والشرطة الإدارية، وحفر الآبار. ويقول عبد الرحمن الخليل وهو أحد قادة الجمالة «يمكن لجمالة الحدود أن يقطعوا 70 ميلا على ظهور الإبل، وهم مستقلون بتوفرهم على التموينات وماء الشرب على مدى أربعة أسابيع».

وأضاف «يحل الجمالة المدربون مشكلات كثيرة في مناطق نائية لا توجد فيها إدارة الدولة، بينها حل مشاكل الصحة بما تتوفر عليه فرق الجمالة من ممرضين ومسعفين ومن أدوية ومعدات طبية». وعن الدعم الأوروبي يقول فرانسوا اغزافيي بون رئيس مشروع الاتحاد الأوروبي الخاص بجمالة موريتانيا «نحن نتوجه حاليا بإقامة وتجهيز مركز لقيادة الجمالة في مدينة ولاته أقصى شمال شرق موريتانيا».

وقال «الأولوية الثانية لدى المشروع هي اكتتاب جمالة شباب فاعلين ونشطين، بين السكان المحليين وبخاصة بين القبائل المحلية ذات الشوكة في تاريخ المنطقة، ويقوم الاكتتاب على معرفة الأرض والمنافذ الصحراوية في المناطق الحدودية».

«أما الأمر الثالث الذي يتأسس عليه المشروع، يضيف فرانسوا اغزافيي بون، فهو مد فرق الجمالة بأعداد هامة من الجمال» مضيفا «أن استخدام الجمال في موريتانيا ليس أمرا غريبا حيث ما زال الجمل رفيق البداة الموريتانيين في حياتهم».

ويخطط مشروع الاتحاد الأوروبي الخاص بجمالة موريتانيا حاليا لشراء 250 جملا بقيمة 300 ألف يورو.

وتتعقب فرق الجمالة خلال دورياتها من تشتبه فيهم، وتمتد المهمة الواحدة لفرقة من الهجانة طوال أشهر عدة في الصحراء، يلتحمون فيها بالبدو ويجمعون المعلومات لتُرسَل إلى العاصمة الموريتانية نواكشوط.

وأشاد الجنرال مسغارو ولد أغويزي، وهو قائد أركان الحرس الموريتاني السابق، بدور الجمالة في عرض قدمه حول دور الجمّالة في إستراتيجية موريتانيا لمكافحة الإرهاب، خلال ندوة احتضنها منظمة اليونيسكو في العاصمة الفرنسية باريس سنة 2019 تحت عنوان «الأمن والتنمية في منطقة الساحل».

وقال «إن للجمّالة دورا مهما ضمن الإستراتيجية الموريتانية لمكافحة الإرهاب» مشيرا إلى «قدراتهم في الاستطلاع وكشف المعلومات».

وأضاف «مقاربات محاربة الإرهاب في منطقة الساحل متعددة؛ وتجربة موريتانيا تعتمد استخدام الجمالة جنبا إلى جنب مع الوسائل الحديثة والعصرية».

هذا، وقامت فرق الجمالة الموريتانية بدور لا يستهان به في مجال الاستخبارات، والمراقبة الحدودية، وفي مجال الاستطلاع في المناطق الوعرة والنائية من البلاد، واستطاعت كشف العديد من الهجمات الإرهابية ومنع حدوثها، إضافة لجمع المعلومات عن تحركات المهربين وتجار الأسلحة العابرين للحدود.

غزة: الازدواج الضريبي يضاعف الأسعار ويودي بقدرة المواطن الشرائية

إسماعيل عبدالهادي

أفرز الانقسام الفلسطيني العديد من الأزمات التي أصابت كافة مناحي الحياة على مدار سنواته الخمس عشرة، وأثقلت كاهل المواطن الغزي الذي يعيش أسوأ أزماته الاقتصادية، نتيجة الغلاء المتلاحق في أسعار السلع الواردة إلى قطاع غزة، والازدواج الضريبي الذي تفرضه حكومتا رام الله وغزة.

وبشكل مفاجئ ارتفعت أسعار العديد من السلع الأساسية إلى جانب أسعار الغاز في قطاع غزة، والمتعلق بحالة الغلاء العالمي وفرض الحكومة في غزة ورام الله ضرائب إضافية على توريده، ما يصعب على المنهكين اقتصادياً تغطية التزاماتهم البيتية بسبب الارتفاع الجنوني في أسعار السلع.

وعبر مواطنون وأصحاب مطاعم شعبية في غزة عن بالغ استيائهم من قرار رفع الأسعار وخاصة سعر أسطوانة الغاز، حيث وصلت إلى 75 شيكلا بعد أن كانت 62 شيكلاً، وهذا الارتفاع في الأسعار يجبر الكثيرين على عدم شراء الغاز نتيجة الظروف الاقتصادية المنهكة، إضافة إلى أن المطاعم رفعت أسعار بيع المأكولات بسبب التكاليف الباهظة الواقعة عليهم.

وتستورد غزة العديد من السلع والبضائع إلى جانب المحروقات من إسرائيل، كما تستورد كميات من مصر، لكن رفع حكومتي غزة ورام الله قيمة الضريبة على السلع المستوردة ، تسبب بزيادة أسعارها. واتخذت لجنة متابعة العمل الحكومي في غزة قراراً يقضي بفرض ضريبة القيمة المضافة التي تقدر بـ16 في المئة على كل صنف يدخل القطاع من الضفة الغربية، وكانت البضائع المستوردة من الضفة مستثناة من أي ضرائب جمركية أو قيمة مضافة.

وقال رئيس المكتب الإعلامي الحكومي سلامة معروف، إن حكومة غزة قامت بهذا الإجراء في إطار المعاملة بالمثل، إذ تفرض السلطة الفلسطينية ضرائب على البضائع الواردة من غزة.

ويمر مواطنو القطاع بأوضاع معيشية سيئة للغاية، رفعت معدلات الفقر والبطالة في صفوفهم، وقالت مندوبة الولايات المتحدة الأمريكية لدى الأمم المتحدة ليندا توماس، إن الوضع الاقتصادي في غزة مقلق للغاية ويستدعي التدخل الفوري، وبات السكان غير قادرين على تلبية أبسط الاحتياجات، وهذا الأمر يجب إيقافه على الفور بأي طريقة وتسهيل حركة التوريد للسكان، فهناك أزمة فقر مدقع متزايدة في ظل الارتفاع الكبير في أسعار الغذاء.

وفي وقت يشتكي مواطنون من ارتفاع أسعار الغاز، يتذرع أصحاب المحطات بوجود نقص في الكميات من أجل بيعه بأسعار مضاعفة على حساب قدرة المواطن الشرائية.

في سياق ذلك يقول رأفت عفانة إن الأوضاع المعيشية في قطاع غزة أصبحت لا تطاق نتيجة الغلاء الفاحش في أسعار جميع السلع لا سيما القفزة الكبيرة في أسعار غاز الطهي بسبب إزدواجية الضرائب، حيث تعتبر السلع التي شهدت أسعارها ارتفاعاً، من التي لا يمكن الاستغناء عنها.

وأوضح لـ«القدس العربي» أن سكان غزة يدفعون على مدار أكثر من عشر سنوات ثمن المناكفات السياسية، ومنها منع الحكومة في رام الله إدخال بعض السلع إلى غزة إلى جانب رفع قيمة الضرائب عليها.

وأشار إلى أن هذا الإجراء لا يمكن أن يخدم طموحات الحكومة في غزة على وجه الخصوص، نتيجة تكدس البضائع في السوق لعدم قدرة المواطن على شرائها مقارنة بتدني مستوى الأجور وارتفاع معدلات الفقر بين الغزيين.

وتعاني الحكومة في غزة من أزمة مالية خانقة أثرت على صرف رواتب موظفيها، حيث تصرف الحكومة التابعة لحماس راتبا بنسبة 50 في المئة للموظفين، نتيجة تراجع الدعم الخارجي وانخفاض الجباية الداخلية، وهذا يدفعها إلى فرض ضرائب إضافية على السلع لتزيد من إيراداتها في محاولة لسد العجز المالي.

من جهته قال المختص في الشأن الاقتصادي معين رجب إن الفلسطينيين في غزة يعيشون ظروفا اقتصادية صعبة، إلى جانب ارتفاع ملحوظ في معدلات الفقر والبطالة، وهذا الحال المتأزم هو أحد مخرجات الانقسام الفلسطيني عام 2007 والذي أدى فرض إسرائيل حصارا على غزة وتخلي السلطة الفلسطينية عن كامل مسؤولياتها تجاه القطاع.

وأوضح رجب لـ«القدس العربي» أن الازدواج الضريبي هو إجراء غير قانوني ينهك المواطن، ويجب على الجهات الحكومية المختصة في غزة، مراعاة الظروف الصعبة التي يمر بها المواطنون بعيداً عن المناكفات السياسية، والتراجع عن أي إجراء لا يخدم المجتمع بل يزيد من معاناته.

ولفت إلى أن المواطن في غزة بات ينادي بإنهاء الانقسام بسبب تراكم الأزمات العالقة، والمطلوب في هذه المرحلة من قبل الجهات المعنية في غزة، السعي نحو إنهاء الانقسام للتخفيف من معاناة السكان، والاستجابة لمطالب الفلسطينيين في غزة، من خلال قيام السلطة الفلسطينية بالدور التنموي والتطويري تجاه القطاع.

يذكر أن المكتب الإعلامي الحكومي بغزة، أعلن عن رفض حكومة رام الله كل الوساطات التي تدخلت لحل قضية الازدواج الضريبي، ضاربة بعرض الحائط خصوصية غزة المحاصرة، وأبسط قواعد العلاقة بين أجزاء الوطن الواحد، وتمادت بأكثر من ذلك عبر استثناء تجار غزة من قرار الإعفاء الضريبي.

مدن وآثار

محمية الفايجة التونسية
حين يروي سكون الطبيعة وبهاؤها قصة بداية الخلق

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

تقع محمية الفايجة أو الحديقة الوطنية في الفايجة، كما تسمى رسميا، بواحدة من أجمل وأحلى مناطق البلاد التونسية وهي منطقة الشمال الغربي الساحرة والأسرة بطبيعتها الخلابة والاستثنائية حيث سلسلة جبال خمير التي تعتبر جزءا من سلسلة جبال الأطلس الشمال أفريقية. فهي لا تبعد سوى 17 كيلومترا عن قرية غار الدماء و49 كيلومترا عن مدينة جندوبة مركز الولاية، وقرابة المئتي كيلومتر عن العاصمة التونسية باتجاه الغرب في طريق يحبذ التونسيون السفر فيه بالنظر إلى جمال الروج الخضراء المنتشرة على يمين هذه الطريق وشمالها.

ويتميز الطقس في الفايجة ببرودته الشديدة في فصل الشتاء نتيجة ارتفاع جبالها كثيرا عن مستوى سطح البحر، ونتيجة لوجود غابة مطيرة تستقطب السحب، ولذلك فالحرارة تكون معتدلة في فصل الصيف خلافا للمدن السهلية التونسية التي تشتد فيها الحرارة صيفا. وتنزل الثلوج في الفايجة في فصل الشتاء فيزيد الغطاء الثلجي الأبيض المحمية بهاء على بهائها، فتنشأ لوحة فنية طبيعية ساحرة من إبداع خالق هذا الكون، كما تشهد الفايجة نزول كميات هامة جدا من الأمطار تتوزع في كثير من الأحيان على ثلاثة فصول، وهي الخريف والشتاء والربيع، فتغذي المائدة المائية من جهة والمياه السطحية من جداول وأودية وعيون ماء عذبة من جهة أخرى.

وخوفا على هذا الكنز الطبيعي الواقع في منطقة الشمال الغربي التي تعتبر رئة الخضراء ومتنفسها الذي يحافظ على توازنها البيئي ونقاء هوائها وجودة حياتها، تم إقرار تصنيف الفايجة كمحمية طبيعية تحت مسمى الحديقة الوطنية بالفايجة وذلك بتاريخ 4 حزيران/يونيو من سنة 1990. فالثروات الحيوانية والنباتية الفريدة بالمنطقة تقتضي حمايتها من الاستنزاف والصيد العشوائي حتى لا يتم فقدان المزيد منها بفعل تخريب الإنسان الذي يعتبر العدو الأول للطبيعة والمتسبب الرئيسي في دمارها وتخريبها في جميع أنحاء العالم وليس فقط في تونس.

لقد انقرضت عديد الحيوانات من الفايجة على غرار الأسد البربري كما يسمى في تونس، والأطلسي كما يسمى في بلدان قريبة، وذلك منذ بدايات القرن العشرين، مثلما انقرض الثور البري قبل ذلك بقرون طويلة، وانقرض أيضا النمر البربري والقرود وغيرها من الحيوانات البرية التي كانت تتخذ من تلك الأحراش الجبلية مواطن لها. وهو ما جعل السلطات التونسية ومنذ بدايات القرن العشرين تعجل بحماية منطقة الفايجة، فتم في هذا الإطار إنشاء مركز للغابات يهتم بهذا الكنز الطبيعي، ثم تمت إحاطة الفايجة بسياج كبير مع مطلع ستينات القرن العشرين كان له تأثير إيجابي على تكاثر الكائنات، ليتم لاحقا إدراج الفايجة سنة 1966 ضمن قائمة محميات الصيد البري.

الأيل الأسطوري

ويسميه البعض الأيل التونسي ويسميه البعض الآخر الأيل البربري، لكن لا يختلف إثنان أنه أهم الحيوانات التي تستوطن محمية الفايجة على الإطلاق، حيث يُعتبر هذا الأيل الأسطوري الذي نُسجت حوله خرافات وحكايات، سيد الفايجة بامتياز وذلك بعد انقراض الحيوانات المشار إليها، حتى أن البعض يؤكد على أن المحمية أنشئت خصيصا من أجل هذا الأيل المحاط بهالته الأسطورية، والذي قيل عنه أنه هبة السماء للفايجة، وأنه محاط بعناية غيبية خاصة، ودليل هؤلاء أن أيل الفايجة لم يعرف مصير المنقرضين من أسياد الغابة السابقين. ويتميز الأيل التونسي، الصامد في موطنه صمود تلك الربوع في مقاومتها للغزاة القادمين من الغرب على مر العصور، بلونه البني والأبيض وجماله الذي يستهوي زوار الفايجة، ويتميز أيضا بقرون ذكوره المتشابكة والطويلة، وهي قرون تسقط مرة كل سنة في فصل الربيع وتدل على عمر كل أيل.

كما تضم الحديقة الوطنية بالفايجة أنواعا أخرى من الحيوانات على غرار الخنزير البري المنتشر حتى في الغابات الواقعة خارج المحمية، في ربوع جبال خمير وغاباته، شأنه شأن ثعلب الأطلس الذي توفر له تلك الجغرافيا بيئة طبيعية للعيش والتكاثر والاستمرار. كما تضم المحمية حيوان النمس شديد الدهاء، وحيوان الزريدة المفترس الشبيه بالقط البري وكذلك الدلدل الذي يشبه حيوان القنفذ إلى جانب الأرنب البري والزواحف على غرار الأفاعي والثعابين وغيرها.

وتعيش بالحمية أيضا أعداد هامة من الطيور القارة التي تستوطن الفايجة على مدار العام، كما تعيش بها فصليا طيور مهاجرة قدرها البعض بمئة نوع على غرار نقار الخشب والصقر والساف والنسر الذي تعرف به جبال خمير والذي سميت المنتخبات الوطنية التونسية في مختلف الرياضات باسمه مضافة إليه حضارة قرطاج لتكون التسمية الرسمية المعتمدة «نسور قرطاج». وهناك أيضا الخفافيش والسحالي على غرار سحلية الجزائر، وكذلك السلاحف التي تعيش وتنمو وتتغذى وتتكاثر وتحافظ على بقائها في هذه البرية رغم طبيعتها المسالة واحتمائها بقوقعتها التي يبدو أنها طوق نجاتها في بيئة الوحوش المفترسة.

كما يوجد بالفايجة عدد وفير من الفراشات الجميلة مثل الفراشة القمرية المذنبة والتي تظهر ربيعا لترتع بين مختلف أنواع الزهور التي تزخر بها المحمية في مشهد بديع تؤمنه ربوع جبال خمير لزائريها في الفايجة وفي غيرها خلال فصل الربيع. كما توجد عديد الأصناف الأخرى من الكائنات الحية التي تزخر بها هذه الحديقة الوطنية الاستثنائية والتي تجعلها واحدة من أهم المحميات المنتشرة بمختلف ربوع البلاد التونسية.

الغابة أنواعا مختلفة من الزيوت والمراهم والماء المقطر لعلاج عديد الأمراض. ففيها حصل توافق أزلي بين الإنسان والطبيعة نشأ منذ أقدم العصور وتواصل إلى يوم الناس هذا بعيدا عن المواد المصنعة والمنتوجات الكيميائية وما تجود به المختبرات من مواد سامة ملوثة للبيئة ومضرة بصحة البشر.

وتعتبر المنطقة التي تقع بها المحمية واحدة من أهم مناطق البلاد التونسية غنى بالمياه العذبة السطحية، إذ تكثر بها عيون الماء الباردة صيفا، ولعل أشهر هذه العيون عين تاسة المنسوبة إلى نبتة التاسة الموجودة بكثرة بالحديقة الوطنية بالفايجة. كما يوجد أيضا وادي تاسة المنسوب بدوره إلى هذه النبتة الهامة التي يبدو أنها سيدة المحمية بامتياز مثلما أصبح الأيل محورها الرئيسي وذلك بعد انقراض عديد الحيوانات الهامة من هذه الجنة الشمالية التونسية التي تستقل بذاتها عن ضجيج المدن والحياة العامة.

ومن بين عيون الماء الشهيرة بالمنطقة أيضا، عين سلطان التي نشأت حولها قرية سميت قرية عين سلطان وهي من القرى الرائعة الجمال والتي تبهر عشاق التجمعات السكنية الجبلية والغابية التي تتميز بطابع معماري خاص وفريد له مميزاته التي تتم فيها مراعاة التضاريس والمناخ.

ويوجد بقرية عين سلطان مركز الغابات التابع لوزارة الفلاحة ليؤكد على أن الدولة التونسية حاضرة هناك للحفاظ على كنزها الطبيعي المسمى الحديقة الوطنية بالفايجة.

موطن الإنسان

وعلى غرار الحيوان والنبات فقد استوطن الإنسان ربوع الفايجة ومحيطها منذ العصور الحجرية والبرونزية حيث استغل الغابة في الصيد وفي الاستفادة من أشجارها على غرار شجرة الفرنان التي يتم نزع قشرها، الخفاف، ويتم استغلاله في صناعة خلايا النحل والتحف الفنية والأدوات المنزلية. كما استغل الإنسان خشب شجرة الزان لبناء الأكواخ وصناعة الأدوات الفلاحية، وقام بتربية النحل الذي يقتات من الزهور المنتشرة في ربوع الغابة لينتج عسلا عذب المذاق.

كما يستفيد الإنسان الغابي في الفايجة منذ أقدم العصور من النباتات سواء لإنتاج الزيوت والمراهم والأدوية أو لإنتاج العطور الطبيعية من نباتات معروفة على غرار الريحان. كما استغل بعض هذه النباتات الغابية في الطبخ والطهي بعد ان وفرت له الفايجة اختيارات متعددة بسبب التنوع الكبير واللافت في غطائها النباتي والغني بكل ما يعود بالنفع على الجسم.

ويستغل الإنسان اليوم الفايجة ومحيطها لخلق سياحة علمية بديلة عن سياحة الشواطئ والمنتجعات الكبرى التي تنتشر على السواحل، خاصة وأن هذا الكنز الخفي لفت انتباه علماء الطبيعة والمهتمين بالبيئة منذ عقود ودفعهم إلى اكتشافه. فقد اعتبرها عالم الطبيعة والنبات دي بازاك ومنذ سنة 1951 من أحسن غابات الزان في العالم، لكن هذا الصيت لم يقع استغلاله كما يجب للترويج للفايجة كوجهة سياحية علمية.

كما يستقطب محيط المحمية كارهي ضجيج المدن من هواة التخييم والسياحة الجبلية من الشباب الكشفي وغيره والذين يقصدون مركز التربصات لوزارة الشباب والرياضة لقضاء أمتع الأوقات في أحضان الطبيعة الساحرة وفي هدوء لا يُسمع معه سوى صوت حفيف أغصان الأشجار وهي تحركها الرياح لتلامس بعضها البعض، أو صوت ذئب يعوي ليلا في طقوس خاصة لا يفقه مدلولاتها وأبعادها سوى بني جنسه. فسياحة التخييم هي مستقبل السياحة البديلة في تونس بتأكيد كل الخبراء وستلعب هذه الأماكن التي تتميز بطبيعة خلابة مثل الفائجة دورها كما يجب في تحريك السياحة الداخلية واستقطاب السياح الأجانب.

جهود تنموية

وما على الدولة التونسية التي بادرت سنة 1999 إلى بعثة الجمعية ذات المصلحة المشتركة لمتساكني غابة الفايجة لتحقيق التنمية المستدامة بالجهة، إلا أن تواصل جهودها للتعريف بالسياحة البديلة ومزيد تطويرها. فلا شيء ينقص محيط الفايجة مثلا ليتحول إلى قطب رياضي عملاق لتحضيرات الأندية والمنتخبات من تونس والعالم على غرار عين دراهم وحمام بورقيبة وطبرقة، وذلك دون المساس بالمحمية بطبيعة الحال التي يجب أن تحافظ على عذريتها من دون أن تطالها يد الإنسان بالتغيير.

لكن ذلك لا يمنع من التأكيد على ضرورة تعهد البناءات المتواجدة بالحديقة بالصيانة وتهيئة مركز استقبال لائق ومسالك ومنصات متقدمة لمشاهدة الحيوانات وخصوصا الأيل الأسطوري رمز الحديقة الوطنية بالفايجة وسيدها بامتياز. كما يجب تشجيع السياح الأجانب والمحليين على اقتناء منتوجات الغابة من عسل وعطور وزيوت صحية وتحف فنية نحتتها أنامل السكان على خشب الزان والذرذار والفرنان وغيرها من الأشجار المحلية.

وللإشارة فإن نشاط التخييم قديم في هذه الربوع منذ ما قبل الفترة الاستعمارية وتواصل معها وخصوصا بمنطقة عين سلطان التي كانت من أهم مراكز التخييم بالنسبة إلى المستوطنين الفرنسيين وتدل على ذلك آثارهم والمتمثلة في مسبح وحمامات وبعض المواقع الأخرى. وقد فرض الفرنسيون تواجدهم في تلك المنطقة بقوة السلاح باعتبار أن سكان جبال خمير كانوا في طليعة من تصدى للاستعمار الفرنسي وهو يقتحم الخضراء قادما من الجزائر الى احتلها قبل قرابة النصف قرن.

كما تحولت غار الدماء القريبة من الفايجة بعد استقلال تونس إلى مأوى لعناصر جيش التحرير الجزائري للإنطلاق منها إلى عمق الأراضي الجزائرية لتنفيذ عملياتهم باعتبار احتضان تونس المستقلة للثورة الجزائرية وعناصر جيش التحرير وعلى رأسهم هواري بومدين الذي كان يقود العمليات من غار الدماء التونسية قرب الفايجة. وكان الرد الفرنسي قاسيا مع تونس الحاضنة للثورة الجزائرية وذلك بقصف قرية ساقية سيدي يوسف التونسية سنة 1958 بالقنابل في يوم سوقها الأسبوعي وقتل مواطنيها من رواد السوق وكذلك تلاميذ مدرسة القرية من الأطفال التونسيين الأبرياء الذين طالت هذه القنابل الملقاة بطريقة عشوائية من الجو مدرستهم وسحقتهم تحت الركام.

رياضة

هل يستحق تشاوميني ونونييز هذه الضجة والأرقام الفلكية في سوق الانتقالات الصيفية؟

لندن – «القدس العربي»:
عادل منصور

تشاوميني قريب من ريال مدريد

تصدر الثنائي الشاب أوريليان تشاوميني ودارويـن نونييز، عناوين الصحف والمؤسسات الرياضية العالمية طيلة الأسبوع الماضي، بعد احتدام الصراع بين ريال مدريد وباريس سان جيرمان على العشريني الفرنسي، وسط تقارير تتحدث عن تحول الصفقة إلى مزاد علني، انتهى هذه المرة لمصلحة اللوس بلانكوس، مقابل انتعاش خزينة موناكو بـ100 مليون يـورو، وهـو نفس المبلغ الفلكي، الـذي اشترطه بنفيكا البرتغالي، مقابل بيع ماكينة الأهـداف اللاتينية لليفربول، والسؤال الذي يفرض نفسه: هل يستحق اللاعبان هذه البروباغاندا والمقابل المـادي الضخم؟ دعونا نسلط الضوء على ما يحدث في الميركاتو الصيفي والتوجه الجديد في السياسة التعاقدية للأندية الكبيرة، بعد وصول أسعار السوبر ستارز إلى أرقـام تعادل ميزانية أندية كاملة.

مؤشرات أسطورة

لا يُخفى على أحـد، أن الريال وباقي الأندية الكبيرة في القارة العجوز، أعـادوا النظر كثيرا في سياسة التعاقد مع النجوم الكبار، بالاكتفاء بانتظار الهدايا المجانية، على طريقة ديغيد آلابـا الموسم الماضي، والألماني أنطونيو رودريغر بعد انتهاء عقده مع تشلسي هذا الصيف، أمـا الإنـفـاق، فغالبا ما يقتصر على الاستثمار في الجواهر الخام، بدفع مبالغ في المتناول في المواهب القريبة من لحظة الانفجار الـكـروي، قبل أن يتحولوا إلى نجوم صف أول، ويضطر النادي للتوقيع معهم بـأرقـام خرافية، لعل المثل الأبرز، يكمن في الثنائي البرازيلي فينيسيوس جونيور ورودريغو غوس، والأوروغواني فيدي فالفيردي والبقية، سواء الذين يبحثون عن فرصتهم من خلال الكاستيا في الوقت الراهن، أو المعارين في الخـارج ومـن ثم بيعهم بأفضلية إعـادة الشراء. وهذا من حيث المبدأ، يفسر سبب اهتمام الإدارة المدريدية بالدولي الفرنسي، لكن المفاجأة التي هزت عالم كـرة الـقـدم، كانت وصـول سعره لـ100 مليون بعملة القارة العجوز، بخلاف متغيرات العقد وراتب اللاعب، خاصة وأن أغلب المؤشرات كانت تتحدث عن انتهاء الصفقة مقابل 80 مليون يورو، قبل أن يتدخل النادي الباريسي على الخـط، ويتسبب في رفـع السعر الـى 20 مليونا إضافية. والأكثر غرابة، كانت التقارير في مثل هذه الأيام من العام الماضي، تُشير إلى تمسك موناكو بالحصول على 60 الى 70 مليون يورو، وهو ما تسبب في انهيار المفاوضات، وفقا لرواية صحيفة «ماركا»، بيد أن النسخة الاستثنائية الـتـي ظهر عليها صاحب الـ22 عاما مع ممثل إمارة الأثرياء، ومساهمته في حصول الفريق على مركز مؤهل لـدوري أبـطـال أوروبـا للموسم الثاني تواليا، أدى مباشرة لارتفاع قيمته السوقية، بجانب ميزة حضوره شبه الدائم في معسكرات مدرب الديكة ديدييه ديشـان، ووجود مؤشرات ملموسة لوصوله الى مرحلة النـذروة في مونديال قطر 2022، ما عجل بتكالب الميرينغي و«بي إس جي» وليفربول والكبار على مستقبل وسـط المنتخب الفرنسي، أملا في ضمه بأفضل سعر ممكن في الـوقـت الـراهـن، قبل أن يـفـرض نفسه على فئة «السوبر ستارز» وأصحاب الأجور والأسعار المسعورة.

كاسحة ألغام

بـإلـقـاء نـظـرة سـريـعـة على إمكانات وقدرات تشاوميني، فمن الوهلة الأولى، سنلاحظ الجودة الكبيرة بـين قـدمـيـه، كمشروع لاعب ارتكاز من الطراز العالمي، يتمتع بالمواصفات المثالية في مركـزه، بداية ببنيانه الجسدي القـوي، بـمـا يمكن وصفه بشكل مجازي «القرين الكربوني» لمواطنه بول بوغبا، بنفس الطول المميز، والمهارة العالية في التحكم بالكرة والتمرير بدقة بشكل عمودي، ناهيك عن ثقته الكبيرة في نفسه، والتي تتجلى في جرأته الكبيرة في الخروج بالكرة من المناطق الدفاعية إلـى الـوسـط أو مـن الـوسـط إلى الهجوم. نتحدث عن كاسحة ألغام بطاقة يفوح منها عنفوان الشباب، ويظهر ذلـك في معدلاته البدنية الهائلة على مـدار الـ90 دقيقة، والمواجهات المباشرة مع المنافسين، سـواء فـي حـوارات الفضاء أو على الأرض، إذ نـادرا ما يخسر التحديات الهوائية، بفضل نعمة الطول، أما على الأرض، فحدث ولا حرج عن الأناقة في مداعبة الكرة، والتقنيات المتنوعة، بقدرات خاصة في المرور من اللاعبين في موقف لاعب ضد لاعـب، والأهـم حُسن تصرفه بالكرة في الثلث الأخير من الملعب، بجانب السبب الرئيسي الذي جعل فلورنتينو بيريز يدفع الغالي والنفيس لخطفه قبل أثرياء عاصمة الضـوء، وهـو الشراسة في عملية الضغط على المنافسين، والـقـدرة على استخلاص الكرة بأقل عدد ممكن من الأخطاء.

وفـوق كـل مـا سـبـق، يملك تشاوميني في قدميه حساسية صـنـاع اللعب وأصـحـاب المركز رقم 10 في كرة القدم الإنكليزية الحديثة، ما يُقال عنه «مفتاح لعب» إستراتيجي مـن منطق العمق، بعطاء وتنوع في الحلول، أحيانا بالتسديد المباشر من خارج منطقة الجـزاء، وأحيانا أخـرى بتمرير الكرة الأخيرة أو قبل الأخيرة في جملة الهدف أو الفرص الضائعة، بـرؤيـة يُـحـسـد عليها للثغرات المتاحة في دفـاعـات الخصوم، ما يُعرف بالذكاء الفطري، الذي لا يحتاج الـى تعليمات وخطط المـدربـين، مـع الـفـارق الكبير في المـقـارنـة، مثل الـخـرافـات التي يفعلها الأشقر البلجيكي كيفن دي بروين مع مانشستر سيتي، علما أنه مميز للغاية في القيام بأدواره الهجومية فـي الـكـرات الثابتة والركنيات، وبنفس الكيفية يعمل كمطرقة لصد غـارات المنافسين في الكرات الثابتة، أي باختصار شديد، أننا أمـام شـاب يملك من الجـودة والطموح ما يكفي لحمل لواء دائرة وسط النادي الميرينغي فـي فـتـرة مـا بـعـد الأسـطـورة كاسيميرو، ولم لا، منافسته على مكان في تشكيلة الميستر كارليتو الأسـاسـيـة، كما يتوقع موقع « Whoscored». استنادا للغة الأرقـام والإحـصـائـيـات، التي ترجح كفة تشاوميني على النجم الـبـرازيـلـي فـي بعض الـمـواقـف، أبـرزهـا الأفضلية في نقاط مثل التسديد من خارج منطقة الجزاء، وحصيلة الأهـداف، والمـحـاولات على المرمى، والمراوغات الناجحة، ودقة التمرير، والالتحام المباشر مع الخصم، وافتكاك الكرة. وفي المقابل يتفوق كاسيميرو في أمور أخرى مثل اعتراض التمريرات، وإبعاد الكرة عن الدفاع، تمريرات مفتاحية، لكن التحدي الحقيقي، سيكون بعد انتقال تشاوميني إلى الريال للتأكد من جودته وقدرته على تقديم نفس مستواه الحالي في الليغ1، في دوري آخـر أكثر تنافسية مثل الليغا، أولا ليثبت أحقيته في منافسة الضلع الثالث لأباطرة الـوسـط، الـذيـن أعـادوا مجد الخمسينات بالهيمنة على دوري أبطال أوروبـا 4 مرات في آخر 7 سـنـوات، لوكا مودريتش وتوني كروس، من دون أن ننسى أن الريال بدأ يستعد فعليا لفترة ما بعد الجيل التاريخي، وكاسيميرو والراية في المستقبل القريب، جنبا إلـى جـنـب مـع لـوكـا مـودريـتـش وتـونـي كـروس، لإفـسـاح المـجـال لفالفيردي وكامافينغا والمنتظر وصـولـه تـشـاومـيـنـي، ولـو أن هـذا لا يُسقط تهمة الجـنـون عن سـوق اللاعبين، بوصول سعره تشاوميني لـــ100 مليون يـورو، وقبله انتقل المدمر الاسكندينافي إيرلنغ براوت هالاند من بوروسيا دورتمـونـد إلـى مانشستر سيتي بـــ25 مليون يـورو أقـل، بعبارة أخـرى أغلى صفقة صيفية حتى هذه اللحظة، وفقا لكافة المصادر البريطانية والإسبانية.

الهداف الأغلى

بمجرد انتهاء قصة تشاوميني، تفاجأ أغـلـب المتابعين بالأنباء المتداولة على نطاق واسع، والتي تُجمع على أن إدارة ليفربول تقدمت بـعـرض ضـخـم لـلمسؤولين في بنفيكا، لنقل الأوروغواني داروين نونييز إلى قلعة «الأنفيلد»، لكن العرض قوبل بالرفض، لتمسك النادي البرتغالي بالحصول على مبلغ لا يقل أبـدا عن 100 مليون يـورو، بـالإضـافـة إلـى متغيرات الإجـادة طوال فترة عقده، وعلى الـفـور، تسابق جمهور الـنـادي والإعـــلام الأحـمـر فـي وضـع علامات الاستفهام لمعرفة سبب وقـوع الاخـتـيـار عـلـى صاحب الـ22 عاما وما يميزه ليكون ثمنه أغـلـى مـن هـالانـد، وبالنظر إلى نونييز ومميزاته، سنجده من فئة الهدافين الجلادين، مثل مواطنه إديـنـسـون كـافـانـي، كمهاجم صندوق رقم 9، بإمكانه التسجيل من نصف فرصة، وأيضا بكلتا القدمين والـرأس، والدليل على ذلـك، سجله التهديفي المذهل مع فريقه البرتغالي الموسم المنقضي، الـذي خـرج منه بـــ34 هـدفـا من مشاركته في 41 مباراة في مختلف المسابقات، منها 26 هدفا كانت كفيلة لحصوله على جائزة هداف الـدوري. وبوجه عام، هو مهاجم واعد ومستواه في تطور مستمر، بطريقة شبه كربونية لفترة نضوج محمد صلاح وساديو ماني قبل التوقيع معهما عامي 2016 و2017، أي النوعية التي يُفتش عنها المدرب يـورغـن كلوب وطاقمه المـعـاون. لاعب يحتاج اللمسة الأخيرة في مرحلة التطوير، ليتحول إلى وحش كاسر في الثلث الأخير من الملعب، على غرار آخر الصفقات المتمثلة في البرتغالي ديوغو جوتا والكولومبي لويس دياز، ويبدو أن ثالث رجال المستقبل سيكون جلاد بنفيكا، في حال نجحت المفاوضات وتمكنت الإدارة الأمريكية المستحوذة على أحمر الميرسيساید من الوصول إلـى مسافة قريبة مع مسؤولي بنفيكا على طاولة المفاوضات، وفـي نـفـس الـوقـت، ستتوقف بشكل كبير على مستقبل الثنائي الأفريقي ساديو ماني ومحمد صـلاح، مع تعقد مفاوضات نقل أسد التيرانغا إلى بايرن ميونيخ، لاختلاف كلا الطرفين في مسألة العرض والطلب. وبالمثل، ما زال أبـو صـلاح ووكيل أعماله رامي عـبـاس، على موقفهم المتمرد، اعتراضا على التقدير المـادي في العقد الجديد، وفي كل الأحـوال، يمكن القول، إن المدرب الألماني، في طريقه للتوقيع مع خيار جديد في الثلث الأخير من الملعب، منها لعدم المقامرة بنفسه تحت رحمة قرار صلاح ومصير ماني، ومنها أيضا، للرد على غريمه الكتالوني بيب غواردیولا، الذي عزز قوته الضاربة بالمدمر هالاند واللاتيني الفاريز، وبالتالي، من ناحية المنطق، بات مكرها على تدعيم هجومه بنوع أو عملة مختلفة عن الأسماء المتاحة، بـالأحـرى لاعـب قـادر على قتل المنافس من فرصة واحـدة، كحل سـحـري ومضمون في المباريات الـتـي يـعـانـي فيها صـلاح أمـام المرمى، مثل مباراة نهائي الأبطال، التي كشفت مدى حاجة مشروع كلوب لمهاجم رقم 9 حقيقي بجودة تتماشى مـع مـشـروعـه، لكن أن تصل لدفع 100 مليون يـورو في لاعب بعمر 22 عاما، ومعروف عنه إهـداره للفرص السهلة جدا في بعض الأوقات، حتما هي مغامرة، لـن نـعـرف نتائجها أو نتمكن من الحكم عليها إلا بعد رؤية ما سيقدمه داخل المستطيل الأخضر، ليثبت أنه يستحق أن يكون أغلى صفقة في تاريخ النادي.

النهاية التعيسة

في خضم الاشاعات والانتقالات الحقيقية التي تم الإعـلان عنها بشكل رسمي، تبقى قصة النجم البولندي روبـرت ليفاندوسكي ونـاديـه بـايـرن ميونيخ، الأكثر تعاسة في الميركاتو حتى وقت كتـابـة هـذه الـلـحـظـة، لـوصـول التوتر والاحـتـقـان بـين السوبر ستار وإدارة النادي البافاري إلى مستويات غير مسبوقة، لاعتراضه عـلـى تـعـنـت المـسـؤولـين ضـده، ومنعه من تحقيق حلمه الأخير في مسيرته الاحترافية، باللعب لنادي برشلونة في السنوات القليلة المتبقية من مسيرته، بيد أن النادي يُصر على إرغامه على البقاء، كنوع من أنواع العقاب على تمرده في ما يخص مفاوضات تجديد عقده، برفضه كل محاولات إقناعه بتأمين مستقبله في «آليانز آرينا» إلى ما بعد 2023، وهذا ما دفعه لإطلاق العنان لنفسه، بموجة التصريحات النارية، التي اعترف خلالها بشكل علني، أنه لم يعد يشعر بالاحترام داخـل الـنـادي، وأبـعـد من ذلـك، ضـرب بكل تهديدات المسؤولين عرض الحائط، بتلميحات بوجوده في إسبانيا، حيث يواصل تعلم الـلـغـة الإسـبـانـيـة، ليكون على تـواصـل جيد مـع زمـلائـه الجـدد في برشلونة، كأسوأ سيناريو لنهاية علاقة الود بين ليفا والنادي البافاري، بعد سنوات الخوالي، التي تشاركا خلالها كل البطولات المحلية والـقـاريـة، أبـرزهـا ثلاثية 2020 الصامتة، بمشاركة من قائد المنتخب البولندي الذي زار شباك الخصوم 344 مـرة من مشاركته في 375 مباراة في كل البطولات. وفي نفس الوقت، ما زالت النهاية مفتوحة لكل الاحـتـمـالات حتى هذه اللحظة، مع إصـرار وتمسك النادي ببقاء اللاعب حتى نهاية عـقـده الممتد لـموسـم آخـر، وفي الجانب المقابل، يرفض صاحب الشأن فكرة الـعـودة للدفاع عن القميص الـبـافـاري مـرة أخـرى. عدا ذلـك، فأغلب الصفقات التي كانت متوقعة منذ شهور، فأخذت الطابع الرسمي، أبـرزهـا صفقة انتقال رودريغر إلى الملكي بموجب قانون بوسمان، ونصير مزراوي إلى البايرن بنفس الصيغة، وكذا قام يوفنتوس بتفعيل بند شراء فيدريكو كييزا من فيورنتينا مقابل 40 مليون يـورو، وأيضا أستون فيلا أنهى إجـراءات ضم فيليب كوتينيو من برشلونة بعقد دائم، فقط يُنتظر إعلان عودة بول بوغبا إلى ناديه السابق يوفنتوس في صفقة انتقال حر، بعد فشل كل مـحـاولات إقناعه بتجديد عقده مع مانشستر يونايتد، ومعرفة مصير غابرييل جيسوس بعد وصـــول هـالانـد وفـرصـه في الذهاب إلى آرسـنـال، بجانب ما سيحدث في ملف ساديو ماني بعد انهيار المباحثات الأولى بين ليفربول وبايرن ميونيخ، وأيضا نهاية نزاع ليفاندوسكي مع ناديه الألماني، كأبرز صفقات وأسماء تحظى بمعاملة «المادة الدسمة» في الصحف والمواقع الرياضية حتى الآن، بمعنى أكثر وضوحا، كمشهد أولي للصفقات المحتملة قبل أن تتكشف نوايا الأندية في الميركاتو كلما ارتفعت حـرارة الشهرين المقبلين.

ليفاندوسكي لا يريد البقاء في بايرن ميونيخ

داروين نونييز بات قريباً من الانتقال الى ليفربول

لماذا سار محمد الشوربجي على خطى الهاربين من مصر؟

لندن – «القدس العربي»:

وجه أسطورة الاسكواش والمصنف الثالث عالميا محمد الشوربجي، الصفعة الكبرى للرياضة المصرية بوجه عام والاتحاد المحلي للعبة على وجه الخصوص، بالتوقف عن تمثيل الفراعنة في المحافل والبطولات العالمية، لبدء حياة جديدة تحت مظلة العلم البريطاني، كأول لاعب في تاريخ أسياد اللعبة يُقدم على هذه الخطوة، تاركا عشرات الملايين من الاسكندرية إلى بلاد النوبة يضربون أخماسا بأسداس، وأضعافهم في العالم الافتراضي في حالة انقسام، ما بين فئة لم تستوعب هول الصدمة، وأخرى نهشت ظهر المسكين، بوضعه في إطار «الخونة والعملاء والمموّلين».

وفي عالم مواز، وقف العقلاء على مبدأ «الحياد»، بتوجيه الشكر للأيقونة على كل ما قدمه من إنجازات وبطولات عالية باسم الوطن، مطالبين الأجهزة والمؤسسات المعنية في الدولة، بضرورة إعادة النظر حول المنظومة الرياضية برمتها، أو على أقل تقدير، توفير ما يكفي من دعم ورعاية واهتمام بالأبطال وأصحاب المواهب الحقيقية، لوقف ظاهرة تخلي الرياضيين المصريين عن جنسيتهم الرياضية، بالأحرى لتجنب الاستيقاظ على كارثة كل عام، كما سنستعرض معا النماذج وأسباب الهروب.

وحش الأسكندرية

وُلد محمد الشوربجي في العاصمة الثانية الاسكندرية في يناير/كانون الثاني 1992، لأسرة ميسورة الحال، يعولها الأب المكافح في الغربة هناك في الولايات المتحدة، فيما كانت الأم تُشرف على استثمار العمر، بتقديم ما يكفي من دعم واهتمام للابن الأكبر لمساعدته في تحقيق حلمه، بالسير على خطى مُلهم شباب الألفية الجديدة أحمد براده. وبدأ الحلم في مدينة بريستول الإنكليزية عام 2006، ورغم أنه تعلم أبجديات اللعبة وأصولها على يد مدربين إنكليز، إلا أنه فضل تمثيل علم الوطن، ليصبح الباقي تاريخا، بانفجار موهبته على مستوى بطولات العالم للناشئين، محتكرا بطولة العالم مرتين على التوالي عامي 2008 و2009، كثاني لاعب في التاريخ يفعلها بعد مواطن الأمس رامي عاشور، نفس الخصم العنيد، الذي حرم «وحش الأسكندرية» من الجلوس على عرش الكبار مرتين عامي 2012 و2014، قبل أن يصعد نجم الشوربجي عاليا، بأخذ صدارة التصنيف العالمي في نوفمبر/تشرين الثاني 2014، ذاك الإنجاز الذي كرره أكثر من مرة، آخرها في يوليو/تموز الأخير، بخلاف عشرات الألقاب التي حققها لمصر، والتي وصل عددها 44 بطولة دولية، أبرزها بطولة العالم في مدينة مانشستر عام 2017، التي اقتنصها من شقيقه الأصغر مروان في المباراة النهائية، وكذا بطولة بريطانيا المفتوحة 3 مرات، وبالمثل بطولة أمريكا المفتوحة.

صدمة جديدة

وبعد إخفاق منتخب مصر لكرة القدم مرتين في الربع الأول لـ2022، بالهزيمة أمام السنغال في نهائي أمم أفريقيا وفاصلة مونديال قطر، ثم خسارة الأهلي أمام الوداد في نهائي دوري الأبطال، جاء الشوربجي، ليضاعف أحزان الشارع الرياضي المصري، ليس فقط لقسوة وصعوبة مشاهدة بطل عالمي بهذه القيمة يذهب لتمثيل بلد آخر، بل للأسباب التي دفعته لاتخاذ هذا القرار الصادم، والذي جاء كالصاعقة على وسائل الإعلام المحلية، لتطابقه مع نفس القصص والأسباب القديمة، التي دفعت عشرات الأبطال المميزين في مختلف الألعاب الفردية والجماعية، للتنازل عن جنسيتهم الرياضية المصرية، لتحقيق أحلامهم في دول أخرى، الفارق بين الشوربجي ومن سبقه، أنه انتقى كلماته بكل أدب واحترام، لتبرير قراره، لكن في الأخير، تم إيصال الرسالة بنجاح، بإلقاء الجزء الأكبر من اللوم على المسؤولين في اتحاد اللعبة وأصحاب القرار في الرياضة المصرية، كما وصف مشاعره بتجاهل صورته وسط سفراء مصر البارزين في مختلف المجالات في مطار القاهرة، رغم وجود أسماء بالجملة أقل منه شهرة وتحقيقا للإنجازات باسم مصر، فضلا عن علامة الاستفهام الغريبة التي وضعها أمام الجميع، بعدم حصوله على دعم مصري طوال مسيرته في أعلى مستوى تنافسي، معتمدا على الله وعلى الرعاة الأجانب، ليبقى صامدا في هذا المستوى على مدار عقد ونصف العقد، تلك الجملة التي كررها أكثر من مرة في حواره مع «بي بي سي» «لم أجد الدعم أبدا من مصر»، رغم حاجته الماسة لدعم إضافي في مرحلة ما بعد الـ30 ربيعا، حتى يستطيع الحفاظ على قوته الذهنية والبدنية، على طريقة كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي وكريم بنزيمة وباقي نجوم كرة القدم، الذين يتعاملون مع العمر على أنه مجرد رقم، بفضل الرعاية الصحية والغذائية شبه المثالية، وهذا ما حاول العثور عليه في وطنه، وبعدما أيقن أن البقاء في مصر لن يساعده على أخذ القفزة التي يبحث عنها في سنواته الأخيرة الاحترافية، قرر تحويل مساره إلى العلم الإنكليزي، بعد حصوله على أبسط ضمانات الرياضي المحظوظ في الدول التي تُقدر المواهب النادرة، بالتكفل بعلاجه، إذا لا قدر الله تعرض لإصابة أثناء دفاعه عن المنتخب في أي مباراة، وبالطبع امتيازات مادية أخرى، تجنب الحديث عنها، احتراما لمشاعر أبناء وطنه، ومع ذلك، لم يسلم من سهام النقد الجارح في الساعات التي تلت الأزمة، إلى جسد اتحاد الاسكواش المقولة المأثورة «جاء يكحلها عماها».

جاءنا البيان الساخر

هكذا وصف الرأي العام والجمهور الرياضي، البيان التعيس، الذي خرج به اتحاد الاسكواش لتجميل صورة الأشخاص بعد الكارثة، بمعنى آخر، لتحريض الناس على الشوربجي، بوضعه في صورة العميل، الذي تحايل على الوطن لأكثر من 10 سنوات، حتى تأتي اللحظة المناسبة لتنفيذ خطته، بتركه يعيش بحريته في إنكلترا لحين بلوغه سن التصالح للحصول على الإعفاء النهائي من الخدمة العسكرية، وسبقها كما جاء في البيان: «في فترات مختلفة كان اللاعب يطلب مساعدات من الاتحاد، على سبيل المثال عند فقده جواز سفره في هونغ كونغ بديسمبر/كانون الأول 2015»، مع تأكيد أنه كان «يحصل على العديد من المساهمات المالية من الاتحاد المصري، طبقا للوائح والصادر بها قرارات من وزارة الشباب والرياضة على مدار الأعوام الماضية، وكذلك سداد رسوم الاشتراك السنوي في منظمة اللاعبين المحترفين PSA، وقد تم تكريم اللاعب من الرئيس عبدالفتاح السيسي وحصل على وسام الرياضة من الدرجة الأولى في 1 يناير/كانون الثاني 2018، مع العلم أن أخاه الأصغر مروان كانت استجابته سريعة دائما في تواجده مع المنتخب وحصوله على البطولات، وآخرها في فرنسا 2017 المركز الأول»، مع ذلك، جاءت ردود الأفعال في البرامج الرياضية و«التوك شو» عموما، عكس الرسالة التي أرادها اتحاد الاسكواش والمسؤولين عن الرياضة في البلاد، باستثناء أحمد حسام (ميدو)، الذي راهن على ندم الشوربجي في المستقبل. وفي اليوم التالي، أقر بنفسه، أن ردود الأفعال في عالم «السوشيال ميديا»، تميل أكثر لمصلحة اللاعب، بوضع مقارنة بين أسباب خروجه وبين حجج اتحاد اللعبة للتنصل من المسؤولية أمام الرأي العام، في ما ظل القاسم المشترك بين المؤيد والمعارض، هو ما سردنا أعلاه، إيجاد حل أو طريقة لوقف مسلسل الهروب الجماعي للمواهب الرياضية المميزة، كما تتعالى الصرخات منذ سنوات للحفاظ على العقول البارعة في مختلف المجالات، أبرزها في العشرية الأخيرة فئة الأطباء والمهندسين المبدعين.

أكثر من شورجي

لا شك أبدا، أن قرار الشوربجي لن يغير كثيرا من وضع مصر، خاصة في لعبتها المفضلة عالميا، بالاستحواذ على نصف قائمة العشرة الأوائل المصنفين عالميا على المستوى الرجالي والنسائي، وأيضا الخوف أو الحزن، ليس من فكرة تخلي الشوربجي في حد ذاتها عن الجنسية المصرية، بل ناقوس الخطر، من فكرة الزيادة المرعبة في أعداد الرياضيين الهاربين من ضعف الإمكانيات الإهمال والتعقيدات الإدارية في مصر، والأكثر خطرا، زيادة ظاهرة نماذج الأبطال الحقيقيين، الذين حققوا نجاحات فاقت كل التوقعات بعد قصص كفاح في الخارج، لعل أبرزهم ذاك الاسم المتداول بكثافة في وسائل الإعلام في مصر على مدار الأسبوع الماضي، طارق عبدالسلام، المصارع الذي حقق لمصر ذهبية الألعاب الأفريقية في الكونغو، وفضية بطولة بلغاريا الدولية وبرونزية دورة البحر المتوسط وغيرها من البطولات، وفي الأخير، رفض اتحاد اللعبة التكفل بعلاجه، رغم إصابته في مباراة رسمية تابعة للمنتخب، ليقرر التوقف عن ممارسة المصارعة، متجها إلى بلغاريا، ليكسب رزقه بالعمل في محل شاورما، ومع وصول قصته إلى الاتحاد البلغاري، عرضوا عليه المساعدة مقابل تمثيل العلم في المحافل الدولية، ولأنه بشر وإنسان مكافح في الحياة، مثلنا جميعا، لم يتردد في الموافقة، ليرد الإحسان بالإحسان، بتحقيق ميدالية ذهبية أوروبية في مايو/أيار 2017، وإلى الآن يبصم على مسيرة رياضية مشرفة.

وسلك نفس الطريق، لاعب الجودو كريم طارق، الذي هرب إلى الولايات المتحدة، بعد نزاعات مع اتحاد اللعبة، انتهت بتحوله الآن لمواطن ولاعب أمريكي مميز، بعد حصوله على المركز الأول في البطولة الدولية المفتوحة للجودو التي نظمتها أمريكا العام الماضي. حتى المصارع محمد عبدالفتاح الشهير باسم «بوجي»، هو الآخر لم يتردد في الموافقة على الحصول على الجنسية البحرينية عام 2016، وبعدها هاجر إلى أمريكا والآن يتولى تدريب أحد المنتخبات، وتبعه زميل رحلة الكفاح حسام بكر، الذي عانى الأمرين طوال مشواره مع مصر، لدرجة أنه اعتزل مرتين أو ثلاثا، بحثا عن مصدر رزق كان يوفر له 150 جنيها في اليوم، بينما كانت وظيفته في بطاقة الهوية «عاطل»، وبعد هذا العناء، حط الرحال إلى واشنطن، بحثا عن حياة كريمة في سنواته الأخيرة، فيما يبقى النموذج الأشهر الرباع الأولمبي فارس حسونة، الذي سافر مع والده، لاعب مصر السابق، إلى قطر، ليحقق للدوحة أول ميدالية ذهبية في تاريخ مشاركاتها في دورة الألعاب الأولمبية الأخيرة. وحتى على مستوى الألعاب الجماعية، تم تجنيس حسين ياسر المحمدي وشقيقه، وكلاهما دافع عن ألوان العنابي القطري، وأيضا في كرة اليد، حصل حسن عواض ومحمود حسب الله وأحمد عبدالحق وعبدالرحمن عبده وأحمد مجدي وأحمد مرجان على الجنسية القطرية، ولعبوا في كأس العالم وواجهوا منتخب مصر، بعد سنوات من تمثيله، والسؤال الآن: هل ستجد المؤسسات المصرية طريقة أو حلا ما للحد من هذه الظاهرة بعد صفعة الشوربجي؟ أم ستستمر الظاهرة بنفس الوتيرة المرتفعة في السنوات القليلة الماضية؟

سان جيرمان يضع آماله على صانع الإنجازات غير المتوقعة كامبوس!

باريس – «القدس العربي»:

يبدو أن نادي باريس سان جيرمان وجد ضالته اخيراً في تحويل كوكبة نجومه في الفريق الى آلة لتحقيق الألقاب، وابرزها دوري أبطال اوروبا، بعدما عين البرتغالي لويس كامبوس مديرا رياضيا جديدا.

ويعد المهندس الكبير الذي ساهم في تتويج غير متوقع لموناكو وليل في الدوري الفرنسي عامي 2017 و2021 توالياً، كشاف مواهب فذا ذا شخصية ليس من السهل دائما التعامل معها. وبعد مسيرة تدريبية بدأت في سن مبكرة من دون أن يخرج من البرتغال، انتقل كامبوس المولود في إسبوسيندي بالقرب من بورتو، للعمل كمستشار تقني ذات توجه تدريبي قبل اختيار مسار انتداب اللاعبين في بداية الألفية الثالثة. والتقى في ذاك الوقت مواطنه جوزيه مورينيو الذي دفعه إلى مقدمة الساحة الاوروبية عندما استعان به في 2012 خلال موسمه الأخير مع ريال مدريد، عندما تعاقد كامبوس حينها مع لوكا مودريتش الذي أصبح أحد أهم أعمدة النادي الملكي وتوج لاحقاً بجائزة الكرة الذهبية. ونظرا لقربه من وكيل أعمال اللاعبين النافذ مواطنه جورج مينديش، كَون كامبوس (57 عاما) على مرّ السنين شبكة مهمة مع كشافين يجولون العالم بحثا عن لآلئ نادرة. وأصبح البرتغالي متخصصا في التجارة، أي توظيف اللاعبين الشباب الموهوبين القادرين على تحقيق مكاسب مالية كبيرة عند إعادة بيعهم. وفي موناكو، بين 2013 و2016 حيث شغل بدايةً منصب المستشار الرياضي ومن ثم المدير التقني، أظهر حنكته بجذب لاعبين مرموقين مثل راداميل فالكاو وخاميس رودريغز وجواو موتينيو وريكاردو كارفاليو الذين ضمّهم الى براعم شابة ذات إمكانات مميزة والذين أظهروا علوّ كعبهم مع مرور الوقت، كمواطنه بيرناردو سيلفا وتوما ليمار وبنجامان ميندي. ورغم أنه غادر نادي الإمارة قبل عام تقريبا من فوزه باللقب في 2017، فإن للبرتغالي فضلا كبيرا بهذا التتويج غير المتوقع على حساب باريس سان جيرمان. وفي موناكو، التقى بكيليان مبابي الصاعد حينها والذي انضم الى سان جيرمان بعد أسابيع من اللقب وأصبح اليوم أحد أبرز نجوم العالم.

وشغل بعدها كامبوس منصب المستشار الرياضي لجيرارد لوبيز بعدما اشترى رجل الأعمال الإسباني–اللوكسمبورغي نادي ليل في أوائل عام 2017. وظهرت ثمار هذا التعاون لاحقا، فبعد موسم أول آفلت خلاله ليل من الهبوط، حل ثانيا في 2019 ورابعا في 2020 قبل أن يحقق لقب الدوري في 2021، بعد بضعة شهور من مغادرة الثنائي الذي بنى فريقا رائعا. وكما كان الحال في موناكو، كان قادرا على بناء مجموعة من ذوي خبرة أمثال جوزيه فونتي وبنجامان أندريه ولويك ريمي وبراق يلماز الى جانب مواهب شابة مثل نيكولا بيبي وفيكتور أوسيمهن ورافايل لياو وجوناثان ديفيد. وتألق العديد منهم مع ليل كبيبي وأوسيمهن ولياو قبل بيعهم مقابل مبالغ جيدة. لكن البرتغالي تمكن دائما من إيجاد بدائل لهذه القطع الذهبية للحفاظ على مجموعة موهوبة ومتجانسة.

كامبوس مدمنٌ على العمل، قادرٌ على السفر في كل أنحاء العالم لمراقبة اللاعبين، من أمريكا الجنوبية إلى الحدود التركية لتجنيد المدافع زكي تشيليك، ولم يتواجد كامبوس في كثير من الأحيان في «دومان دو لوشان» المركز التدريبي لليل، لكنه كان على اتصال دائم مع لوبيز والمدرب حينها كريستوف غالتييه. وهو سريع الغضب وتسبّبت له شخصيته القوية بمشاكل في بعض الأحيان، كما حدث عندما أراد المدرب مارسيلو بيلسا الإشراف على ضم اللاعبين عند وصوله في صيف 2017. لكن بعد ثلاثة شهور معقدة من الأخذ والرد، قرّر لوبيز الانفصال عن بيلسا والاحتفاظ بمستشاره البرتغالي. وأثبت المستقبل أنه كان على حق، حتى ولو شابت الشهور الأخيرة لكامبوس في ليل مواجهات مع المدير العام للنادي مارك إينغلا، وهو صديق مقرّب منذ فترة طويلة للويز.

وأراد البرتغالي أن تكون كلمته أقوى لكنه لم يحصل على ما أراد ليرحل عن النادي الشمالي، ما أثار استياء غالتييه الذي كان يقدّره كثيرا. أما لوبيز الذي علق في مرمى النيران، حاصره دائنوه واضطر إلى بيع النادي قبل ستة شهور من التتويج في أيار/مايو 2021. ومن المتوقع أن يكون دور كامبوس في باريس مختلفًا بعض الشيء، كون النادي المملوك قطريا لا يبني مشروعه على المرابحة، حتى لو كان يرغب في بعض الأحيان في تحقيق مكاسب مالية. وسيتعيّن على البرتغالي الآن العمل على بناء قوّة ضاربة جديدة بإرضاء مبابي الذي قرّر أخيرا البقاء في العاصمة الفرنسية وعدم الانتقال الى ريال مدريد، بعد تلقي ضمانات رياضية بشأن بناء فريق قادر أخيرا على الفوز بدوري أبطال أوروبا.

الشوربجي... «خائن» أم «ثائر»؟

فتح نجم رياضة الاسكواش محمد الشوربجي باباً ظل موصداً بالحديد والنار، عندما أعلن رغبته بتمثيل انكلترا في المسابقات العالمية على حساب بلده مصر التي حصل تحت علمها على 44 لقباً عالمياً طيلة مسيرة طويلة.

صحيح أن لعبة الاسكواش غير شعبية ولا تحظى باهتمام الجميع على عكس رياضات أخرى ككرة القدم، لكن الشوربجي أثار حفيظة الجميع في مصر من هيئات رسمية واعلام وجماهير، ليس لعشقهم له، ولا لفقدانهم لرؤية مهاراته أمامهم، بل لأنه تنازل على تمثيل مصر، ضارباً في الصميم مشاعر الجميع، فعلى الصعيد الشعبي من السهولة اعتبار من يتنازل عن حق تمثيل بلده «خائناً»، «ناكراً للجميل»، فيما رأى آخرون أن ما فعله محمد كان نتيجة طبيعية للتهميش والاهمال من المسؤولين عن رياضته لاحتياجاته، أو مثلما قال هو نفسه انه ظل في بلده «لسنوات طويلة لم يفكر فيه أحد»، ما أثار موجة من الجدل.

عندما يسمع أي رياضي مصري موهوب في أي لعبة، كلمات الشوربجي سيفكر مرتين في مستقبله، بل عندما يقرأ ما عاناه نجوم سابقون كمحمد صلاح نفسه في فترات انتقاله الى معسكر المنتخب المصري، وكيف ذاع صيت السجالات المتبادلة بين الاتحاد المصري ونجم ليفربول، بينها نشر فيديوات «الغسيل الوسخ» على مواقع التواصل التي كان ينتظرها الجميع على أحر من الجمر، فان الفكرة قد تتضح بعض الشيء، بل سيستعيد المواطن المصري لحظات انتصار الرباع فارس حسونة بذهبية رفع الاثقال في أولمبياد طوكيو السنة الماضية، لكن ليس باسم مصر بل باسم دولة قطر، وسيتساءل لماذا؟ بل لماذا هناك العشرات من الرياضيين بل الآلاف من الدكاترة والمهندسين والمبرمجين والموهوبين هجروا أم الدنيا الى عالم آخر يخدمون مجتمعه الجديد بكفاءة عالية واقتدار؟

تصريحات الشوربجي كانت قاسية عندما قال: «انكلترا أعطتني الدعم الذي أحتاجه... ولسنوات طويلة لم يفكر فيّ أحد (في مصر)، وكان واجباً أن يأتي الوقت الذي أفكر فيه بنفسي». علماً أنه ساهم بجعل مدينة بريستول الانكليزية محور تجمع المواهب العالمية، حيث انضم اليه العديد من النجوم من استراليا وكندا والولايات المتحدة، لينفخ روحا في هذه الرياضة التي ظلت مهمشة حتى في بريطانيا، فكان وجوده في هذه المدينة الجنوبية الغربية بسبب التعليم سبباً لاضفاء المسؤولين اهتماماً جلياً في هذه الرياضة بتوفير كل التسهيلات الممكنة للمواهب التي بدأت تنجذب للمدينة. ورغم ان المسؤولين الانكليز على دراية بأن الشوربجي البالغ 31 عاماً والمولود بمحافظة الإسكندرية، في نهاية مسيرته، الا أن كونه واحداً من أكثر لاعبي الاسكواش تتويجاً، حيث قضى 50 شهراً في المركز الأول عالمياً بين 2014 و2021، سيكون دوره مهماً ليس لاحراز الألقاب تحت علم جلالة الملكة، بل للمساهمة في تأسيس جيل جديد عاشق للعبة يكون قادراً على احراز الألقاب باستمرار. ورغم انني على قناعة بأن الشوربجي لم يحصل على الجنسية البريطانية بسبب موهبته، بل بسبب مدة اقامته، حيث يقول أنه عاش أكثر من نصف عمره في انكلترا، أي أكثر من 15 سنة، وهو كان بحاجة فقط الى 5 سنوات، يكون فيها على قيد عمل او دراسة كي يتأهل الى نظام الاقامة والجنسية.

طبعاً الاتحاد المصري للاسكواش لم يشعر بالمرارة لفقدان تمثيل الشوربجي لمصر، خصوصاً أن «مصر لديها العديد من اللاعبين الموهوبين بدليل وجود 6 مصريين ضمن أفضل 10 لاعبين على مستوى العالم في التصنيف الدولي وهم جميعاً محترفون»، بل بسبب تصريحاته المهينة على غرار ما قال إنه «أكثر لاعب مصري في التاريخ يفوز ببطولات للمحترفين، لكنني لم أحظ ببراع مصري طيلة مشواري الرياضي». فكانت السهام الناقدة تسلط الى النجّم الموهوب من كل حدب وصوب، وكالعادة لم يتجرأ أحد على فتح نقاش لايجاد علاج لأزمة متكررة، وتسليط الضوء على عقم عمل المسؤولين وقلة الدعم والتخصص وفقدان التنظيم والتخطيط والتنفيذ، رغم ادعاء تجديد جوازه المفقود، وأيضا تكريمه الرئاسي، علما أن مطلبه هو تخصيص مدرب ومعالج لفريق الاسكواش بأكمله.

حالة الشوربجي مع مصر ليست فريدة في عالمنا العربي من تهميش للأبطال، ففي 1984 أصبح الملاكم اسماعيل الفيسي مفخرة العراقيين في أولمبياد لوس أنجيلوس، لكنه بعدها اختفى عن الساحة، وفي عالم كرة القدم أختير العماني محمد الكثيري أفضل لاعب في كأس العالم للناشئين في 1995، ولكن بعد مونديال الاكوادور هذا دفنت موهبته، رغم اهتمام بعض الأندية الاوروبية بضمه، الا ان عدم جدية المسؤولين العمانيين آنذاك ساهمت في قتل موهبته في المهد. ونجم المسافات المتوسطة البطل الجزائري توفيق مخلوفي أيضاً اشتكى من اهمال مسؤوليه، ما يقود الى استفسار مهم عن الأبطال العرب الـ126 الذين حصلوا على ميداليات ذهبية وفضية وبرونزية على مدار تاريخ الأولمبياد فكم منهم تلقى كامل الدعم من مسؤولي بلاده خلال مسيرته وبعدها، وكم منهم أصبح «خائناً» أو «ثائراً»؟

@khaldounElcheik

مجتمع

تصاعد مرعب للعنف الأسري في العراق

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

بمزيد من القلق والخوف، يتابع العراقيون تصاعد ظاهرة العنف الأسري، على نحو خطير، في مؤشر على انهيار العائلة العراقية، وسط إهمال الحكومة والنخبة السياسية وعجزها عن وقف تدهور الأوضاع في المجتمع عموما، بسبب انشغالها بالخلافات السياسية والصراع على السلطة ومغانمها.

ولا يكاد يمر يوم إلا وتطالعنا القنوات الإخبارية المحلية ومواقع التواصل الاجتماعي، عن وقوع المزيد من حالات العنف الأسري في العراق، التي تشمل كافة أفراد العائلة، وتتسع مساحتها باستمرار من دون أية بارقة أمل بالحد من تنامي هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة.

نماذج من العنف الأسري

وضمن مسلسل مؤسف من العنف الأسري المتفشي في العراق هذه الأيام أعلنت الشرطة المجتمعية في وزارة الداخلية، عن إيقاف 14 حالة ابتزاز إلكتروني وعنف أسري في عدة محافظات، حيث «أوقفت مفارز الشرطة المجتمعية 9 حالات ابتزاز إلكتروني و6 حالات عنف أسري في 8 محافظات خلال الـ 72 ساعة الأخيرة». وبينت الشرطة المجتمعية أن «مفارزها استطاعت الوصول إلى المبتزين الذين ساوموا ضحاياهم من الفتيات بنشر صورهن على مواقع التواصل الاجتماعي إن لم يخضعن لرغباتهم الدنيئة أو يدفعن لهم مبالغ مالية».

كما تمكنت مفارز الشرطة من «إيقاف 5 حالات تعنيف ضد نساء وأطفال» مشيرة إلى اتخاذ الشرطة المجتمعية الإجراءات اللازمة بحق المبتزين والمعنفين بعد أن قامت بحذف محتويات الابتزاز وتأمين حسابات الضحايا، فيما أعادت الشرطة 4 فتيات هاربات إلى ذويهن، بعد أن قدمت لهن الدعم النفسي والمعنوي، واتخذت الإجراءات القانونية الرادعة بحق المعنفين.

وتتداول مواقع التواصل، فيديوهات عن العنف الأسري، منها مقطع فيديو مجرد من الإنسانية، سجل أب عراقي فيديو هز مشاعر العراقيين على مواقع التواصل الاجتماعي، ظهر فيه مصوّبا فوهة بندقيته على زجاجة وضعها في فم ابنته الصغيرة، وليطلق النار على الزجاجة، فيما كرر أب آخر إطلاق النار من بندقيته نحو سيجارة في فم ابنه. وأثار انتشار هذه الفيديوهات على مواقع التواصل، موجة غضب عارمة لدى العراقيين، الذين اعتبروه استهتارا بأرواح الطفولة البريئة.

أما الطفلة زينب، فقد توفيت بعد يومين من تعنيفها من قبل والدها في مدينة الصدر شرقي العاصمة بغداد، نتيجة الإصابات البالغة التي تعرضت لها بسبب ضربها بالعصا من قبل والدها وتهشيم رأسها. وقد ألقت القوات الأمنية القبض على والد الطفلة، فيما تنتشر فيديوهات تعذيب الوالدين لأطفالهم بالكي أو الجلد وغيرها من طرق العقاب.

وثمة شاب دخل إلى منزل أسرته واستل سلاحا ناريا أطلق منه الرصاص على شقيقتيه الشابتين زهراء وحوراء قبل أن يهرب ثم يتصل بوالده ليخبره إنه كان واقعا تحت سيطرة «حالة عصبية».

فيما انتشر مقطع فيديو أظهر بطلة الألعاب العراقية سجى أحمد وهي تناشد رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي النظر في مساعدتها هي وجدتها، وحمايتها من التهديد والتخويف من قبل زوجها، الضابط في وزارة الداخلية الذي يستخدم سلطته ضدها.

إحصائيات العنف الأسري

ويتضح حجم هذه الظاهرة من خلال الأرقام الرسمية، فيما يؤكد ناشطون إن الأعداد الحقيقية هي أكثر من المسجل بكثير. فقد كشف المتحدث الرسمي باسم الداخلية العراقية اللواء سعد معن عن تسجيل5292 حالة عنف أسري في العاصمة بغداد وبقية محافظات البلاد في عام 2021.

كما سجلت وزارة الداخلية العراقية 15 ألف حالة عنف منزلي للعام 2020 فيما سجلت الوزارة 17 ألف حالة عنف أسري في عام 2017 حيث تحتل اعتداءات الرجال على زوجاتهم الأغلبية من الحالات المسجلة بواقع 9 آلاف حالة. وفي نفس الإطار كشف مجلس القضاء الأعلى عن 17 ألف حالة عنف أسري في عام 2019.

وشهدت حالات الانتحار أيضا ارتفاعا، حسب السلطات العراقية التي سجلت أكثر من 700 حالة انتحار خلال 2021 بارتفاع 100 حالة، شكلت فئة ما دون العشرين عاما قرابة 37 في المئة من المجموع الكلي، فيما جاءت أعداد الإناث المنتحرات في تلك الإحصائية بـ44 في المئة.

ويؤكد ناشطون وناشطات أن الإحصائيات المعلنة عن العنف الأسري لا تمثل سوى قمة جبل الجليد، بسبب عزوف الضحايا عن الإبلاغ عن الاعتداءات التي يتعرضون لـه، خوفا من التقاليد الاجتماعية وعقاب الأهل.

أسباب تصاعد العنف الأسري

ومع تنوع الأسباب لتنامي هذه الظاهرة، قال المحامي أنور العزاوي لـ«القدس العربي» إن «ارتفاع حالات العنف المنزلي تعود أسبابها إلى عوامل عديدة منها العقلية الذكورية والعشائرية والمشكلات الاقتصادية كالبطالة وانتشار تعاطي الكحول والمخدرات والإتجار بالبشر واستغلال المرأة في الدعارة أو التسول». كما أشار إلى «سوء استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت، التي تسبب أحيانا استفحال الخلافات الزوجية، مع وجود حالات أخرى مثل الخيانة الزوجية وازدياد حالات الانتحار» وكلها تدفع إلى العنف بين أفراد الأسرة.

ويرى العزاوي، ان غياب قانون لمكافحة العنف الأسري، ساهم في اتساع المشكلة، مشيرا إلى ان مجلس الوزراء العراقي أقر في تشرين الأول/اكتوبر 2020 تحت الضغط الشعبي، مشروع قانون «مناهضة العنف الأسري» ومرّره إلى البرلمان، لكن القانون لم يشرّع حتى الآن بسبب معارضته من قبل قوى الإسلام السياسي في البرلمان، التي ترى أن في القانون مخالفة للشريعة الإسلامية، وأنه سيؤدي إلى حدوث تفكك أسري، حسب وجهة نظرها.

وبالنسبة إلى بعض فقرات القانون العراقي أكد العزاوي وجود ثغرات يفلت من خلالها مرتكبو العنف الأسري، ومن ذلك المادة 398 التي تسمح لمرتكب جريمة الاغتصاب بالإفلات من العقوبة مقابل الزواج من الضحية (المغتصبة) منوها إلى أن الضحية قد توافق في كثير من الأحيان على الزواج من الجاني، لأنها تكون تحت ضغوط عائلتها والمجتمع، ومشيرا إلى فيديو انتشر مؤخرا على مواقع التواصل لسائق تاكسي كتب على سيارته عبارة «اغتصب من تحب والقانون سيزوجك اياها».

قلق دولي

ونظرا لخطورة الظاهرة، فقد أعربت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف» عام 2020 عن «حزنها البالغ وقلقها الشديد بشأن التقارير الحالية المتواصلة حول العنف ضد الأطفال في العراق» مضيفة أن العنف بدأ يتصاعد بشكل ملحوظ، ضد الأطفال، منذ بداية انتشار كورونا، كما حثت بعثة الأمم المتحدة في العراق عام 2020 البرلمان العراقي على الإسراع في إقرار قانون مناهضة العنف الأسري وسط تقارير مثيرة للقلق عن إرتفاع في حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي والعنف الأسري في جميع أنحاء البلاد. وهو ما يتعارض مع مصادقة العراق على قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 1325 الخاص بحقوق المرأة.

وتشير منظمات حقوقية إلى أنواع عديدة من العنف ضد النساء في العراق، تشمل العنف الجنسي والجسدي، والعنف الأسري، والإتجار بالفتيات، وزواج القاصرات، وجرائم الشرف، إضافة إلى العنف السياسي الذي طال ناشطات لمشاركتهن في «انتفاضة تشرين» المطالبة بالإصلاحات.

ويبدو واضحا أن تصاعد العنف الأسري، هو أحد أشكال انتهاك حقوق الإنسان وجزء من التدهور المنتشر في جميع مفاصل المجتمع والدولة منذ 2003 جراء العنف السائد وانتشار السلاح وضعف أجهزة الدولة، وتراجع الوعي المجتمعي لصالح الأعراف العشائرية والدينية، كنتيجة حتمية لانشغال النخبة السياسية بالسلطة ومغانمها وعدم اهتمامها بمشاكل المجتمع.

رول الدجاج واللحم

المكونات

كيلو صدور دجاج مفرومة
ربع كوب بقسماط
ربع كيلو لحم مفروم
ربع كوب بقدونس مفروم ناعمًا
بيضة
2 فلفل ألوان مقطع مكعبات صغيرة
نصف ملعقة صغيرة بابريكا
نصف ملعقة صغيرة ثوم بودرة
نصف ملعقة صغيرة بصل بودرة
ملح وفلفل أسود.
الصوص: ملعقة كبيرة زبد
2 فص ثوم مفروم ناعمًا
كوب كريمة طبخ سائلة
ربع كوب جبن بارميزان

طريقة التحضير

في محضرة الطعام، نضع الدجاج والبقسماط والبيضة والبابريكا والثوم والبصل البودرة وملح وفلفل أسود، ونخلط المكونات حتى تتجانس.

نخلط اللحم المفروم والفلفل الألوان والبقدونس جيدًا ثم نتركها جانبًا.

ندهن ورق ألومنيوم بقليل من الزيت، ثم نفرد خليط الدجاج عليه ونضيف الحشو، ونلفه مع الضغط برفق ونغطيه من جميع الجوانب جيدًا.

نسلق رول الدجاج حتى ينضج.

على نار متوسطة، نضع الزبد ثم نضيف الثوم، ونقلب حتى يكتسب لونًا ذهبيًا. نضيف الكريمة والجبن ونقلب ثم نرفع القدر من على النار. نزيل ورق الألومنيوم ثم ندهن رول الدجاج بالزبد، وندخله الفرن ليتحمر. نضع الصوص على الوجه ونقطعه ونقدمه.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

ما هي الفواكه التي تحتوي على نسبة قليلة من السكر؟

في حين أن الفاكهة يمكن أن تكون إضافة غنية بالعناصر الغذائية لنظام غذائي صحي ومتوازن، لا يدرك كثيرون أن الفواكه باختلاف أنوعها تحتوي على كميات مختلفة من السكر.

وتناول الفاكهة هي طريقة صحية لإضافة الفيتامينات الأساسية والمعادن والألياف والماء إلى نظامك الغذائي. غير أن بعض أنواع الفاكهة، مثل الموز والعنب والكرز، تحتوي على نسبة عالية من السكريات الطبيعية (الفركتوز) مقارنة بغيرها من الفواكه.

وإذا كنت تتبع نظاما غذائيا منخفض السكر أو منخفض الكربوهيدرات، فمن المهم معرفة كمية السكر في الفاكهة التي تتناولها.

فيما يلي مجموعة من الفواكه قليلة السكر ولكنها غنية بالمغذيات والفوائد الصحية:

الخوخ: على الرغم من حلاوته، إلا أن حبة خوخ متوسطة الحجم تحتوي فقط على حوالي 13 غراما من السكر. والخوخ مصدر جيد لفيتامين «سي» وكذلك مادة «بيتا كاروتين» وهي مضادة للأكسدة، ويمكن أن تقلل من تلف الخلايا وتدعم الصحة العامة، بحسب ما قاله جو كننغهام، اختصاصي التغذية والمدير الإكلينيكي لمستشفى «الصحة الجيدة».

ويعتبر الخوخ أيضا مصدرا للبوتاسيوم، الذي يلعب دورا رئيسيا في وظيفة العديد من أعضاء الجسم وكذلك نظامنا العصبي.

الفراولة: فاكهة لذيذة وجميلة، وبالإضافة إلى كونها مصدرا جيدا لفيتامين سي وللألياف، تحتوي ثماني حبات فراولة متوسطة الحجم على حوالي 8 غرامات من السكر فقط. كما تحتوي على مجموعة من العناصر الغذائية المفيدة للوقاية من السرطان وتعزيز صحة القلب. البلاك بيري (التوت الأسود): فاكهة مليئة بالمواد الكيميائية النباتية المفيدة، المضادة للالتهابات والميكروبات. كوب واحد من التوت الأسود يحتوي على 7 غرامات فقط من السكر. كما أن التوت الأسود مصدر جيد للألياف والفيتامينات «سي» و«إي» و«ك».

الغريب فروت: خيار رائع لوجبة الفطور، نصف حبة غريب فروت تحتوي على 8.5 غرام من السكر. وحسب دراسة نشرت في مجلة «Journal of Medicinal Food» فإن تناول نصف حبة غريب فروت قبل الوجبات يساعد في فقدان الوزن. ولكن هناك ملاحظة هامة، إذ إن الغريب فروت يتداخل مع امتصاص بعض الأدوية مثل أدوية الكولسيترول أو خفض ضغط الدم. لذا من الأفضل استشارة الطبيب قبل إضافتها إلى نظامك الغذائي.

التفاح: تحتوي تفاحة واحدة متوسطة الحجم على 19 غراما من السكر. وتتكون هذه الفاكهة من حوالي 86 في المئة ماء. إضافة إلى العناصر الغذائية المتنوعة في التفاح، فإنه يساعد في النوم وحالات الإمساك. بحسب ما نشره موقع «لايف ساينس».

البرتقال: كل برتقالة عادية تحتوي على 12 غراما من السكر تقريبا كما أنها غنية بفيتامين سي والألياف، ولكنّ كوبا من عصير البرتقال يحتوي على ضعف كمية السكر وثلث الألياف. كما يحتوي البرتقال على العديد من المواد الكيميائية النباتية المختلفة، بما في ذلك مركبات الفلافانول، التي ترتبط بصحة الجلد وتحسين وظائف المخ. (**Dw**)

الحمل

لا تجبر نفسك على القيام بأمر ما

الثور

تضع الكثير من المعايير لنفسك وللشريك

الجوزاء

التمارين الرياضية تخلصك من المشاكل الصحية

السرطان

تنتظرك أمور مهمة واستثنائية مهنيا

الاسد

طاقتك تساعدك للحصول على ما تريد

العذراء

يدعوك هذا اليوم إلى العمل بتكتّم وسرية

الميزان

الأخطاء الكبيرة يمكن أن تؤثر في العلاقة

العقرب

تتواصل مع الزملاء وتكسب ثقتهم في العمل

القوس

مشروع خلاّق يحقق لك مكاسب ضخمة

الجدي

الحفاظ على رشاقتك مهم جداً

الدلو

لديك إمكانية للعب دور قيادي

الحوت

يوم ممتاز للقيام لانجاز المهام المهنية

جديد الطب

تطور خارق: لقاح جديد للوقاية من مرض السرطان

لندن ـ «القدس العربي»:

أظهرت تجارب مبكرة نتائج واعدة بشأن لقاح جديد يرجح أنه سيكون قادرا على منع عودة سرطان البنكرياس.

وحسب ما ذكرت صحيفة «دايلي ميل» البريطانية فقد أجرى فريق من الباحثين، بقيادة الدكتور فينود بالاشاندران، من مركز ميموريال سلون كيترينغ للسرطان في نيويورك، اختبارا شمل 16 شخصا مصابا بالسرطان، حيث جرى منحهم لقاحا خاصا بعد خضوعهم لعملية جراحية.

وأظهرت التجارب نتائج إيجابية وهو ما يمكن أن يؤدي لحماية حياة مئات الآلاف وربما الملايين من البشر حول العالم.

ويعيش ربع المرضى فقط لمدة عام أو أكثر بعد تشخيص إصابتهم بسرطان البنكرياس، وغالبا ما لا يتم اكتشافه لأن الجهاز المناعي لا يعتبر الورم «تهديدا» وهو ما يعني أن هذا النوع هو الأخطر مقارنة بغيره من الأورام السرطانية.

ويستخدم اللقاح قطعة من الشفرة الجينية للورم «لجعل الخلايا تتعرف على السرطان، ما سيؤدي إلى استجابة مناعية».

وقالت «دايلي ميل» إن التجارب المبكرة وجدت أن هذا اللقاح، الذي استخدمت فيه تقنية تُسمى «mRNA» قد حقق نتائج إيجابية ويمكن أن يتم استخدامه قريباً لحماية الناس. وأشارت الصحيفة إلى أن هذه التقنية مماثلة لتلك التي استخدمت في إنتاج لقاحات فيروس كورونا المستجد الذي ظهر في العالم بداية العام 2020.

ويحفز اللقاح الجديد الجسم على منع عودة سرطان البنكرياس.

وأضاف الباحثون: «لدى 8 مرضى، نجح اللقاح في تنشيط الخلايا للتعرف على المرض. ظلوا سالمين بعد 18 شهرا من العملية الجراحية».

وفي هذا الصدد، ذكر بالاشاندران، خلال المؤتمر السنوي للجمعية الأمريكية لعلم الأورام السريري في شيكاغو: «بالنسبة لسرطان البنكرياس، جميع العلاجات حاليا غير فعالة إلى حد كبير».

وتابع: «تشير النتائج المبكرة إلى أنه إذا كانت لديك استجابة مناعية، فقد تقاوم بشكل أفضل».

غزة: فريق نسوي يطلق تطبيق «مساحتنا الآمنة» لمساعدة المعنفات

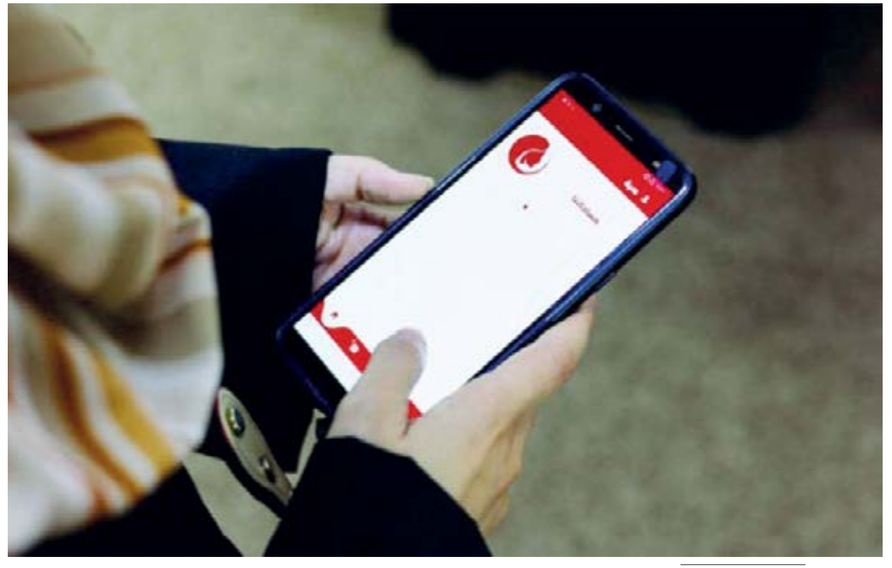

إسماعيل عبدالهادي

أدت الظروف الاجتماعية والمعيشية الصعبة وتزايد حالات الفقر بين المواطنين، إلى تصاعد التفكك الأسري وارتفاع معدلات العنف الجسدي بحق النساء في قطاع غزة، حيث تواجه نسبة كبيرة من النساء أنواعا متعددة من العنف، منها الاعتداء الجسدي والحرمان من الميراث وغيرها.

ومع تصاعد حالات العنف ضد النساء، تمكن فريق شبابي مكون من ثلاث فتيات في غزة يعملن في مجال برمجة المعلومات، من إطلاق تطبيق «مساحتنا الآمنة» وذلك لتقديم يد العون والمساعدة لمجموعة واسعة من المعنفات صحياً وقانونياً واقتصادياً، ويتميز التطبيق بسهولة الاستخدام وسرية المعلومات، تحفظ للمستخدمات حرية التحدث مع الجهات المختصة.

ويعتبر مركز الإعلام المجتمعي التابع لمركز شؤون المرأة في غزة، المشرف على تنفيذ التطبيق، وربطه مع بقية المؤسسات التي تعمل في مجال مناصرة المرأة أو تقدم خدمات مرتبطة بالمعنفات للوصول إلى أكبر عدد منهن، حيث يعمل التطبيق على مدار الساعة لمساعدة النساء في الوصول إليه بأي وقت.

وعملت الحكومة التابعة لحماس في قطاع غزة سابقاً على إنشاء بيت للمعنفات، نتيجة ارتفاع حالات العنف وتعرض العديد من النساء للتهديد بالقتل، ويعتبر هذا البيت الملجأ الوحيد الذي يوفر للمعنفات الحماية من عنف الأزواج والأهل إلى حين تسوية الخلافات القائمة.

وقالت القائمة على إنشاء التطبيق المهندسة إيمان زين الدين، إن فكرة إنشاء التطبيق الذي يعتبر الأول من نوعه في غزة، جاءت في ظل تصاعد معدلات العنف الأسري وصعوبة الوصول إلى حلول جذرية لمعاناة النساء بحكم العادات والتقاليد التي تقيد حرية المرأة، في حين يوفر التطبيق مجموعة من الخدمات عبر المؤسسات الموجودة داخله، والتي تقدم الدعم النفسي والخدمات الصحية والقانونية وخدمات التمكين الاقتصادي إلى جانب المأوى للمعنفات.

وأشارت لـ«القدس العربي» إلى أن التطبيق الذي استغرق تنفيذه أكثر من 6 أشهر، يساعد وصول ضحايا العنف المبني على النوع الاجتماعي والناجيات إلى مزودي الخدمات الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية وخدمة الإيواء، عبر توظيف التكنولوجيا التي أصبحت الغالبية تمتلكها بطريقة سهلة وبسيطة.

وأوضحت أن التطبيق يتميز بسهولة الاستخدام وسرية المعلومات، إذ لا يشترط على المستخدمات ذكر أسمائهن أو الإفصاح عن هوياتهن، في حين يكتفي بإدخال رقم الهاتف الذكي الخاص بهن للتواصل مع المؤسسات المراد الحصول على الخدمة منها، وفور تسجيل الدخول تطرح مجموعة من الأسئلة على المستخدمات ويتم تقديم الإجابات بسرية.

وبينت أن التطبيق سجل دخول نسبة كبيرة من المعنفات اللواتي يرغبن في إيجاد حلول لمشكلاتهن، حيث يعود إقبال النساء الواسع على التطبيق، نتيجة تضمينه السرية والحماية للنساء وتسهيل وصولهن إلى المؤسسات والمراكز التي تقدم الخدمة بطريقة آمنة، وبما يكفل خصوصية كل حالة.

ولفتت إلى أن التطبيق يتم تحميله من خلال متجر غوغل على الهواتف الذكية، عبر تعبئة بعض المعلومات من أجل ضمان تسجيل الدخول في المرة الأولى، ثم يصبح متاحاً بشكل كامل على الهاتف للاطلاع على عناوين المؤسسات وبياناتها وعبر خوارزميات معينة، يتم ترشيح من خلالها المؤسسات التي تحتاجها النساء.

وقالت نور 27 عاماً وهي متزوجة ولديها 5 أطفال، أنها تعاني منذ ثلاث سنوات من مشاكل أدت إلى تزايد حالة العنف اللفظي والجسدي من قبل زوجها، وباتت تفكر مرات عديدة بالانتحار نتيجة عنف أهلها تجاهها أثناء محاولة التوسط لإيجاد حلول لمشاكلها الأسرية.

وتوضح نور لـ«القدس العربي» أنها لجأت للاستعانة بتطبيق مساحتنا من أجل الوصول إلى عنوان صحيح وآمن يساعدها في حل مشاكلها، ونجحت في الوصول إلى المؤسسة المختصة التي تواصل مساعدتها على تجاوز المشاكل القائمة داخل أسرتها.

وتضيف أنها كانت قلقة من عدم تمكن المؤسسات المختصة داخل التطبيق من حل العنف الواقع عليها، بعد أن بذلت محاولات عديدة للتواصل مع مؤسسات محلية ذات علاقة لإيجاد مخرج لمعاناتها، ولكن التطبيق وفق نور ساعدها في تذليل بعض العقبات التي تواجهها، ناصحةً جميع المعنفات واللواتي يعانين من مشكلات نفسية وأسرية، الدخول إلى التطبيق لتجاوز المشاكل الواقعة عليهن، خاصة وأنه يضمن السرية الكاملة.

ولا توجد في قطاع غزة إحصائية رسمية عن أعداد المعنفات، خصوصاً وأن الكثير منهن، يفضلن عدم الحديث عنه وإن تحدثن فلا يتكلمن بصراحة مطلقة، لذلك تفتقر الدراسات في غالبيتها للدقة، إضافة إلى عدم تقديم المعرضات للعنف بلاغات للشرطة، يمكن من خلالها حصر الأعداد والاستفادة منها في الإحصاء.

يذكر أن القضاء الشرعي في غزة، ألزم المقبلين على الزواج بالحصول على رخصة الزواج الآمن جراء ارتفاع نسب الطلاق بسبب ظروف إنسانية واقتصادية صعبة، ويتألف مشروع الرخصة من عدة دورات اقتصادية واجتماعية وصحية وشرعية ونفسية، يمهد لإعداد أشخاص قادرين على تكوين أسر سليمة، وتجنب حالات العنف والقتل التي يذهب ضحيتها الأطفال.

منوعات

الهاتف الذكي يسلب الانتباه والتركيز والذاكرة فلا تشغلوا أطفالكم به

الباحثة مريم سليم: الأمومة والأبوة وظائف غير بيولوجية تحتاج لإعداد

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

حين يفتخر بعض الأهل بقدرات أطفالهم المميزة في الدخول إلى عالم الهاتف الذكي، فهم لا يدركون مخاطر ترك هؤلاء الأطفال فريسة للشاشات. وفي طليعة تلك المخاطر تحولهم إلى متلقين، بدل أن يكونوا متفاعلين. ومن أمثال هؤلاء الأهل أنهم يتندرون بأن أطفالهم «ما بيطلع صوتن وما بيتحرّكوا» حيث يتمّ إلهاءهم بأي من الشاشات المتوافرة، والتي تسلبهم حيويتهم وحركتهم. إنهم الأهل غير العارفين بموجبات التربية ويستسهلون الحلول. في حين أن التربية تستلزم جهوداً ومواظبة وصبراً، وأولاً الحب الذي يحتاجه الأطفال على الدوام.

أثر الشاشات على الأطفال بالغ الخطورة، وكذلك على البالغين الذين يدمنونها. فبقدر ما قدّمه العالم الافتراضي من تسهيلات لحياتنا، فإن جهلنا في كيفية مقاربته من شأنه أن يُدمّر الحياة.

هنا حوار مع الباحثة في علم النفس الدكتورة مريم سليم حول الموضوع:

○نحن في عصر الشاشات والعالم الافتراضي. ما هو تعريف هذا العالم؟

● إنه العالم غير الواقعي. في العالم الواقعي نحتك بالآخرين ونتحاور معهم، يسألون ونجيب والعكس. ويكون بيننا تواصل لا يقتصر على الذهني بل يشمل كذلك العاطفي والسلوكي. في العالم الافتراضي نكون متلقين فقط.

○ما هي سلبيات هذا العالم؟

● متعددة. هو عالم خطير خاصة عندما يبلغ الفرد مرحلة الإدمان عليه. نشرت إحدى الصحف بأن سيدة أمريكية تعاني إدماناً في علاقتها بالإنترنت، سمعت طفلها يبكي في الغرفة المجاورة لكنها تعجز عن القيام إليه لتفقده. طال زمن بكائه حتى لفظ أنفاسه. ومن مخاطر هذا الإدمان على الإنترنت أن الشباب والمراهقين بشكل خاص يلازمون غرفهم، ويمتنعون عن التواصل مع العالم الخارجي، مكتفين بالافتراضي. حتى أنهم لا يتواصلون مع ذويهم، ويتناولون طعامهم في غرفهم، وهو من نوع فاست فود، ما يضيف إلى مخاطر إدمان الإنترنت، مخاطر صحية من الطعام الجاهز. ونشير كذلك إلى ندرة الحركة، وهذا أيضاً من المخاطر الكبيرة جداً. فالحركة لها دورها المهم جداً في حماية الدماغ.

○وماذا عن إيجابيات هذا العالم؟

● بالطبع إيجابياته متعددة منها تسهيل التواصل، وتسهيل نقل المعلومات أو الوصول إليها. في العالم الافتراضي لم يعد المُعلم مصدر المعلومات، بات أي تلميذ قادراً على البحث عن المعلومة التي يريدها. ومن إيجابيات العالم الافتراضي تسهيل العمل عن بعد في مرحلة جائحة كورونا. لكنّ العمل عن بعد لزمن طويل يفقد الشخص مميزات محيط العمل كالتواصل الاجتماعي، واختبار الذكاء العاطفي والذكاء الاجتماعي لدى الإنسان، واختبار قدرته على التحمّل. وغير ذلك.

○بعض الأهل يبعدون أطفالهم عن الشاشات على أنواعها أو يحددون فتحها. لماذا يتنامى هذا السلوك برأيك؟

● هم أهل يقومون بمهامهم التربوية بشكلها السليم. ذكرت في كتابي «الطفل من الولادة إلى الخمس سنوات» بأن «الأبوة والأمومة ليستا وظائف بيولوجية بل هي وظائف تحتاج إلى إعداد كما أي مهنة». ولنعترف بأن التربية هي مهنة من بين الأصعب، إن لم تكن الأصعب. إلى جانب قلة من الأهل يقومون بمهمتهم بشكل جيد، يمكن القول أن الشائع هم الأهل الذين يفتقدون للثقافة التربوية والنفسية. وكانوا يجدون راحتهم قبل عصر الإنترنت بفيلم رسوم متحركة، وحالياً يحيلون الطفل إلى الهاتف الذكي و«ما بيطلع صوتو». هؤلاء الأهل لا يبذلون الجهد الذي تستدعيه التربية، ولا يدركون أن الطفل الذي لا يتحرك يكون وضعه مؤرقا، وعلينا القلق على نموه العقلي والعاطفي والجسدي. الذكاء الحسّي الحركي مرحلة تمتد من عمر سنتين إلى ست سنوات. والطفل الذي لا يتحرك، ولا يمسك الأشياء ويختبرها يفتقد لتعلّم المفاهيم الأساسية، كمثل مسكه للتفاحة ليعرف أنها ملساء ومستديرة ولونها أحمر أو أصفر. وغير ذلك.

○أليس لبعض البرامج امكانية تعليم الأطفال مثل تلك المفاهيم؟

● مطلقا. ثمة برنامج تلفزيوني شهير حمل اسم انشتاين اعتقد الأهل أنه سبيل مناسب ليكتسب طفلهم المعرفة من خلاله. لكن في الواقع التعلّم ينتج عن تفاعل الطفل. فالتلقي ليس أسلوباً تعليمياً. والتفاعل يكون عبر اليدين، والكلام والشم والتذوق. كذلك الحوار مع الآخر وطرح الأسئلة. عندما أجرت وزارة التربية الفرنسية اختبارات على برنامج انشتاين خلُصت إلى أن فائدته تساوي صفراً.

○هل تستلب الشاشة الفرد وكيف؟

● بالتأكيد، وهذا يُسمّى إدماناً. ذكرت في كتابي «الإستشارات السلوكية المعرفية» وفي فصل تناول الشاشات والهاتف الذكي بأن «الهاتف ذكي ومستخدميه أغبياء» والسبب أنه يجعل من الأطفال أغبياء. لماذا؟ لأنهم يفقدون التركيز بحسب ما أكدته الأبحاث وجمعية طب الأطفال الأمريكية والكندية، إضافة إلى أبحاث ألمانية. الهاتف الذكي يسلبهم الإنتباه والتركيز والذاكرة. وهذه القدرات المعرفية الثلاث تسمّى القدرات المعرفية العليا لدى الإنسان، وهي الأهم في عمل الدماغ. عندما يفقد الطفل الإنتباه والتركيز والذاكرة سيعجز عن التعلّم. ولفتت جمعية طب الأطفال الأمريكية إلى صعوبات يعانيها الأطفال في تعلّم القراءة والكتابة. كما توصلت الأبحاث الفرنسية إلى الحصيلة نفسها، أي أن الأطفال ينهون مرحلة الدراسة من دون اكتساب القراءة والكتابة بالشكل المطلوب.

○هل من لعبة عبر الشاشة تحفّز الدماغ أو التركيز؟

● مطلقاً ولا أي منها. إضافة إلى أن ألعاب القتال تؤدي إلى طفل عنيف مع محيطه من أصدقاء ورفاق. وهنا نضيف إلى سلبيات الإدمان على الشاشات احتمال التسبب بالأمراض العقلية لدى الأطفال. فالتوحد الذي تمّ توصيفه طبياً بأن ناتج عن عطب في الدماغ، فإن الإدمان على الشاشات قد يؤدي لعطب في الدماغ وبالتالي التوحد. من الحالات التي أعرفها عن قرب إدمان أم على الهاتف الذكي، وانصراف طفلها إلى الآي باد، ما أدى على مدى طويل إلى اضطراب في النمو العقلي لهذا الطفل. وهذا الاضطراب يظهر على مستوى المهارات الحسية الحركية، والمهارات العاطفية، تعلّم اللغة والتعاطي مع الآخرين. فهذا الطفل يعجز عن النظر في الآخرين حين يكلمونه. إذاً الإدمان على الشاشات في عمر الطفولة يؤدي إلى عطب في الدماغ. أما المراهقون المدمنون على الشاشات فقد تقلصت ساعات نومهم ساعتين حسب الدراسات العالمية. مع الإشارة أن النوم هو العنصر الأهم في تنشيط الطاقة الجسدية والعقلية، وكذلك في الحفاظ على الحواس. فوضع الهاتف بقرب الإنسان مفتوحاً خلال الليل سيجعله منشغلاً بتفقده مراراً. وثمة حالات أعالجها من مشكلة الإدمان الليلي على الواتس أب.

○هل من ألعاب جدية وأخرى غير جدية على هذه الشاشات؟

● ثمة برامج تعليمية تحمل فائدة شرط مشاهدتها بمرافقة المعلمين أو الأهل لمناقشة ما يرد فيها من معلومات. وهذا يُخرج الطفل من حالة التلقي السلبي. كذلك هناك برامج تعلّم الكبار القيادة والحفاظ على القوانين.

○لماذا تجذب الألعاب الخطرة المراهقين؟

● لأن المراهق لا يمتلك الخبرة الكافية في الحياة. وهو ينجذب لتجريب كل ما هو خطر خاصة البرامج التي تدعو للموت والانتحار كما برنامج الحوت الأزرق. يحب المراهق التحدي كقيادة الدراجة النارية بسرعة فائقة. وفي ذلك يثبت ذاته، ويُثبت لنفسه القوة والجدارة والقدرة.

○كيف نصف جاذبية بعض البرامج التي لا تنتهي سوى بتهشيم الفرد نفسياً أو دفعه للانتحار وخاصة المراهقين؟

● ليست خطراً على المراهقين بل أيضاً على الكبار. فهي تستجيب لحاجاتهم. في كل مرحلة من المراحل ثمة حاجات للنمو، وهذا النوع من البرامج يستجيب لحاجاتهم. فهو على سبيل المثال يبحث عن مهارات التعاطي مع الآخرين؟ أو كيفية إقامة علاقة حب مع الجنس الآخر؟ أو كيف يكون مقبولاً اجتماعياً؟ مع فتح هلالين «فالمراهق الذي يعرف ماذا سيكون في المستقبل ولديه هدف لن يحتاج لإجابات عن كل ما سبق من أسئلة». فهو يتوجه مباشرة إلى هدفه. أجمل الأشياء التي على المراهق ممارستها لكونها صحية عاطفياً وجسدياً وعقلياً هي الرياضة ثمّ الرياضة. الرياضة مفيدة لكافة الناس لكنّها حاجة للمراهقين. نضيف إليها العمل التطوعي في الصليب أو الهلال الأحمر، أو الانتماء للحركات الكشفية. أن يشعر المراهق بأنه فاعل فهذا عامل إيجابي في حياته.

○ما هو جديد لعبة الحوت الأزرق؟ هل فشل العالم في محوها من الوجود لخطورتها؟

● في نيوزيلندا ترتمي الحيتان الزرقاء على الشاطئ لتموت، أو تقذف الأمواج بعضها وهي نافقة. ومن هنا جاءت تسمية الحوت الأزرق، فهي لعبة أدت لانتحار 50 شاباً وشابة في روسيا، كما وسُجلت انتحارات في أوروبا وفي لبنان بدون ذكر إحصاءات. يتصل أحدهم عن عصابة لعبة الحوت الأزرق بالشباب عبر الهاتف ويبدأ بإسداء الأوامر إليهم. من تلك الأوامر على سبيل المثال الإنقطاع عن الطعام ليومين، البقاء بدون نوم لليلة كاملة تكون تحت مراقبة المُتصل. يحقق المتصل طلباته بتهديده للضحية بالقتل، أو قتل أحد أفراد عائلته، أو حرق منزله. وقد وصل الأمر بالمتصل الطلب من الضحية رمي نفسه من طبقة مرتفعة بعد اقناعه بأنه سيكون سليماً. تهديد عصابة الحوت الأزرق حقيقي، ما حدا بالشرطة الفرنسية لأن تنشر رقم هاتف خاص بها لتبليغها سريعاً عن اتصالات الحوت الأزرق، والهدف مساعدة هؤلاء الأفراد قبل أن يصبحوا ضحايا.

○ما هي السبل أو الآليات المساعدة لتدريب الأطفال على تنمية الانتباه وضبط الذات والتفكير النقدي؟

● قد يستسهل الأهل الكسالى إشغال الطفل بالهاتف أو بالآي باد على أن يخوضوا معه حديثاً مفيداً. لكن حيال إنسان سليم تحتاج العملية التربوية أولاً للحب. وثانياً للاحترام الذي ينمي الثقة بالنفس. وثالثاً للحزم، أي أن العملية الرتبوية كما تحتاج لنعم تحتاج أيضاً لكلا.

بائع الكتب تحت جسر الفيات في بيروت ظاهرة تتحدى الانهيار في لبنان

عبد معروف

نالت «مكتبة رصيف» تحت جسر الفيات الحديدي في منطقة كورنيش النهر في بيروت، اهتمام الرأي العام، وشكلت ظاهرة تتحدى الانهيار الذي يضرب لبنان، في زمن تراجع فيه الاهتمام بالثقافة وسوق الكتاب والطباعة، وتعرض فيه الاقتصاد اللبناني للانهيار، وشغل بال المواطنين تأمين لقمة العيش والدواء والكهرباء.

من يمر تحت جسر الفيات سيتوقف أمام بائع الكتب. رجل مسن يعيش أسفل الجسر، الغرابة ليست في تشرده، إنما بمشهد الكتب الذي يعيش معه محمد المغربي.

بلهجة مصرية ممزوجة باللبنانية، يتحدث إبن العاصمة بيروت قصة تشرده التي بدأت منذ ثلاثة أعوام عندما قام أحد سماسرة العقارات بتهديده ببيته وهدمه لما للأرض من قيمة تقدر بملايين الدولارات.

وبحرقة يروي الثمانيني قصته بعد أن وجد نفسه مجبرا على العيش أسفل الجسر متسائلا «إلى أين سأذهب؟» وقال «مشكلتي مع اللصوص ومافيات العقارات» وتابع بصوت مرتفع «لا أريد أكثر من بيتي».

للكتب قصة مع محمد المغربي، فهو قارئ نهم منذ شبابه، لكن المكتبة وتجميع الكتب بدأت معه عندما سجن لعدة أشهر وبعد إطلاق سراحه قدم له أحد المواطنين اللبنانيين صناديق مليئة بالكتب «وكرت المسبحة».

يقول بائع الكتب، قدم لي أحد الأشخاص عددا كبيرا من الكتب، ثم قمت بتنظيفها من الغبار وترتيبها، وفرشتها على كرتون ورق وأقمت مكتبة «رصيف».

«اختر الكتاب الذي يعجبك مجاناً، مبروك عليك» هذه العبارة يرددها صاحب مكتبة رصيف محمد المغربي لكل من يقصده، ففي المكتبة موسوعات وكتب مفرزة جديدة مقدمة من قبل أشخاص متعاطفين مع ظاهرة «المغربي» وأخرى قديمة ومبعثرة، تتوسطهما كتب قيد الفرز لسحبها من الغبار والإهمال، تمهيداً لعرضها على الرصيف.

يقول بائع الكتب: «مشيت في الطرقات بحالة صدمة كبيرة، خالي اليدين معدوماً، انتابني شعور فظيع، لم أكن أعلم ماذا أفعل حتى وصلت إلى هذه المنطقة متعباً فنمت على كرتونة، وبدأ مشوار حياتي كمشرّد وبدأت أجمع الكتب، وقبلت أول مساعدة عبارة عن موسوعة كتب من شخص لا أعرفه».

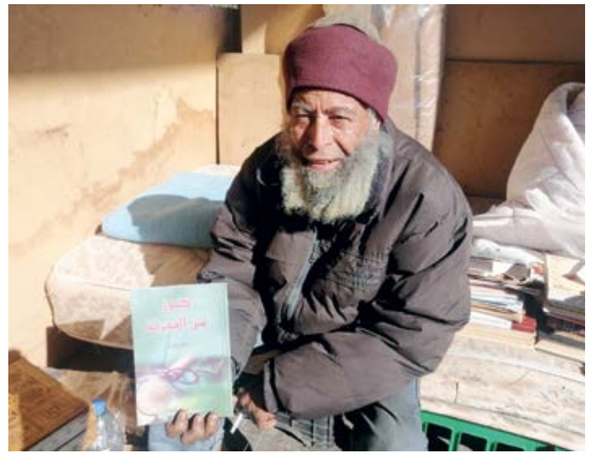

والتشرد والهجرة والترحال ظاهرة تعود اللبنانيون على وجودها في الآونة الأخيرة بسبب الأزمة الاقتصادية التي يمر بها البلد، حيث تغيب الدولة بشكل تام، فيما تسعى جمعيات محلية ودولية للحد من هذه الظاهرة لتحسن حياة المشردين وتؤمن لهم حياة كريمة.

مكتبة «رصيف» استقطبت الأنظار، يعيش محمد المغربي بين كتبه، يبيع ما تيسّر منها للاسترزاق. حوّل ظلمة جسر حديدي إلى واحة كتب. واشتدّت الأنظار إليه حين زاره وزير الثقافة اللبناني محمد مرتضى وقدّم له مجموعة من الكتب كـ«هدية» بعدما استمع إلى قصته و«أخباره» لمدة ساعة ودوّن إهداء جاء فيه «تشرفت اليوم بزيارة الأستاذ محمد المغربي الذي يأبى إلا ان يمارس الثقافة بأبهى تجلياتها حتى في أحلك الظروف العامة والشخصية. احترام وتقدير».

وتحدث المغربي عن زيارة وزير الثقافة إلى منزله وأكد أنه لم يعده بشيء وكان الحديث معه شيقاً، فهو رجل متواضع وشرحت له قصتي التي نالت اهتمامه، وهذه الزيارة لن أنساها أبدا وحفرت في قلبي.

يقتات المغربي محتويات مكتبته من التبرعات، ويبيع كتباً مكدسة لمن يشاء ويهب بعضها لمن لا يملك مالا يدفع ثمنها، واتخذ من المكتبة تحت جسر الفيات بيتاً له، جدرانه من خشب وكرتون وكتب، تتوسطه موقدة حطب، يضع فراشاً للنوم وأغراضاً مبعثرة وبعضاً من الفاكهة التي يقدمها له نقل بحري من الشمال مروراً من بيروت إلى الجنوب بمركب يعمل على البطاريات والطاقة الشمسية ولكن بسبب «الشريك المضارب سحبت المشروع في المرحلة الراهنة» والثاني إقامة معمل متكامل للحديد والصلب.

وخلال جولة «القدس العربي» بين الكتب التي حرق بعضها بالأديب طه حسين «وجميعها جميلة» ولدى القارئ رؤية معينة فيتصفح الكتاب ويمكن أن ينال إعجابه أو لا، فيأخذ منه لمحة أو فكرة ترسخ في تفكيره، والقراءة توصل الإنسان من إلى.

المغربي الذي يؤكد مراراً وتكراراً بأنه لبناني، ولد في منطقة المزرعة، وأعلن البدء في وضع الآليات الممكنة لمساعدته اجتماعياً وحياتياً بعد التأكد من أوراقه الثبوتيّة وبعض المعطيات الأخرى وأن لديه مشروعين يخطط لهما في المستقبل، الأول مشروع أمري بموقد على الحطب، وفي المحطة المجاورة أستحم» وتابع: «بت مقصداً للعديد من الشبان الذين يزورونني لتبادل الحديث معي والاستفادة من خبرتي». وعن مكان إقامته قبل ذلك قال: «في منزل يعود لصديقي في منطقة ميرنا الشالوحي شرق بيروت، إلى أن انتهى به الحال بهدمه، ليعاكسني الزمن وأصبحت بلا مأوى». وحول ما إذا كانت لديه عائلة أوضح: «توفيت زوجتي منذ زمن تاركة لي ثلاثة أولاد، شابان يعيشان الآن في الغربة وبالتحديد في أفريقيا وفتاة متزوجة، لا أدخلهم في همومي ومشاكلي، فقد ربيتهم بدموع العين وأتمنى لهم حياة سعيدة».

وعن كتبه يتابع: «أنا أعشق الكتب، فالعلم نور، أفتح عيني في الصباح أمسك الكتاب وأبدأ القراءة، فمن خلاله أنسى الواقع وأسافر إلى المكان الذي يأخذني إليه، أستمتع بكل كلمة، ويمر الوقت من دون أن أشعر».

وعن الكتب المفضلة لديه، قال: «جميعها، فلكل منها أسلوبه ونكهته الخاصة، لكن أحب كثيرا من أعلام الحركة الأدبية العربية في العصر الحديث». وفيما إن كان يبيع الكتب أجاب: «لا يهمني المال، فمن يطلب كتاباً ولا يحمل نقوداً أقدمه إليه بكل سرور، ما يهمني ألا تندثر القراءة، والا ينقطع حبل الثقافة».

عندما اشتعلت النيران في مكتبة المغربي قبل أشهر، وأتت على بعض محتوياتها، ضجّت مواقع التواصل الاجتماعي في لبنان بخبر اشتعال النيران في مكتبة «رصيف» وأثارت استياء كبيرا لدى الرأي العام، وطرح ناشطون علامات استفهام عن الأسباب التي دفعت شخصا إلى الإقدام على جريمة إحراق مكتب رجل في العقد الثامن من عمره يتخذ من جسر في بيروت مأوى له، اشتهر بثقافته وحبه للكتب.

وظهر المغربي في مقطع فيديو أثناء الحريق جالساً على كرسي يراقب ضياع كتب كانت بالنسبة إليه كل شيء.

الممثل والكاتب المسرحي اللبناني زياد عيتاني نشر صورة لكتاب بعد حريق المكتبة عبر صفحته على «تويتر» معلقاً: «ما تبقى من مكتبة محمد المغربي تحت جسر الفيات».

كما نشر الإعلامي سلمان العنداري فيديو الحريق وعلّق على الحادث بالقول: «يعيش تحت جسر الفيات في بيروت في تشرّد وقهر ومعه مئات ومئات الكتب يجمعها ويقرأها ويبنيها كمنزل لعله يشعر بالدفء. قام مجهولون بإحراق الكتب برمتها وإحراق بقعته الوحيدة حيث يعيش في العراء. من أين لهم كل هذه الأذية وكل هذا الكره؟ ألا يكفي هذا الرجل مأساة وقهرا وتشردا؟».

أما الصحافي اللبناني عمر حرقوص فكتب: «بائع الكتب يقف محروق القلب بعد اشتعال النيران بالكتب التي يحاول بيعها في بيروت. المدينة الجميلة تكتب سيناريو نهايتها بأشكال مختلفة».

وأطلق ناشطون على وسائل التواصل الاجتماعي حملات لجمع التبرّعات للمغربي، كما استعدت مجموعة المهندسين من «النقابة تنتفض» لتنظيم المكتبة وبناء «كيوسك» من الخشب للمغربي.

إلا أن المغربي يرفض أن يلجأ إلى أي جمعية، فجمعيات عدة عرضت عليه المساعدة، إلا أنه يصر على العودة إلى منزله فقط.

صور البطولة والاستشهاد في وثائق سينمائية لأفلام مصرية وعربية

كمال القاضي

احتلت البطولات الفدائية وعمليات الاستشهاد حيزا واسعاً في عدد كبير من الأفلام المصرية التي انفعلت بالتضحيات التي حدثت في الواقع ودفع ثمنها أبطال سُجلت أسماؤهم بأحرف من نور في سجلات المعارك والانتصارات. وقد وضعت مشاهد الاستشهاد كنهايات ختامية تليق بعظمة ما قدمه الشهداء لأوطانهم في سبيل فكرة أو دعوة أو لرسالة.

ومما لا شك فيه أن أهم ما تم طرحه في هذا الصدد كان قريناً بالبذل والفداء في الإسلام وتوثيق سير الشهداء الذين ضحوا بحياتهم في سبيل نصرة الدين وإعلاء كلمة الحق، وبالطبع يبرز من بين هذه النماذج استشهاد الصحابي الجليل حمزة ابن عبد المُطلب عم الرسول الملقب بصائد الأسود، والذي وردت سيرته في فيلم «الرسالة» للمخرج السوري الكبير مصطفى العقاد كمحور أساسي وموضوعي للأحداث البطولية، وهو ما يعد مرجعاً حقيقياً لإسهامات السينما المصرية والعربية في تجسيدها لبطولات من هذا النوع الفريد، مع إضافة عمل إبداعي آخر فارق أيضاً في حيثياته المُتصلة بموضوع الاستشهاد وهو فيلم «أسد الصحراء» الموثق بالصوت والصورة لحياة الشهيد الثائر عمر المختار، إذ حرص العقاد في الفيلمين التاريخيين على تخليد السيرة والذكرى العطرة للبطلين الاستثنائيين في دلالة مهمة على تعظيم رسالتهما الدينية والإنسانية وربط تفاصيلهما بالدور المهم للسينما كذاكرة للتاريخ والأجيال.

وبامتداد الخط الوثائقي ذاته وعبوراً لمرحلة مُختلفة وأحداث مُعاصرة جاء إسهام المخرج المصري الراحل عاطف الطيب ليقدم سيرة رسام الكاريكاتير المُعارض ناجي العلي عبر فيلمه المعنون باسم البطل، كأحد الرموز الثقافية التي دفعت حياتها ثمناً لمواقفها الشجاعة بما أبدعه وصوره من آيات الاستنكار لممارسات التخلي العربي عن القضية الفلسطينية كقضية عامة لا تتصل فقط بالمواطن الفلسطيني، وإنما تخص كل العرب.

وبقدراته التمثيلية الخاصة جسد نور الشريف بالفعل دور العلي بمهارة فائقة فنقل تفاصيل حياته من رهبة الصمت المُطبق إلى آفاق الاعتراف بالتضحية وفضح جريمة الاغتيال على الملأ.

وبرغم أن حياة الشهيد المصري، الفريق أول عبد المنعم رياض لم تتناولها حتى الآن السينما الروائية الطويلة، لكن استطاعت السينما التسجيلية أن تعوض ذلك التقصير بتوثيق سيرته البطولية وحياته العسكرية بالقدر الذي يسمح به زمن الفيلم الوثائقي وتكتمل معه تفاصيل حكاية الشخصية العسكرية المرموقة التي تفانت في سبيل أداء الواجب الوطني فنال البطل الرمز شرف الشهادة وهو في ميدان المعركة وموقع الاستطلاع وانتهى الفيلم الذي كتبه القاص الراحل مكاوي سعيد وأخرجه سامي إدريس باستشهاده في مشهد بالغ التأثير والدلالة.

وكذلك قدمت السينما المصرية السيرة الذاتية للرئيس السادات من خلال فيلم «أيام السادات» للمخرج محمد خان، حيث جسد أحمد زكي دور الرئيس الراحل فأعاد سيرته السياسية والعسكرية مُجدداً إلى الذاكرة الجمعية ليتأمل الجمهور مشواره ورحلته، ولكن تجاوز الفيلم مشهد الاغتيال لقسوته فاكتفى المخرج بالإشارة السريعة لظرف الوفاة ويوم الاستشهاد عند تصوير مشهد النهاية في العرض العسكري يوم السادس من أكتوبر عام 1981. وقياساً على ما عرضته الأفلام الحربية للحروب الثلاثة التي وقعت بين مصر وإسرائيل تم الاحتفاء بالشهداء من أفراد القوات المسلحة المصرية وجنودها وضباطها، الذين استشهدوا خلال حرب 67 والاستنزاف ومعركة العبور في عام 1973 إذ تم تسليط الضوء على العديد من الفدائيين والأبطال، شهداء معركة رأس العُش وعمال مصنع أبو زعبل من المدنيين وشهداء مدرسة بحر البقر الابتدائية وموقعة إيلات البحرية وموقعة كبريت وملحمة العبور وغيرها.

وكل هذه التفاصيل وردت في سياق التصوير الدرامي للحروب المذكورة مع ذكر أصحابها في أفلام مثل «العمر لحظة» و«الرصاصة لا تزال في جيبي» و«يوم الوفاء العظيم» و«أبناء الصمت» و«أغنية على الممر» و«بدور» و«يوم الكرامة» و«حكايات الغريب» و«حائط البطولات» و«الممر» إلى آخر سلسلة الأفلام الحربية المعروفة والتي بدأت مُبكراً بأعمال مهمة عن الصراع العربي الصهيوني مثل «صراع الجبابرة» و«فتاة من فلسطين» و«بور سعيد» وعناوين أخرى لملاحم كثيرة جرت وقائعها على أرض فلسطين ذاتها في حرب 48 ووثقتها بعض الأفلام التي لم تنل الحظ الكافي من الانتشار والدعاية كفيلم «هم في الذاكرة» للمخرج سعود مهنا والذي وثق لأكبر حادثة إجرامية ارتكبتها إسرائيل ضد الجنود والضباط المصريين والذين كان من بينهم البطل أحمد عبد العزيز ومصطفى حافظ وعدد من الأسرى الآخرين، حيث تمت عملية إبادة جماعية على مرأى ومسمع من شهود العيان آن ذاك.

ولندرة الأفلام التسجيلية والوثائقية الحاوية للملف الصهيوني الشائك بقيت الأفلام الروائية الطويلة هي الأشهر التي يعرفها الجمهور ويهتم بمشاهدتها.

وهذه النوعية من النماذج السينمائية المُعتبرة وإن كانت قد نقلت أجواء الحرب والقتال بشكل عام، لكنها تضمنت في موضوعاتها حكايات وخلفيات اجتماعية وإنسانية مهمة لسير الشهداء ونوهت عن طبيعة أدوارهم وجهودهم ومهاراتهم القتالية ولحظات استشهادهم بما يُشعل نيران الغضب في الصدور ويُبصر الأجيال الجديدة بالجرائم الإسرائيلية ويُنفي نفياً قاطعاً مزاعم السلام الصوري المدون في الاتفاقيات الرسمية فقط بدون اعتراف شعبي من الجماهير التي تُدرك حقيقة الكيان الغاصب وتنتبه إلى غدره ومكائده.

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
الاسبوعي
تاسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة القدس العربي، للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
Volume 34 - Issue 10652 Sunday 12 June 2022
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10652 الأحد 12 حزيران (يونيو) 2022 – 12 ذو القعدة 1443 هـ

ملكة جمال فرنسا: لأول مرة متسابقة متزوجة وأم

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

مستفيدة من التّخفيف من لوائح اللجنة الإقليمية الألزاسية (منطقة آلزاس) الفرنسية، ترشّحت فيكتوار روسيلو، البالغة من العمر 27 عاماً، لمسابقة ملكة جمال منطقة آلزاس، لتصبح بذلك أول مرشحة منذ 100 عام والدة ومتزوجة أيضاً. فهي أم لطفلة تبلغ من العمر ثلاثة أعوام، وتعمل كمساعدة طبيب أسنان.

تقول هذه الأخيرة إنها أنجبت ابنتها حين كانت تبلغ من العمر 24 عاماً. واليوم وبعد ثلاث سنوات ما زالت تعتقد أنها شابة، وتستطيع وتتمنى أن تحقق الكثير من الأشياء، كما قالت لصحيفة محلية.

ترفض فيكتوار روسيلو أن يتم تصنيفها أو التعريف بها انطلاقاً من حالتها الاجتماعية، قائلة: «أنا قبل كل شيء امرأة عصرية، وآمل ذلك على أي حال، امرأة حرة لها أحلام كثيرة ومليئة بالطموحات».

ومع ترشحها لمسابقة ملكة جمال منطقة آلزاس، على أمل الفوز والمشاركة في المسابقة الكبرى (ملكة جمال فرنسا) التي تتنافس فيها الفائزات من كل مناطق فرنسا، تريد فيكتوار روسيلو «إثبات أن من الممكن الجمع بين الحياة المهنية والحياة الأسرية من خلال كونها أول ملكة جمال وأم ومتزوجة».

بالإضافة إلى فيكتوار روسيلو، تشارك الممثلة أندريا فوريه، البالغة من العمر 19 عاماً، في مسابقة جمال منطقة باريس، التي ستجرى يوم التاسع عشر من شهر حزيران/يونيو الجاري، قبل نهائي ملكة جمال فرنسا، لتكون بذلك أول مرشحة عبر تاريخ مسابقة ملكة جمال فرنسا، التي احتفلت بالذكرى المئوية لتأسيسها العام الماضي.

ويأتي ترشح أندريا فوريه، البالغة من العمر 19 عامًا، بعد أن فتحت الرئيسة الجديدة لجمعية ملكة جمال فرنسا أليكسيا لاروش جوبير، الباب العام الماضي لمشاركة المرشحين المتحولين جنسيًا.

أنامل خطاط سوري تبدع في نقش القرآن الكريم على القماش

بإتقان وإبداع يواصل الخطاط السوري محمد ماهر حاضري نقش آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية على القماش في ورشته بولاية بورصة غربي تركيا.

وكان حاضري حاك مصحفا كاملا على القماش وعرضه في عدة معارض داخل تركيا وخارجها.

واستغرق العمل على حياكة المصحف الشريف عدة سنوات ويتكون من 12 مجلداً بطول 80 سم، وعرض 60 سم، ويزن 200 كيلوغرام. وبعد عام 2012 عرض حاضري المصحف في معارض بسوريا وإيران ولبنان والكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر ومصر، بالإضافة إلى عدة ولايات في تركيا.

هاجر حاضري إلى تركيا واستقر بها عام 2014 بسبب الحرب الداخلية التي اندلعت في سوريا عام 2011 إثر تعامل نظام الأسد بقوة مع ثورة شعبية خرجت ضده في آذار/مارس من العام ذاته، ما دفع ملايين الأشخاص للنزوح واللجوء إلى الدول المجاورة.

ويقوم حاضري الذي يعيش حالياً في ولاية بورصة، بنقش بعض الآيات في القرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية الشريفة على القماش، ويرغب في تعليم فنه للآخرين لنقله إلى الأجيال القادمة.

ويقول حاضري، إنه بدأ حياكة القرآن الكريم على القماش عام 1998 عندما كان يعمل خياطا وأنه استغرق 12 عاماً لإتمامه، موضحا أن العديد من العلماء السوريين قاموا بمراجعته. وذكر أن خطه كان سيئاً للغاية في طفولته لدرجة أنه لم يكن يستطع قراءة ما يكتبه بنفسه، وأنه كان يدعو الله أن يهبه حسن الخط.

وأضاف حاضري، أنه رغب في البداية في خط القرآن الكريم على الورق إلا أنه قام بعدة تجارب على القماش أثناء عمله في الخياطة.

وأشار أنه قرر مواصلة حياكة القرآن الكريم على القماش بعد أن أخذ آراء بعض رجال العلم وبدء بالآية الكريمة (وما توفيقي إلا بالله).

وأوضح أن حياكة القرآن الكريم على القماش استغرقت 8 أعوام وبعد مراجعته وتدقيقه 4 مرات قام بجمعه على شكل مجلد وانتهى منه عام 2010.

وأشار، إلى أنه أقام معارض لاقت إقبالاً وإعجابا كبيراً من الزوار في تركيا والكويت وقطر ولبنان ومصر وأنه يواصل عمله في ورشته الصغيرة بولاية بورصة التركية.

وأردف: «قمت بحياكة 40 حديثاً نبوياً ووصايا لقمان الحكيم وبعض السور وآيات الدعاء وفضائل الخليفة علي – رضي الله عنه– في 28 صفحة».

ولفت حاضري، إلى أنه لم يكن ينتظر أي عائد مادي من عمله هذا بل أراد أن يترك وراءه أثراً طيباً ولكن بعد ذلك بدأ يتلقى طلبات كثيرة فبدأ يحقق مبيعات وتحول الخط لمهنة له.

وأضاف أنه يحتفظ بالقرآن الكريم الذي نقشه على القماش في 12 مجلداً في ثلاثة أماكن مختلفة خشية الضياع. وأشار حاضري، إلى وجود إقبال على تعلم هذه المهنة وأنه يعتزم تعليم الراغبين في ذلك. (الأناضول)

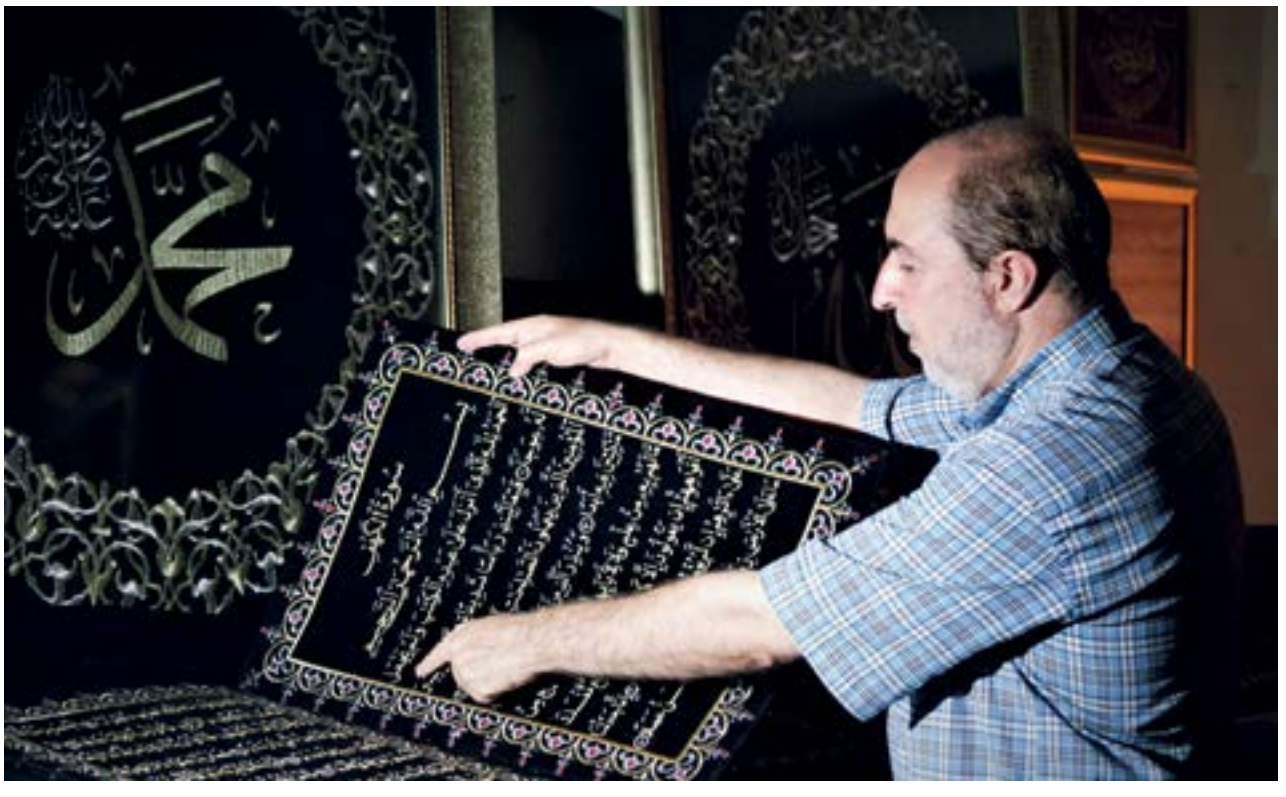

بيع كمان ستراديفاريوس مقابل 15.34 مليون دولار

بيع نموذج نادر لآلة ستراديفاريوس، أشهر الكمانات في العالم، خلال مزاد في نيويورك في مقابل 15.34 مليون دولار، أي أقل بقليل من السعر القياسي (15.9 مليون دولار) لمثل هذه الآلة، على ما أعلنت دار «تاريزيو» المتخصصة.

وكان الكمان الذي صنعه المعلّم أنطونيو ستراديفاري (1644–1737) في عام 1714 مُلكاً لما يقرب من 40 عاما للفنان الروسي الأمريكي الموهوب توشا سايدل (1899–1962) الذي استخدمه في عزف الموسيقى التصويرية لفيلم «ذي ويزرد أوف أوز» (1939) أحد أفلام هوليوود الكلاسيكية.

وقال مؤسس ومدير دار «تاريزيو» جيسون برايس، إن «سايدل كان أيضا مدرّس ألبرت أينشتاين، لذلك تجاور هذا الكمان مع عالم الرياضيات العظيم أثناء عزفهما رباعيات في منزل ألبرت في برينستون بولاية نيو جيرزي».

وكان توشا سيدل الذي هاجر إلى الولايات المتحدة في ثلاثينيات القرن الماضي، وألبرت أينشتاين الذي فر من النظام النازي، قد شاركا في حفل موسيقي في نيويورك عام 1933 لدعم العلماء اليهود الألمان الذين غادروا بلادهم.

من بين آلاف الآلات التي صنعها الحرفي المتحدر من كريمونا، لا يزال هناك حوالي 600 آلة مسجلة اليوم.

وكان الكمان جزءا من مجموعة مونيتسوغو في اليابان. ولم تكشف دار تاريزيو هوية المشتري.

يعود الرقم القياسي في مزاد إلى عام 2011 عندما بيع كمان ستراديفاريوس سُمي «ليدي بلانت» لأنه كان مملوكاً إلى الليدي آن بلانت، حفيدة الشاعر اللورد بايرون، في مقابل 15.89 مليون دولار في لندن.

في عام 2014 لم تجد نسخة أخرى من الكمان، كان سعر المبيع المقترح الأدنى لها 45 مليون دولار، مَن يشتريها خلال مزاد لدار سوذبيز. (أ ف ب)